أيام العالم العربي

في البندستاغ الألماني من ١ إلى ٣ ديسمبر ٢٠٠٤

لمحات عن المؤتمر

أيام العالم العربي

النشر و التحرير

الناشر

Günter Gloser, MdB

Ernst Hinsken, MdB

Joachim Hörster, MdB

التنسيق و التحرير

Dr. Markus Stanat

مساعدة في التحرير

Bruno Kaiser, Ilka Krempel-Eichmann, Stefanie Ziemba

الترجمة العربية

Muhiddin El-Khadra, Dr. Cherifa Magdi, Dr. Günther Orth

رمز المؤتمر

Prof. Rayan Abdullah, Markenbau

صور المؤتمر

Deutscher Bundestag / Melde, DAI / Wagner, Dr. Simon Harik

صور الغلاف

Charlotte Sonntag

الشجر و القمر معكوسة على سطح الماء، أمواج في الصحراء من معرض الماء و الصحراء، أشكال من الشرق و الغرب

إخراج و تصميم

Media Agent, Berlin

طباعة

Druckerei Deniz GmbH, Berlin

تاريخ النشر

Juni 2005

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الكتاب يمكن استعماله ولا يمكن تأجيره أو بيعه

طبع بمساعدة الغرفة (اتحاد الصناعة والتجارة الألماني العربي)

الفهرس

خلاصة حول افتتاحية برلمانية ناجحة ٢

افتتاح المؤتمر ٤

الحلقة النقاشية الأولية ١٤
الشراكة بين أوروبا والعالم العرب

الحلقة النقاشية الثانية ٢٣
التعاون في مجالات التربية والتعليم والبحث العلمي والثقافة

اوركسترا الديوان الغربي الشرقي ٣٢

الاستقبال الإفتتاحي في البندستاغ الالماني ٣٣

الحلقة النقاشية الثالثة ٣٧
التعاون في مجالات الطاقة والمياه وحماية البيئة

الحلقة النقاشية الرابعة ٤٩
الثقافة كجسر بين أوروبا و العالم العربي

عرض مسرحية المتشائل ٥٨

حفل الاستقبال الذي أقامته السفارات العربية ٥٩

الحلقة النقاشية الخامسة ٦٠
دفعات جديدة للعلاقات الاقتصادية الألمانية العربية

الحلقة النقاشية السادسة ٦٩
حوار الثقافات

الكلمة الختامية ٨٠

لائحة المشاركين (الجزء الألماني) ٩٣

المنظمين، المنظمات المشاركة، الممولين (الجزء الألماني) ١٠٤

مصادر الصور (الجزء الألماني) ١٠٦

صور المؤتمر ..... I – XII

أيام العالم العربي في البوندستاغ الألماني
خلاصة حول افتتاحية برلمانية ناجحة

قدمت أيام العالم العربي في البوندستاغ الألماني من ١ إلى ٣ ديسمبر ٢٠٠٤ مساهمة مهمة في الحوار مع العالم العربي، وتحققت التوقعات بحضور ١٨٠ ضيفا من ١٩ بلدا عربيا وأكثر من ٢٠٠ مشارك من أوروبا وألمانيا. وبوجه خاص، كان صدى الفعالية إيجابيا للغاية في وسائل الإعلام العربية: فقد جاء تنظيم الفعالية بمثابة دفعة ناجحة لعلاقات حسن الجوار. ونتيجة لنجاح فعالية أيام العالم العربي، قرر البوندساغ الألماني إعداد وتمويل برنامج تدريبي للشباب من موظفي البرلمانات العربية والمثقفين.

وبجانب الحلقات النقاشية الست التي تناولت قضايا بعينها، قدم المؤتمر برنامجا إطاريا مختارا متميزا تضمن، من بين أمور أخرى، عزف كونشرتو قدمه الموسيقيون أعضاء أوركسترا الديوان الغربي – الشرقي، ومسرحية مقتبسة من رواية لإميل حبيبي عرضها محمد بكري، ومعرضا للصور الفوتوغرافية بعنوان الماء والصحراء للمصورة شارلوت زونتاغ، وحفلات استقبال ومنتديات للحوار لعقد الاتصالات والتعارف. وبالإضافة إلى ذلك، أقتنص المشاركون في المؤتمر الفرصة لزيارة المتحف الإسلامي بصحبة المرشدين المختصين، والقيام بجولة سياحية في مدينة برلين ومقر البوندستاغ الألماني أي مبنى الرايخستاغ، كما عرضنا عليهم عددا من مشروعات المؤسسة الألمانية للتعاون الفني (جي. تي. زد).

وقد أوضحت الفعالية أن الجانب الأوروبي كثيرا ما يجهل أن البلدان العربية عبارة عن دول مختلفة الأنساق والمشكلات، وأن عمليات الإصلاح تجري في كل بلد بسرعة مختلفة وأولويات متباينة. ولذلك، لا يجب أن يزعم الغرب أن نظامه السياسي والاجتماعي يمثل المعيار الوحيد الساري في العالم العربي.

لقد دخل البوندستاغ الألماني عالما جديدا عليه بتنظيم أيام العالم العربي، وذلك من زوايا مختلفة: فللمرة الأولى يتولى الرعاة تمويل فعالية يمنحها البرلمان اسمه تمويلا شبه كامل. ومن حيث المضمون، كانت مجالات الاقتصاد والثقافة والسياسة تمثل درجة الأهمية نفسها. كما أثبتت أيام العالم العربي أيضا أنها بمثابة مؤتمر عمل دولي، شكلت القضايا الموضوعية محوره، وتوارت خلفها حيثيات البروتوكول. وقد قبل جميع المشاركين تقريبا هذه الصيغة للحوار المفتوح على قدم المساواة. واستغلت بعض البلدان العربية فرصة المنتدى لتقدم نفسها، من خلال ممثليها المشاركين، باعتبارها دولا ومجتمعات عصرية ومنفتحة على العالم، وهو ما ظهر بوضوح في الحلقات النقاشية: إذ لعبت فيها الموضوعات الخاصة بالنساء دورا مهما. كما لفت الأنظار أيضا عرض لمشهد تغير الإعلام في اتجاه مزيد من الانفتاح في بعض البلدان العربية. يمكننا إذن أن نعتبر أيام العالم العربي عن جدارة نموذجا لشكل جديد من أشكال الحوار بين ألمانيا والعالم العربي.

ونود أن نوجه الشكر إلى الشركاء الذين تعاونوا معنا في هذا المؤتمر، ونعني معهد الآثار الألماني واتحاد غرف الصناعة والتجارة الألماني، فشكرا جزيلا على التعاون المثمر والنزيه دائما. كما نتوجه بشكر خاص إلى كل الذين تولوا رعاية المشروع، سواء من العرب أو الألمان، فلقد أتاحت لنا مساعداتهم المالية دعوة الضيوف وتنظيم المؤتمر في هذا الإطار. وإلى جانب هذا الدعم المالي، ساعدتنا المؤسسات الألمانية المختلفة في مجالات العلوم والثقافة

والتربية والتعليم بمعارفها الخبيرة، فشكرا لهم على ذلك. وعلاوة على ذلك، نود أن نتوجه بالشكر أيضا إلى العديد من موظفات وموظفي إدارة البوندستاغ، ومكاتب النواب والكتل الحزبية في البرلمان، وإلى العدد الغفير من المتعاونات والمتعاونين من المؤسسات المختلفة وفريق العمل في مكتب المشروع؛ فلقد ساهم كل منهم في نجاح مجرى المؤتمر بالتزامهم الكبير وطاقاتهم الفائقة.

يعرض المجلد الوثائقي هذا الكلمات والمداخلات الافتتاحية التي قدمها المحاضرون والمتحدثون كتابة، ومقتطفات من النقاشات التي دارت في الحلقات النقاشية الست، وقد ارتكزت على محاضر الجلسات الحرفية وتمت مراجعتها واختصارها لتيسير طباعتها. نتمنى لكم قراءة شيقة وحافزة لمجلد لمحات من المؤتمر.

غونتر غلوزر، عضو البوندستاغ
رئيس المجموعة البرلمانية الألمانية – المغاربية

إرنست هنسكن، عضو البوندستاغ
رئيس المجموعة البرلمانية الألمانية – المصرية

يواخيم هورستر، عضو البوندستاغ
رئيس المجموعة البرلمانية للدول الناطقة باللغة العربية في الشرق الأوسط

كلمة تحية ألقاها فولفغنغ تيرزه، رئيس البندستاغ الألماني

أيام العالم العربي تفتتح فرصة لتغيير زوايا النظر!

السيد الوزير المحترم، أصحاب السعادة، الزميلات والزملاء،
سيداتي وسادتي،

أتوجه إليكم بتحية حارة باسم البوندستاغ الألماني بمناسبة افتتاح أيام العالم العربيز في برلين. إن انعقاد هذا المؤتمر يرجع إلى مبادرة ثلاث مجموعات برلمانية، ويستهدف إلقاء الضوء على مدى تنوع علاقات ألمانيا وأوروبا مع بلدان العالم العربي.

وتتيح أيام العالم العربيز فرصة تغيير الرؤية، وقد آن الأوان لتغيير الرؤى بالفعل إزاء عالم يموج بالصور العدائية القديمة والجديدة. إننا نشهد صراع الحضارات والأديان المزعوم والتهديد الفعلي من جانب الإرهاب الدولي، فضلا عن الأخبار اليومية المروعة القادمة من العراق والنزاع بين إسرائيل والفلسطينيين، وجميعها تطورات لا يمكن حلها على المستوى الإقليمي فقط، وإنما تتطلب مبادرات خلاقة والتزام من جانب المجتمع الدولي، كما أنها مسئولية ملقاة على عاتق بلداننا وعلينا أن نتحملها سويا.

وليس المطلوب من تغيير الرؤية صرف الانتباه عن تلك المشكلات بأي شكل كان، بل العكس هو الصحيح: يجب أن يقود تغيير الرؤية إلى وضع بلدان المنطقة العربية، بشعبها والفاعلين السياسيين فيها، تحت ضوء متعدد الزوايا. وبالتالي، أن تخضع نظرتنا نحن أيضا للعالم العربي وثقافاته ومجتمعاته وتراثه الديني المتنوع إلى التساؤل الناقد. وهناك أسباب وجيهة تدعونا أن نفعل ذلك بوصفنا أوروبيين، إذ أن تصوراتنا عن هذا العالم الذي لا يزال غريبا على الكثيرين منا لا تخلو من عدم المعرفة والآراء المسبقة والتعميمات الخاطئة، على الرغم من أن الدول العربية هي جارنا المباشر.

إننا لا نستطيع، بل ولا نريد، أن نتهرب من التلاقي والتعايش مع الثقافات والديانات المختلفة. فمنذ زمن طويل أصبحت دول الاتحاد الأوروبي متعددة الديانات والإثنيات. ففي ألمانيا وحدها يعيش أكثر من ثلاثة ملايين مسلم، ويُقدر عددهم في الاتحاد الأوروبي بحوالي ١٣ مليونا. يمكن القول إذن إن مجتمعنا يُعد منذ فترة مجتمعا متباينا على الصعيد الثقافي – بكل ما يتضمنه ذلك من إمكانات ومخاطر.

لا تزال الحياة في مجتمعنا بما يتسم به من علمانية، تشكل تحديا صارخا لكثير من المسلمين أيضا. وبهذا الصدد، يقدر أغلبهم عاليا الحصانة التي يمنحها لهم دستورنا، فضلا عن انفتاح هذا المجتمع. مع ذلك، وعلى الرغم من أن القانون الأساسي يكفل حرية الدين وممارسته، وعلى الرغم من أن عدد أماكن الصلاة والمساجد في بلدنا في تصاعد مستمر، فإن بعضا من المسلمين لدينا يخافون على هويتهم الثقافية ويستجيبون بالانغلاق عن وعي أو حتى بالتقوقع على أنفسهم.

وتجدر الإشارة إلى إن التجاور المباشر بين الأديان المختلفة في المجتمعات الغربية لا يتسم دوما بالسلاسة، وخاصة عندما تكون الكلمة للأصوليين. لكن مشكلاتهم مع المجتمعات الليبرالية ليست ثقافية الطابع على

الإطلاق، وإنما على الأرجح أنها تمس مفهومنا للدولة والقانون وتشكك في جوهر حقوقنا الأساسية وحرياتنا – حرية العقيدة، وحرية الدين، وحرية الضمير. ومجتمع الأغلبية ليس على استعداد بالطبع للتنازل عن هذه الحريات لأسباب وجيهة. كما أن دولة القانون ملزمة بالدفاع عن هذه المبادئ – الفصل الصريح بين الدولة والكنيسة، التفرقة الواضحة بين السياسة والدين وحرية العقيدة. وتطرح التجربة الأوروبية أن التعايش السلمي لن ينجح إطلاقا إلا إذا أحجمنا عن البت في حقائق الدين المطلقة ونحن ندير الأمور السياسية العامة. وعند كفالة ذلك، يمكن أن يعيش أتباع مختلف الأديان في سلام دائم ويقيمون شعائرهم بحرية دون تمييز ضدهم، أي يمارسونها في حياتهم اليومية ويعلمونها لمن هم أصغر منهم سنا، وأولا وقبل كل شيء تستطيع الأقليات أن تثق في أن دولة القانون الليبرالية تحميها.

لكنني بلا شك أتمنى ألا يقتصر الحوار بين الثقافات على حوار بين الساسة. إننا نحتاج أيضا إلى حوار حي بين الأديان يدار على شكل حجاج ديني. ومن هنا، فإنني أنادي أيضا بتكريس كراس لتدريس علم أصول الدين الإسلامي في جامعاتنا مستقبلا، مثلها مثل الكراسي المكرسة لعلم اللاهوت الخاص بالأديان الأخرى.

وأتمنى في الوقت نفسه أن يؤسس المسلمون هيكلا تنظيميا أكثر وضوحا على مستوى الاتحاد الفيدرالي والولايات، وأن يتفقوا فيما بينهم على تمثيل مشترك لمصالحهم. إن السياسة بحاجة إلى شركاء يتكيفون مع تركيبة المؤسسات في المجتمع الديمقراطي – على سبيل المثال فيما يتعلق بتدريس الدين الإسلامي أو بالسجال الصريح مع المطامح الأصولية. هل هو أمر صعب المنال؟

إنني أشعر بالسرور والامتنان لأنكم أتيتم إلى برلين لمناقشة هذه المسألة وغيرها من المسائل الأخرى العديدة. وأتمنى أن تنعموا بالراحة في مدينتنا الحية المنفتحة على العالم، وهنا في البوندستاغ الألماني قلب نظامنا الديمقراطي. إن برنامج المؤتمر للأيام القادمة ضخم جدا، لكن لا يوجد طريق ممهد لتوثيق العلاقات بين أوروبا والعالم العربي وتحسينها. وأتمنى أن تفتح لنا كأيام العالم العربي سبلا جديدة إلى مستقبل سلمي مشترك وتنمي تفهمنا لبعضنا البعض.

كلمة تحية يلقيها السيد البروفسور د. عبد الباقي حرماسي

السيد رئيس البرلمان الاتحادي الألماني، السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية، السادة النواب، أصحاب السعادة، حضرات السيدات و السادة،

أود أن أشيد، في البداية، بالمبادرة القيمة، المنبثقة عن البرلمان الاتحادي الألماني وعن رئيسه، صديقنا الكبير السيد فولفغانق تيرزا Thierse Wolfgang، بتنظيم أيام العالم العربي وبتوفير الإطار الملائم لتطارح الأفكار وللتحاور المثمر بين الجهتين من أجل تنمية علاقات الصداقة والتعاون والشراكة العربية الألمانية.

كما أود أن أغتنم هذه المناسبة للتعبير لكم عن الاهتمام البالغ الذي يوليه سيادة رئيس الجمهورية التونسية زين العابدين بن علي للدور المناط بعهدة الدبلوماسيتين، البرلمانية والثقافية، في اطار مساندة مجهودات الدبلوماسية الرسمية لتكريس قيم الحوار و التفاهم و التشاور من أجل دعم السلم والأمن و التنمية على المستويين الجهوي و العالمي.

إن تنظيم ألمانيا لتظاهرتين هامتين، خلال سنة ٢٠٠٤، أولاهما المعرض الدولي للكتاب، الذي احتضن الكتاب العربي ضيفا شرفيا والذي شاركت فيه جامعة الدول العربية بشكل نشيط وحضرته عدة شخصيات مرموقة من الجانبين وثانيتهما أيام العالم العربي في البرلمان الاتحادي الألماني، إنما يقيم الدليل على الترابط الفعلي، القائم بين مختلف أشكال الدبلوماسية ويبرز الرؤية الثيرة لقيادات دولنا.

وان تنظيم الأيام العربية بالبرلمان الاتحادي الألماني ليتأسس على إرادة مشتركة دأبها توطيد العلاقات المتجذرة عبر العصور بين العالم العربي وألمانيا، بمنأى عن جميع أشكال التعتيم و الغموض، كما أنه ينصهر في سياق رؤية متحمسة للثقافة و متصدية لاتجاهات التصادم بين الثقافات.

إن تطور نسق العلاقات العربية الألمانية عبر التاريخ ليمثل خير شاهد على الحرص الذي توليه الجهتان لدعم العلاقات العريقة القائمة بينهما في مختلف الميادين الثقافية و العلمية و الاقتصادية و الاجتماعية.

لقد تلقى جانب كبير من النخبة العربية، بما في ذلك قسط هام من النخبة التونسية، تكوينه بالجامعات و المعاهد العليا الألمانية و الأوروبية، الذائع صيتها في العالم، كما أن طلائع المستشرقين و الرسامين و الرحالة الألمان والأوروبيين، مثل غوته والرسام أوغست ماكا و بول كلي، قد نقلوا في أعمالهم الفكرية والفنية، المنشورة بألمانيا و بأنحاء أخرى، أصداء جولاتهم في البلدان العربية.

و اننا نعتبر هذا التفاعل الثقافي رافدا هاما للإرادة المشتركة لبلداننا من أجل دعم التعاون و التبادل في جميع الميادين، بما من شأنه أن يساهم في دعم التطور الاجتماعي و الاقتصادي و العلمي في كلتا الجهتين.

السيد رئيس البرلمان، السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية، أصحاب السعادة، حضرات السيدات و السادة،

إننا نعتقد بأن السعي إلى إيلاء العلاقات العربية الألمانية مكانة متميزة ضمن منظومة العلاقات القائمة بين التجمعات الإقليمية، إنما يتطلب تكثيف الحوار السياسي وإثراءه، قصد النهوض بمستوى هذا الحوار الاستراتيجي الذي بإمكانه أن يستهدف الغايات التالية:

• التنسيق بين الجهود العربية و الألمانية في إطار البحث عن حل عادل و شامل و دائم في كنف الشرعية الدولية، بهدف تسوية قضية الشرق الأوسط و إقامة دولة فلسطينية مستقلة؛
• إقامة شراكة عربية أوروبية تستند إلى مقاربة شاملة تأخذ بعين الاعتبار أبعاد الأمن و التنمية و التعاون المتعدد الأطراف و المتضامن بين الجهتين بما يمكن من التصدي إلى الآفات التي تهدد الجانبين خاصة منها آفة الإرهاب و القضاء على أسباب هذه الظاهرة؛
• وضع آليات ملائمة، مثل إنشاء منتدى عربي ألماني لرجال الأعمال، بما من شأنه أن يساعد على تشخيص فرص الاستثمار المشترك و إنجاز مشاريع تنموية مشتركة في مختلف الميادين الحيوية لبلداننا، مثل الطاقة و الموارد المائية و المحافظة على البيئة.

و لتحقيق هذه الأهداف فإننا مدعوون جميعا، سياسيين و دبلوماسيين برلمانيين و أعلام فكر و ثقافة وفاعلين اقتصاديين، إلى العمل معا على أساس مقاربة تهدف إلى ترسيخ عوامل الثقة المتبادلة و دعم مناخ التحاور و التفاعل بين الحضارات و الثقافات وتوطيد التعايش بين الشعوب من مختلف الأديان.
وفي رأينا فان هذه المقاربة ينبغي أن تتركز على ثقافة التسامح والتفتح و التضامن بصفتها قيما جوهرية و أزلية ، بما يبدد الخلط بين الإسلام والإرهاب، التي انتشرت على اثر أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١. و قد اعتمدت تونس هذه المقاربة التي تبلورت معالمها في عدة مبادرات رئاسية ، نذكر منها خاصة :

• ميثاق قرطاج للتسامح ؛
• إحداث كرسي الرئيس بن علي للحوار بين الحضارت والأديان؛
• مراجعة برامج التعليم بهدف تجذير قيم التفاهم و الحوار مع الآخر في جيل الشباب و تشجيعه على تعلم اللغات الأجنبية ؛
• توجيه العمل الثقافي داخل الفضاءات المحدثة لهذا الغرض نحو مزيد التفتح و التفاعل بين الثقافات.

ونحن نعتبر في تونس بأن منطق السلام والأمن و التصور الخاص بالتنمية إنما قوامهم التعاون المبني على العدل و الحرية والمساواة والتسامح والتضامن بين الشعوب.
وان مصادقة الأمم المتحدة على مبادرة سيادة الرئيس زين العابدين بن علي، المتمثلة في إحداث صندوق عالمي للتضامن إنما تشكل في رأينا أداة ناجعة لاحتواء جيوب الفقر و للمساعدة على القضاء على التباينات المشطة بين الشعوب وعلى التقليص من أسباب التشنجات التي تخلف اليأس و الكبت.
كما أن تونس، من منطلق اقتناعها بضرورة إيجاد الطرق الكفيلة بسد الهوة الرقمية الشاسعة التي تفصل بين الدول المصنعة و الدول السائرة في طريق النمو، تحرص حاليا على دعم العمل المشترك على مستوى الحكومات والمجتمع المدني و القطاع الخاص من أجل تأمين الإعداد الجيد و التنظيم المحكم لوقائع المرحلة الثانية من القمة العالمية لمجتمع المعلومات ، المقرر عقدها بتونس في شهر نوفمبر ٢٠٠٥.
وإنني على اقتناع راسخ بأن ألمانيا ، البلد العتيد في مجالات العلوم والتكنولوجيا و المعرفة لن تدخر جهدا في تقديم دعمها الكامل لنجاح هذه القمة.

السيد رئيس البرلمان، السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية، أصحاب السعادة، حضرات السيدات و السادة،لقد شكلت القمة العربية التي احتضنتها تونس في شهر ماي ٢٠٠٤ فرصة للدول العربية لتظهر في صورة المجموعة المتناسقة ، القادرة على تثبيت مكانتها على الصعيد الدولي و على مواصلة الإسهام في إثراء الحضارة الإنسانية.

و إن الإرادة الواضحة التي تحدو الدول العربية من أجل صياغة رؤية جديدة للتعاون والشراكة المتضامنة، مع مختلف الجهات في العالم لتدعم رغبتنا المشتركة في الارتقاء بعلاقات الصداقة و التعاون إلى مستوى الآفاق التي تطمح إليها دولنا و التطلعات التي تصبو إليها شعوبنا.

واسمحوا لي، حضرة السيد رئيس البرلمان بالإعراب عن الأمل في أن تكون هذه المناسبة السعيدة مصدر الهام للاتحاد الأوروبي لاعادة تنشيط الحوار و التعاون، العربي الأوروبي ومنحهما بعدا أوسع ينصهر في إطار مقاربة جديدة تنبني على الشراكة و التكامل ، لما فيه خير شعوبنا جميعا.

أتمنى لهذه التظاهرة الهامة التي تجمعنا اليوم كل النجاح و التوفيق كما أجدد شكري للبرلمان الألماني و رئيسه على هذه المبادرة الطيبة .

شكرا على حسن اهتمامكم.

كما أريد أن أذكّر بدور تونس وبمساعيها المتواصلة من اجل إرساء علاقات صداقة وتعاون بين بلدان العالم العربي وأوروبا مبنية على الإحترام المتبادل والمصلحة المشتركة. وفي هذا الإطار، يعتبر دور الإتحاد الأوروبي دورا هاما قصد إيجاد الحلول السلمية للخلافات الإقليمية خاصة في منطقة الشرق الأوسط وذلك من أجل إحلال السلام وقيام دولة فلسطين المستقلة.

كلمة السيد عمرو موسى

الأمين العام لجامعة الدول العربية

في حفل الاستقبال الذي أقامته البرلمان الألماني بمناسبة انعقاد أيام العالم العربي في البوندستاغ بحضور المستشار الألماني / جيرهارد شرودر

السيدات والسادة،

كم يشرفني أن التقي بالمستشار العظيم جيرهارد شرودر في مناسبتين كبيرتين ثقافتين ذوات إطار سياسي إيجابي أولاهما في فرانكفورت عندما كان الكتاب العربي ضيف شرف على المعرض الدولي للكتاب، حيث أطلق المستشار شرودر كلمته الشهيرة حول حوار الحضارات ومعرفة المجتمع اللآخر ورفض الأحكام المسبق وما يروج من مفاهيم خاطئة حول معرفتنا ووعينا باللآخر.

ويأتي لقائي بالمستشار شرودر اليوم بمناسبة انعقاد أيام العالم العربي، وهو المبادرة التي أطلقها البوندستاغ، التي تعتبر مناسبة قيمة تدعم الحوار البناء فيما بيننا في محاولة موفقة لتطوير فهمنا المشترك.

إننا يا سيادة المستشار نشعر أنكم من قلة رائدة وضعت يدها على لب المشكلة، ووضعت قدميها على الطريق الصحيح، كما نظرت عيناها نحو الجهة التي يجب أن ينظر إليها الجميع.. إن عالمنا هو عالم حضارات تتكامل، ولا يجوز أن تتجه نحو التصادم، وربما يكون هناك شيء من التنافس، ولكن الحضارات والثقافات لا يصح أن تتعارك أو تتصادم.

إن من يدفع باتجاه صدام الحضارات هو قلة تتبع هوامش كل ثقافة، وتتبع أيضاً التفرعات الضارة التي تظهر في كل حضارة، وواجبنا أن نفتح نوافذ الحوار ليدخل الهوا ء النقي ويطرد الهواء الفاسد الذي يدعو إلى التعصب وكراهية الآخر واستخدام العنف، وذلك حتى تسود لغة الثقافة والحوار لاستكشاف سبل التعايش والتواصل مع الآخر لنتمكن من العمل سوياً والتحرك نحو مستقبل حضاري مشترك.

إن أيام العالم العربي تشكل مناسبة فريدة بادر إليها رئيس البوندستاغ، وهي تفتح باباً جديداً لتعزيز قنوات الصداقة والتواصل فيما بيننا، وتمهد لعالم من المصالح المشتركة بين العرب وألمانيا بل بين العرب واوروبا.

نحييكم السيد المستشار، ونثق ان ألمانيا سوف تواصل مسعاها العظيم هذا حتى يتجذر الحوار بين الحضارات، وتنشط دبلوماسية الثقافة والحوار حتى تتحرك نحو السلام والتنمية والإصلاح، فنحن نطلع إلى مواصلة التعاون معكم وإلى بناء ما يجمعنا من قيم مشتركة من اجل ترسيخ سلام عادل وشامل ودائم في المنطقة، ونتطلع إلى دعمكم ومساندتكم لتحريك إطار السلام ليصل إلى المحطة الرئيسية ألا وهي إقامة دولة فلسطين الفاعلة على الأرض العربية المحتلة في الضفة الغربية وغزة، وحتى تتجلى السحب الداكنة عن العراق ليصبح حرا مستقلا سيدا على أرضه، وحتى تسود الديمقراطية والرخاء على ضفتي البحر المتوسط، وما تضم من دول وثقافات تطوق إلى مستقبل تسوده العدالة والأمن والسلام.

كلمة تحية يلقيها السيد لودفيغ جورج براون

رئيس اتحاد غرف الصناعة والتجارة الألماني

السيد تيرزه المحترم، سيادة الوزير المحترم، أصحاب السعادة،
النواب المحترمون، سيداتي وسادتي،

أحييكم باسم اتحاد غرف الصناعة والتجارة الألماني، وأحيي معكم حوالي ١٥٠ ضيفا قدموا إلينا من العالم العربي.

تقع الدول العربية في بؤرة الاهتمام السياسي عالميا. وعلى خلفية من التطورات الراهنة في العراق، تزداد أهمية الحوار بين الشرق والغرب يوما بعد يوم. ونأمل أن تساعد احتفالية أيام العالم العربي على بناء الجسور بين أوروبا ودول العالم العربي. ومن دواعي سروري أن يتمكن اتحاد غرف التجارة والصناعة الألماني، بمشاركته في أيام العالم العربي في البوندستاغ الألماني، من المساهمة في تكثيف التعاون الألماني – العربي في ميادين السياسة والاقتصاد والثقافة.

أود أن أتوجه بشكر خاص إلى البوندستاغ الألماني ومجموعاته البرلمانية الثلاث المعنية بالدول العربية مبادرة الدعوة. وأخص بالشكر السيد يواخيم هورستر (الشرق الأوسط)، والسيد غونتر غلوزر (المغرب العربي)، والسيد إرنست هنسكن (مصر) كما أتوجه بالشكر أيضا إلى الشركات القادمة من الدول العربية والشركات الألمانية التي مكنتنا مساعداتها من عقد هذا المؤتمر.

سيداتي وسادتي،

إن ما يصلنا في وسائل الإعلام من وصف للعالم العربي – وصف قد يتسم بالتحيز أحيانا – باعتباره منطقة نزاعات، لا يعكس الواقع بأمانة. فلا يُكتب بما فيه الكفاية عن طموحات البلدان العربية نحو الرخاء والتعاون والسلام. فالدول العربية يزداد تقاربها سياسيا واقتصاديا من ألمانيا والدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي. وسوف تنشأ في العقد القادم منطقة تجارة حرة أوروبية – متوسطية، مما يحمل بين طياته فرصة كبرى لتكثيف العلاقات التجارية. وعلاوة على ذلك، يخطط الاتحاد الأوروبي لإنشاء منطقة تجارة حرة مع بلدان مجلس التعاون الخليجي. هذا، وتتجدد دينامية هذه العملية بالشراكة الاستراتيجية مع حوض المتوسط والشرق الأدنى والأوسط، تلك الشراكة التي أعلنها الاتحاد الأوروبي في يونيو ٢٠٠٤. ويشكل اختتام المفاوضات في العام القادم خطوة مهمة في سبيل زيادة التداخل بين الاقتصادات الوطنية العربية ونظيرتها الأوروبية.

ويوفر تخفيض الحواجز الجمركية فرصا ضخمة للجانبين. ومن الأهمية بمكان القضاء على العوائق البيروقراطية وتمكين الاقتصاد الخاص والأمن القانوني، علاوة على القضاء على الحواجز الجمركية داخل العالم العربي نفسه. وتُعد اتفاقية التجارة الحرة التي تم التوقيع عليها في فبراير ٢٠٠٤ في أغادير بين المغرب وتونس ومصر والأردن خطوة مهمة في هذا الاتجاه. ويصدق الشيء نفسه على الاتحاد الجمركي في إطار مجلس التعاون الخليجي في يناير ٢٠٠٣. هذا، وتستفيد الدول المنتجة للنفط من ارتفاع أسعاره في الوقت الحالي. كما تكتسب المنطقة أهمية مضاعفة بسبب زيادة استهلاك المواد الأولية في العالم كله.

فالعالم العربي يحتوي على حوالي ثلثي المخزون المعروف حاليا من النفط. وسوف ترتفع حصته في الإنتاج العالمي من ٢٨ حاليا إلى ٤٣ عام ٢٠٣٠. وتتيح السيولة المرتفعة تنفيذ مشروعات بعينها وإمكانات إضافية للشراكات الاستراتيجية، فضلا عن نقل التكنولوجيا. وعلى ذلك، يتزايد تدريجيا اهتمام الاقتصاد الألماني بالدول العربية: فمعدلات نمو الصادرات الألمانية إلى الدول العربية، التي وصلت إلى ذروتها في النصف عام الأول من ٢٠٠٤، ارتفعت بمعدل ٩ ٪، كما تضاعفت الصادرات الألمانية في العقد الأخير لتصل إلى حوالي ١٥ مليار يورو.

ويوفر سعر اليورو المرتفع شروطا مبدئية جيدة تتمكن بها الدول العربية من خفض العجز التقليدي في ميزانية التجارة. وقد بلغت قيمة الواردات الألمانية من العالم العربي عام ٢٠٠٣ حوالي ٧ مليار يورو. والدول العربية مهمة أيضا بوصفها موقعا للاستثمار، وليس بوصفها شريكا تجاريا فحسب. وفي إمكان الدول العربية أن تستغل السيولة المرتفعة، نتيجة ارتفاع أسعار النفط، في مواجهة تحديات المستقبل. والشركات الألمانية على أتم استعداد للتعاون في هذا المجال.

ولكي تتمكن الدول العربية من زيادة جاذبيتها أمام الشركات الأجنبية عليها أن تستثمر مبالغ أكبر في مجالات البحث العلمي والتربية والتعليم. ووفقا لبيانات تقرير التنمية البشرية العربي، الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، لا تخصص الدول العربية سوى ٠,٢ ٪ من الناتج القومي الإجمالي للبحث العلمي والتربية والتعليم؛ على حين تصل النسبة في أوروبا بأكملها إلى ١,٩ ٪، وفي ألمانيا إلى ٢,٥ ٪. لا تزيد أعمار ٥٠ من سكان العالم العربي عن الثامنة عشرة – ومع ذلك نجد انخفاضا فعليا في الميزانية العامة للتربية والتعليم منذ عام ١٩٨٥. أما بالنسبة للشركات الأجنبية، فتمثل مسألة رأس المال البشري أهمية كبرى في بحثها عن مواقع جديدة. وتعد مبادرة المستشار الألماني السابق كول والرئيس مبارك أحد الأمثلة الإيجابية في هذا المجال، حيث يجري في إطارها تدريب قوى عاملة فنية في مصر من جانب شركات ألمانية وتحت إشراف غرفة التجارة الخارجية التابعة لاتحادنا في القاهرة.

السيدات والسادة المحترمون،

يُعد التعاون الثقافي والاقتصادي والسياسي الموضوع الذي سوف يشغلنا في الأيام الثلاثة القادمة. ولن يعطي هذا المؤتمر سوى دفعات لبناء الجسور بين أوروبا والعالم العربي في هذا الصدد، لكن المهمة الحقيقية تبدأ بعد انتهاء المؤتمر: فتشابك العلاقات الشخصية بين الشركاء العرب والأوروبيين هو الذي سيهب الروح لهذه الفكرة. وبهذا المعنى، أتمنى أن تتيح لنا أيام العالم العربي فرصا كافية للتبادل الشخصي وعقد أواصر علاقات جديدة وتعميق عمليات الشراكة القائمة.

كلمة تحية يلقيها الأستاذ الدكتور د. شرف هرمان بارتسنغر

رئيس معهد الآثار الألماني

السادة الرؤساء، سيادة الأمين العام، أصحاب السعادة، سيداتي وسادتي،

يقع مهد الحضارة الغربية في بلاد تُعد اليوم جزءًا من العالم العربي. ونذكر هنا بلاد ما بين النهرين، مثلما نذكر وادي النيل المصري. فقد نبع من هناك نمط الحياة الريفي ونظيره الحضري، واختراع الحروف الأبجدية، علاوة على عديد من الإنجازات الثقافية الإنسانية في ميادين مثل التقنية وفن المعمار وهندسة الماكينات والطب وعلم الفلك والرياضيات، بل وحتى الأدب والموسيقى. ويرجع الجزء الأكبر من هذه المعارف إلى حفريات الآثار التي تجري في شمال إفريقيا والشرق الأوسط منذ القرن التاسع عشر. وقد شارك علماء الآثار الألمان، بالذات العاملين منهم في معهد الآثار الألماني، منذ البداية في هذه الأبحاث العلمية.

ولا يكمن هدف علماء الآثار في الكشف عن آثار جميلة، وإنما ينصب اهتمامهم في المرتبة الأولى على السؤال التالي: كيف كان البشر في الماضي ينظمون حياتهم المشتركة، وكيف كان سلوكهم في مواقف الأزمات. يركز علم الآثار الحديث، الذي يتسم باشتماله على فروع علمية متعددة، على تساؤلات لا يمكن أن تكون أكثر إلحاحا في عصرنا الراهن مما هي عليه. ذلك أننا نطمح الآن إلى أن فهم البنى الاجتماعية والاقتصادية على نطاق واسع، والكشف عن الأسباب التي أدت إلى نشأتها وتحولها. كيف تتغير المجتمعات، إذا ما كانت هناك مواد أولية بعينها تلعب دورا محوريا في هذا التغيير؟ كيف يحدث التفاعل البيني، إذا ما كان هناك اتصال دائم بين حضارات غربية على بعضها البعض، وما نوع الدينامية التي يمكن أن تترتب على ذلك؟ ما تأثير الهجرة وما عواقبها؟ كيف أثرت البيئة الطبيعية على تطور الناس، والعكس؟ إننا نستعين بمنطلقات العلوم الطبيعية والاجتماعية وإمكاناتها في حل هذه القضايا الأساسية.

يمتلك علماء الآثار، نظرا للعمق الزمني لأبحاثهم العلمية، خبرة طويلة المدى في مراقبة المجتمعات الغريبة، وقد تفيد في معالجة المشاكل الراهنة والمستقبلية.

لقد أصبح علم الآثار في العقود الماضية عنصرا تاريخيا مهما لتكوين الهوية، ولا يقتصر ذلك على بلدان العالم العربي. وبالتالي، يتمتع علم الحفريات بمكانة عالية في مجال السياسة ولدى الرأي العام. ويتجسد العمل الثقافي – السياسي في دراسة الآثار العديدة للحضارات القديمة، سواء بوصفها آثارا أو بوصفها أنقاضا مشبعة بالمعلومات التاريخية. كما تجذب الآثار، في الوقت نفسه، السياحة الحديثة التي أصبحت عاملا اقتصاديا مهما في مناطق مختلفة من العالم العربي، فضلا عن أنها تتيح لمن يزورها فرصة الحصول على صورة حية لماضي تلك البلدان.

لا يوجد ما يربط بين أبناء الأمم المختلفة أكثر من البحث المشترك عن جذورهم التاريخية. ولهذا، يرى معهد الآثار الألماني ضرورة ملحة في تنفيذ مشاريعه مع ممثلين للبلدان المضيفة أو الشريكة، وخاصة في العالم العربي، على أن يتواكب ذلك مع تكثيف تبادل الطلبة والباحثين. وعلى ذلك، لن يتعلموا فحسب أننا نستطيع أن نحقق معا أكثر مما يمكن أن نحققه بمفردنا، وإنما يحصلون أيضا على معرفة متعمقة باللغة والثقافة والذهنية وخصوصيات الآخر. وعلى هذا الأساس نتمكن من بناء جسور التفاهم المتبادل! وتتسم هذه الخبرات بالأهمية، خاصة في الحوار مع العالم الإسلامي.

يساهم المعهد بنشاطه العلمي في الخارج في مجال دراسة تراث الإنسانية الثقافي والحفاظ عليه، كما يُعلي من صيت ألمانيا في أنحاء العالم كافة. لقد أصبح المعهد عن حق طرفا عالميا في السياسة الثقافية والعلمية بالخارج. ولهذا كان من البديهي أن يشارك معهد الآثار الألماني، الذي يمارس عمله الخارجي في تنسيق وثيق مع وزارة الخارجية الألمانية، في هذه الفعالية التي تنعقد في إطار الحوار مع العالم العربي. وإنني أناشدكم أن يعمل هذا المؤتمر على إبراز أهمية التعاون الراهن في المجالات المختلفة مع العالم العربي، و كيفية زيادة فعاليته مع زيادة التعاون والتنسيق بين ممثلي السياسة والاقتصاد والثقافة والعلم.
وبهذا المعنى، أتمنى لجميع الحضور مؤتمرا مثمرا.

الحلقة النقاشية الأولى: الشراكة بين أوروبا والعالم العربي

الآمال والتوقعات

كلمة الافتتاح حية ألقاها الدكتور نوربرت لامرت
عضو ونائب رئيس البوندستاغ

أصحاب السعادة، سيداتي وسادتي، الزميلات والزملاء الأعزاء،
أود أن أتوجه بالشكر على هذه الدعوة اللطيفة للمشاركة في نقاشكم في إطار أيام العالم العربي هنا في برلين، مما يتيح لي مواصلة كثرة من الأحاديث التي خضتها في الماضي القريب مع عديد من الزملاء من الدول العربية. يبدو أننا سنشرع الآن، بعد افتتاح المؤتمر، في أحاديث العمل بالحلقة النقاشية الأولى. لقد طُلب مني تقديم بعض الملاحظات التمهيدية حول موضوع جلسة العمل الأولى: الشراكة بين أوروبا والعالم العربي – الآمال والتوقعات.
إن لدي اعتقاداً راسخاً – وأثق تماما أن العديدين يشاركونني هذا الاعتقاد، على الأقل بين زميلاتي وزملائي في البوندستاغ الألماني – أن الغرب، أوروبا، لا يحمل فقط آمالا وتوقعات تجاه العالم العربي، وإنما لديه أيضا مصالح والتزامات عادة ما تكون – عندما نتأملها عن كثب – أكثر تحديدا من الآمال والتوقعات المبهمة نوعا ما وجرى مرارا وصفها بما يكفي، بل وتجري استعادتها كثيرا نظرا لوجود علاقات بين أوروبا والعالم العربي عبر العصور.
إن زميلنا لسنوات طويلة، هانس – يورغن فشنفسكي، الذي كان مهتما أكثر من أي شخص آخر ولعقود طويلة بالحوار والتعاون السياسي بين ألمانيا وأوروبا والعالم العربي، قد أعرب منذ أيام قليلة عن أسفه لعدم تمكنه من حضور هذا المؤتمر شخصيا بسبب حالته الصحية. لكنه أشار أيضا إلى قلقه الناتج عن برنامج المؤتمر المطبوع الذي وصل إليه، ذلك أن البرنامج لم يتضمن المشكلتين الملموستين اللتين تقفا حجر عثرة في طريق الشراكة بين أوروبا والعالم العربي – وهما الوضع في العراق ومشكلة الشرق الأوسط.
لكنني متفائل من أن الأخبار التي ستصله عن المجرى الفعلي لسير هذا المؤتمر سوف ترضيه، وإن كنت أرى أهمية النقاط التي لفت انتباهنا إليها زميلنا ذو الخبرة هانس – يورغن فشنفسكي بحيث أبدأ بالتذكير بها في البداية مباشرة، فهناك بالفعل خطران يواجهان هذا المؤتمر وعلينا أن نأخذهما فورا مأخذ الجد: فمن ناحية، هناك الخطر الذي يشكله التركيز على المشاكل المحددة التي يظهر لسبب ما أن حلها مستحيل على المدى القصير، وتغيب عنا الآفاق بعيدة المدى وأهداف التعاون والعمل المشترك.
لكن الإشكالية العكسية موجودة أيضا، أي الهروب إلى تصريحات النوايا غير الملزمة بدلا من الجدل حول التحديات الفعلية. إن هذه التصريحات تصمد، في أسوأ الاحتمالات، حتى نهاية المؤتمر المعني، وبعدها تعود المشكلات لتسيطر على العلاقات مرة أخرى.

وإنني لعلى ثقة من أن جميع المشاركين في هذا المؤتمر سيبذلون كل ما في وسعهم لتفادي الخطر الأول والثاني كذلك، وسيضعون نصب أعينهم العلاقة القائمة بين التحديات الفعلية والشراكة التي نريد إقامتها بيننا. وعندما قلت إن هذه الشراكة لا تتسم بالآمال والتوقعات فقط وإنما بالمصالح المحددة والالتزامات، فإننا بالكاد ما نحتاج إلى ذكر هذه المصالح لأنها واضحة للعيان – مصلحتنا في تحقيق الاستقرار في هذه المنطقة من العالم، مصلحتنا

في أن تتحقق حقوق الإنسان وإمكانيات المشاركة الديمقراطية، وبالطبع أيضا مصلحتنا في علاقات التجارة الحرة والمضمونة التي تشكل عنصرا حيويا في هذه الشراكة للطرفين ونرجو أن تستمر في المستقبل كذلك.
تجدر، في بداية الانشغال بآفاق الشراكة، الإشارة إلى الالتزامات أيضا الناجمة عن التاريخ المشترك الذي امتد لعصور طويلة. إن قارة أوروبا هذه مدينة للشعوب العربية بالكثير في ثقافتها وتطورها ورؤيتها القيمية وتصوراتها السياسية، وأعتقد من الضروري الإشارة إلى الانقطاع الذي سببه الفاتحون الإسبان في نهاية القرن الخامس عشر، أي عندما اكتمل الغزو المسيحي في إسبانيا، وهو انقطاع استمر بالنسبة إلى كل من العالم الأوروبي والعالم العربي. وكانت إحدى العواقب التي تلت تلك الأحداث التاريخية في أوروبا وكان تأثيرها فعال، تتمثل في ما شهدته تلك الفترة من زوال آخر معقل للفكر الحر في العالم الإسلامي، بالنسبة إلى أوروبا بداية لتطور جسدته محاكم التفتيش ومطاردة الطوائف الدينية الأخرى.
ونظرا لوجود خبراء وزملاء من البلدان المشاركة، أود أن أستهل النقاش حول هذا الموضوع بطرح ثلاث ملاحظات أولية فقط، خاصة مع علمي أن الزميلين شويبله وإرلر قد لا يتمكنا من الاستمرار في المشاركة بالنقاش حتى نهايته، ذلك أن عليهما المشاركة في نقاش في البوندستاغ حول التطورات الراهنة في أوكرانيا، بوصفهما المتحدثين باسم كتلتيهما الحزبية في البرلمان.

الملاحظة الأولى: ليس من حق أوروبا أن تفرض قيمها وتصوراتها الديمقراطية على أي بلد آخر، بل ولن تتاح لها الفرصة. فالنظم الديمقراطية لا تصلح للاستيراد، وإنما يجب أن تنمو داخل البلد المعني، مع مراعاة التقاليد والتجارب والبنى الاجتماعية في ذلك البلد. وبالمناسبة، حدث الشيء نفسه في ألمانيا. ولذا، أرجو ألا ننسى أن طريق ألمانيا إلى النظام الديمقراطي الناجح كان يتسم بتعقيد خاص، كما أن أول محاولة في ألمانيا لتأسيس نظام ديمقراطي مستقل قد مُنيت بفشل ذريع ومروع بالفعل. وتجدر الإشارة أيضا إلى أن فشل هذه المحاولة الأولى جاء في ظل دستور لا غبار عليه على الورق.
ثانيا: لا يجب أن يصبح الطريق الذاتي إلى نظام سياسي بعينه ذريعة نمطية لرفض التحديث والمشاركة السياسية. ومما يحدث أثرا كبيرا في نفسي أن في الأحاديث والزيارات في بلادهم – وليس فقط من جانب دوائر المعارضة – تكثر الإشارة إلى تزايد استخدام الحكام العرب لهذه المقولة، أي ضرورة أن تخضع الإصلاحات إلى وتيرة مجتمعاتهم وطبقا لخصوصياتها الثقافية، وهو ما يُعد مجرد ذريعة لتأجيل الإصلاحات إما بالكامل أو إلى أجل غير مسمى في المستقبل. ويُعتبر ذلك أيضا جزءا من الواقع المعقد الذي علينا أن نتجادل حوله. وفي واقع الأمر، لم تشهد الخمسين سنة الأخيرة خروج حاكم عربي واحد من الحكم عن طريق الانتخابات، هذا إن لم يكن فاتني حدث مهم بهذا الصدد. إنني أقر بأن غالبية رؤساء الحكومات في الغرب يرون أن انتخابهم في هذا المنصب أشد جاذبية من تنحيتهم عنه. لكن الحقيقة الكاملة هي أن الحكومات في المجتمعات الغربية – وهنا أبالغ بعض الشيء – تعد محتملة نظرا لوجود فرصة عدم انتخابها مرة أخرى بشكل دوري.
لقد وقعت في يدي منذ عدة أيام دراسة لإحدى المؤسسات الألمانية الكبيرة، دراسة تعالج عملية الدمقرطة على المستوى الدولي وتحاول قياس التطورات وتقدمها على أساس من البيانات الكمية. وتخلص الدراسة إلى نتيجة مفادها أن التحول إلى الديمقراطية قد نجح في ست دول في أنحاء العالم كافة، ولا توجد من بينها دولة عربية واحدة.
وطبقا لهذه الدراسة، هناك ٣١ دولة تتسم بضعف تراثها الديمقراطي لكنها نجحت في تحسين نظامها وتثبيته. وتذهب الدراسة إلى وجود توجه واضح، بشكل أو بآخر، في جميع أنحاء العالم نحو المطالبة بالبنى الديمقراطية وإخراجها إلى حيز الوجود ولو جزئيا.

الملاحظة الثالثة والأخيرة: يجب أن تصبح الشراكة أكثر من مجرد تبادل الآمال والتوقعات. ينبغي أن تتحمل الشراكة الاختلافات وأن تبني الجسور حيث لا توجد قواسم مشتركة كافية. واليوم، في ١ ديسمبر ٢٠٠٤، يحتفل الطاهر بن جلون بعيد ميلاده الستين، هذا الكاتب العظيم الذي يعد أهم ممثلي التيار الفرانكوفوني في الأدب المغربي، وقد حاز منذ سنوات طويلة على جائزة غونكورز لروايته كليلة البراءة لقد وجدت في إحدى أعماله جملة أعتقد أنها تصلح بشكل خاص أساسا للشراكة التي نريدها، إذا ما كانت هناك حاجة لمثل هذا الأساس النظري. يقول بن جلون: إن وجه كل إنسان معجزة. فهو فريد من نوعه. كل وجه هو رمز للحياة.
الزميلات والزملاء الأعزاء، كان يمكن أن يكتب هذه الكلمات ليسنغ، الكاتب الإنسانوي الألماني الكبير. وهي كلمات توضح بشكل مؤثر مدى عمق جذورنا المشتركة التي يمكن أن تنمو منها الشراكة إذا أردنا. إنني أتطلع بشوق إلى حواراتنا وأتطلع، أكثر من ذلك، إلى الآفاق التي آمل أن تتفتح في السنوات القادمة أمام تعاوننا المشترك.

مقتطفات من النقاش الذي أداره كرستوف لانتس
مدير محطة تليفزيون دويتشه فيللە، برلين

هدى الحمصي
رئيسة لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشعب بجمهورية سوريا العربية

[...] قد يكون العالم العربي بحاجة إلى التعويض عن بعض الأشياء حتى يرسم صورة حقيقية عن نفسه توضح استعداده للحوار الثقافي والديني. وقد لا يحاول الطرف المقابل إطلاقا أن يفهم الآخر عن حق، أو بما لا يكفي، وهو ما يؤدي غالبا إلى الآراء المسبقة. كما أننا نرى أن البلدان العربية عامة، وسوريا بشكل خاص، تتمتع بتراث عريق في التسامح والتعامل مع الثقافات الأخرى، وهو ما يصدق على العلاقة بين الأديان أيضا [...]. إن الشراكة لا تعني مجرد الآمال والتوقعات، بل هي حقيقة واقعة وضرورة. ومن هنا، يتطلب الأمر أولا وقبل كل شيء تحقيق السلام الشامل في منطقتنا وإنهاء الصراع العربي – الإسرائيلي والتوصل إلى سلام عادل لفلسطين. ومن أجل تحقيق ذلك، فإننا نحتاج إلى شركاء دوليين على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام. ويصدق الشيء نفسه فيما يختص بالعراق، بغية إعادة الاستقرار والأمن بعد أن كابد الشعب هذه المعاناة الطويلة. وعندما ننجز هذا، تستطيع أوروبا والبلدان العربية أن تبدأ في شراكة أصيلة على مستوى السياسة والمجتمع والاقتصاد [...]. إن الشراكة ليست بالطبع عملية اقتصادية فحسب، وإنما هي حوار بين الثقافات يستهدف تحقيق التفاهم بين الطرفين. نحن شركائكم، وهناك جاليات عربية في جميع أنحاء أوروبا، تعيش هنا ولا تزال ترتبط بوطنها [...]. وقد أشار سيادة الأمين العام عمرو موسى إلى ذلك قائلا إنه إذا كان ذلك ممكنا فلتحاولوا بالفعل تأسيس مركز ثقافي عربي دائم لديكم.

الدكتور عبد الكريم الإرياني
رئيس الوزراء السابق في جمهورية اليمن

[...] قد تعرفون جوزيف ناي، فهو يعمل في كلية جون ف. كيندي للحكم في جامعة هارفارد. لقد قدم تعريفا لمصطلحي (القوة المرنة) softpower، و (القوة الصارمة) [...] hardpower تقوم القوة المرنة على الإقناع: بينما تعني القوة الصارمة القهر – إما اقتصاديا أو عسكريا. وأخشى أن هناك مناطق في العالم العربي اليوم لا تتحدث فيها سوى القوة الصارمة. ومن دواعي سروري أننا نستطيع الحديث ونحن هنا في ألمانيا عن تلك القوة المرنة. وإنني أتوقع أن نخرج بأفكار محددة ندعم بها ما يمكن أن نطلق عليه الحضارة الإسلامية المسيحية، وأن نحقق

أيضا التفاعل مع السلطة المرنة [...]. تتمتع جمهورية ألمانيا الاتحادية بوضع جيد جدا لأنها ليست في حاجة إلى تحمل أعباء الكولونيالية الثقيلة. ولذلك، بإمكاننا هنا، لديكم، أن نتحدث دون أن نشعر بثقل الكولونيالية. وهو ما يدعم بالطبع الآمال التي نعقدها على العلاقات العربية – الألمانية وعلى دور ألمانيا في الاتحاد الأوروبي [...]. إن ألمانيا أهم من يدعم العلاقات بين العالم العربي والاتحاد الأوروبي [...]. ويجب تكييف العملية الديمقراطية، أينما تجري ممارستها، بما يتناسب والظروف المعيشية في بلادنا. أعتقد أننا نعلم جميعا أن الديمقراطية كثيرا ما أسيء استخدامها في العالم أجمع. إننا نجتمع هنا في ما كان سابقا جمهورية ألمانيا الديمقراطية كما يعلم الجميع. لقد أسيء استخدام الديمقراطية، لكننا نتعلم اليوم أيضا، نتعلم منكم، من ألمانيا، ونأمل أن يأتي اليوم الذي تتعلمون فيه منا أيضا.

محمد صفدي

رئيس مجموعة الصداقة اللبنانية – الألمانية في مجلس النواب اللبناني

[...] عندما نتحدث عن بلدان أوروبا وحوض البحر المتوسط أو الشرق الأوسط، فإننا يجب أن ننظر إلى التاريخ. كان هناك تاريخ من الصلات الوثيقة بين أوروبا والشرق الأوسط. [...] ثم هاجمت بعض الإمبراطوريات الأوروبية الشرق الأوسط حتى يصبح جزءا من أوروبا. كما هاجم أيضا الحكام المسلمون أوروبا. معنى ذلك أننا كنا نرغب دوما على مر السنين والعصور في أن نجتمع ، لكننا لم نكن نعرف أبدا كيف نعمل على ذلك [...]. إننا في الشرق الأوسط نتماهى بالطبع مع الثقافة الأوروبية، ونؤمن بأنها قريبة جدا منا وأننا جزء منها. لقد استطعنا أن نقتبس الكثير من أوروبا، وأعطيناها بدورنا الكثير، وهي عملية مستمرة منذ سنوات طويلة [...]. ما الذي يريده العرب؟ ما الذي تريده الشعوب العربية؟ أعتقد أن الجميع يريد السلام أولا وقبل كل شيء.

إننا نريد سلاما عادلا ودائما في الشرق الأوسط. ونريد أن يتمتع الفلسطينيون بالحق في الوطن [...]. إننا نحتاج إلى إصلاحات ديمقراطية وإلى حقوق الإنسان. هناك مجالات كثيرة جدا [...] تحتاج إلى الإصلاح. ومع الأسف ترى بعض حكوماتنا أن هذه الإصلاحات تتناقض وأمنها الداخلي – لكنني لا أوافق بطبيعة الحال على ذلك. إننا نحتاج إلى حوار يبعث على الاقتناع بين أوروبا والدول العربية، حتى نقنعها بالانفتاح على الإصلاح. قد نحاول أو نخلق فكرة السوق العربية المشتركة. إننا نحسد أوروبا على ما أنجزته بتكوين الاتحاد الأوروبي والسوق المشتركة.

[...] لدينا انطباع اليوم أن كل دولة عربية يجب أن تحتفظ باستقلاليتها، ومع ذلك تتعاون مع الدول العربية الأخرى لإنشاء اتحاد يحقق ما حققه الاتحاد الأوروبي من نجاح. وهنا تواجهنا أيضا مشكلة البطالة. تقل أعمار أكثر من ٥٠ من العرب عن الثامنة عشر [...]، وسيبلغ عدد كبير من شبابنا في السنوات القادمة سن العمل. ماذا سيجدون في سوق العمل؟ لا شيء: فليس لدينا أماكن عمل نقدمها. علينا أن نوجد أماكن للعمل في الشرق الأوسط، في العالم العربي. هذه إحدى أهم القضايا التي يجب أن تواجهها تحديدا حكوماتنا. ونحن نحتاج بهذا الصدد إلى مساعدة أوروبا بالفعل. فنحن نحتاج إلى استثمارات أوروبا في العالم العربي، في الشرق الأوسط. إننا نحتاج إلى هذا الاستثمار في اقتصادنا الوطني ليساعدنا على مكافحة البطالة التي ستصبح أكثر إلحاحا في المستقبل. ونحن، بهذا الصدد، على ثقة من تزايد الاستثمارات الأوروبية، التي لا تشكل حتى الآن سوى ٢ من حجم الاستثمارات الدولية. علينا أن نتخذ إجراءات في مجالي التعليم التكميلي والتدريب كذلك، وعلينا تأسيس مدارس جديدة ومعاهد وجامعات فنية، إننا نحتاج إلى إصلاح نظام التربية والتعليم. هذا المجال يتطلب استثمارات، ونحتاج فيه إلى أوروبا. فهناك ضرورة لتنفيذ مشروعات تنموية معينة. كما أننا بحاجة إلى أوروبا كذلك في مجال التعاون مع المنظمات غير الحكومية. فإذا كانت هناك مشاكل مع الحكومات، فلماذا لا ننظر إلى المنظمات غير الحكومية؟ ما القوى الفاعلة في المجتمع المدني؟ كما يجدر أن ندرس الإمكانيات المتاحة لتحقيق إنجازات أكبر، أكثر مما هو متحقق مثلا مع الحكومات الراهنة. ونود أن تعمل أوروبا على تقليص صادراتها من السلاح إلى الشرق الأوسط أو

توقفها تماما؛ فإذا أنفقنا أموالنا على شراء الأسلحة، لن يتبقى شيء لتنمية المجالات الأخرى. وسوف يستفيد كل من العالم العربي وإسرائيل استفادة كبرى من تقليص كميات الأسلحة في المنطقة [...].

الدكتور فولفغانغ شويبله

عضو البوندستاغ ونائب رئيس الكتلة البرلمانية للحزبين الديمقراطي المسيحي والاجتماعي المسيحي

[...] علينا، في المقام الأول، تشجيع شركائنا العرب على حل المشكلات القائمة داخل كل بلد عربي وفيما بين تلك البلدان. الملاحظة الثانية: علينا أن نقول لشركائنا العرب بوضوح أننا على اقتناع بأهمية الارتباط بتوزيع العمل العالمي والتشابك الاقتصادي على المستوى الدولي ، مع زيادة الارتباط السياسي في السياسة الخارجية والأمنية. لكن الأولوية معطاة بطبيعة الحال إلى الجانب الاقتصادي – في توزيع العمل عالميا، وفي التجارة العالمية والعولمة؛ فهذا التشابك الذي يمس العالم العربي بدرجة كبيرة يعني ضرورة انفتاحه على نحو أكثر اتساعا. فلا يمكن تحقيق المنافسة الاقتصادية والتنوع الاقتصادي إن لم يوجد في الوقت نفسه زيادة في التنوع والانفتاح في مجالات السياسة والثقافة والحضارة. توجد علاقة تفاعل في هذه المجالات وعلينا أن نعرب بوضوح عن توقعاتنا في هذا الصدد [...]. يقودني ذلك إلى الملاحظة الثالثة: لدي انطباع أن العالم العربي يتقوقع أكثر وأكثر على نفسه، مركزا على مشاكله، بينما في مقدوره أن ينفتح أكثر على مسئولياته ومصالحه فيما يحدث إجمالا في العالم. لا يجب أن تهتم أوروبا وحدها ببقية أنحاء العالم، وإنما العالم العربي أيضا [...].

ويقودني ذلك إلى الملاحظة الرابعة [...] : لماذا لا ندمج المسيحيين العرب أكثر في الحوار بين العالم العربي وأوروبا وليس فقط المسلمين في أوروبا؟ هذا من ناحية. ومن الناحية الأخرى، لماذا لا ندمج الجاليات اليهودية أيضا في الحوار بين المسلمين والمسيحيين؟ وإذا لم يخدعني فهمي للتاريخ تماما أقول إن ملاحقة اليهود كانت أكبر في العالم المسيحي عنها في العالم الإسلامي، وإن توارى ذلك أحيانا خلف التركيز على النزاع بين إسرائيل وفلسطين. وقد نحاول الاتفاق أيضا على أن أغلب مصالحنا مشتركة. فالإرهاب العالمي يتهددنا جميعا؛ فهو ليس صراع بين العالم العربي وأوروبا وإنما خطر علينا جميعا، ومن مصلحتنا المشتركة التغلب عليه، وهو ما يعني إذن أن علينا المشاركة في إيجاد حلول أفضل للمشكلات التي تؤدي إلى تطور الإرهاب وانتشاره، وإن لم تكن مسبباته الوحيدة [...]. علينا أن نستغل الفرص المتاحة حاليا نحو تحقيق تطور أفضل في الصراع الأساسي، أي النزاع بين إسرائيل وفلسطين، وعلينا تكثيف الحوار حوله. وأود أن أضيف أيضا أننا لا نستطيع، من وجهة نظري، أن نقول ببساطة إن ألمانيا تتحمل تاريخيا قدرا أقل من العبء لأنها ليس لديها ماض استعماري بالنسبة لهذه المنطقة. لكن ألمانيا، فيما يتعلق بإسرائيل، تتحمل عبئا تاريخيا خاصا، وأتوقع من شركائنا العرب تفهم هذا العبء بكل ثقله وعدم النظر إليه باعتباره كما مهملا، لأنه ليس ولا يجب أن يكون كذلك بالنسبة إلى ألمانيا. أما بالنسبة إلى النزاع الآخر فإنني أتوقع، ومنذ زمن، ما يلي: بغض النظر عن موقفنا مما حدث في العراق، لدينا مصلحة مشتركة في أن يتطور العراق نحو السلام والديمقراطية. وإن من يساند الاستقرار في العراق اليوم على أساس قرار مجلس الأمن الدولي لا يتخذ موقفا من مسألة الحرب التي سبقت وانتهت بسقوط صدام حسين. فدعم عملية البناء والاستقرار في العراق مستقلة، ويجب أن تكون مستقلة، عن الآراء المختلفة التي كنا نحملها في الماضي. وهو الأمر الذي يقودني إلى الملاحظة قبل الأخيرة [...]: أعتقد أن هناك مصلحة مشتركة، لكل من العالم العربي وأوروبا على السواء، في أن تضطلع القوة العظمى الوحيدة الباقية في العالم بعد نهاية الحرب الباردة، أي الولايات المتحدة الأمريكية، بمهمة قيادة العالم من خلال هياكل متعددة الأطراف لاتخاذ القرار، أي من خلال القوة المرنة وليس بواسطة ما يسمى القوة الصارمة، لكننا ليس لنا مصلحة في إضعاف الولايات المتحدة الأمريكية. وترتبط ملاحظتي الأخيرة بذلك: أتوقع من العالم العربي أيضا أن نسعى سويا – العالم العربي وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، ومن الأفضل بشراكة وثيقة مع روسيا – [...] إلى تحقيق مصلحتنا المشتركة في ألا يصبح الشرق الأوسط الأوسع بأكمله مرتعا لنشر الأسلحة

النووية. ولذلك، من مصلحتنا المشتركة التأثير على التطور في إيران ليسير في اتجاه إيجابي؛ وهو مجال يمكن أن تختبر فيه الشراكة بين العالم العربي وأوروبا بشكل فعال. ذلك أن سياسة منع انتشار الأسلحة النووية إذا نالها الفشل في جميع النزاعات التي نعاصرها اليوم، سيصبح العالم أقل أمنا مما عليه الآن [...].

غرنوت إرلر

عضو البوندستاغ، نائب رئيس الكتلة البرلمانية للحزب الديمقراطي الاشتراكي

[...] لا يمكن تأسيس قاعدة مشتركة لحضارة إسلامية – مسيحية دون أن نشجب بصراحة، وليس في الخفاء، العنف والعمليات الإرهابية، بغض النظر عن أهدافها. وأعتقد أننا قد نخطو خطوة كبيرة إلى الأمام لو شعرنا بوجود نشاط مضاعف في هذا الصدد من جانب كل من يرغب في التعاون معنا من العالم العربي – الإسلامي. أتوجه بالنقطة الثانية إلى الزميلة الحمصي. لقد تطرقت الزميلة إلى القضية الفلسطينية، وأود أن أكرر أن حل النزاع الإسرائيلي – الفلسطيني يحتل قمة أولويات سياستنا. إن ألمانيا شريك يعتمد عليه، إذ يقر تماما خارطة الطريق، أي خطة السلام التي تحمل بوضوح بصمة أوروبا وتحظى بدعم كل من الأمم المتحدة وأمريكا وروسيا. وإننا نشعر بالفجيعة مع معرفة عدد القتلى وكم الدمار الذي شهدته السنوات الأخيرة منذ بداية الانتفاضة الثانية في خريف عام ٢٠٠٠. لكننا لم نحرز حتى الآن تقدما في السير نحو خارطة الطريق. ونحن لعلى ثقة من أن الفرصة مواتية اليوم، أو ما يسمى فتح نافذة الفرصة، وعلينا أن نستغلها. ويرتبط ذلك بوفاة الرئيس الفلسطيني عرفات في ١١ نوفمبر – إنها خسارة كبيرة للعالم العربي، لكنها قد تكون فرصة أيضا لأن القيادة التي خلفته قادرة على التحرك وإيجاد شركاء. وبالتالي، هناك ضغط أكبر من الداخل والخارج على إسرائيل أيضا بعد أن زالت العقبة التي كانت تسوقها دائما – أي عرفات – حتى تتجاوز إسرائيل دائرة الإجراءات أحادية الجانب لتسير على درب المفاوضات، درب الحوار الذي تمثله خارطة الطريق. لقد وصلتنا أخبار مهمة من الولايات المتحدة في بداية ولاية جورج بوش الثانية تقول بوجود مؤشرات من هذا الجانب أيضا أن الفرصة مواتية للتقدم في اتجاه خارطة الطريق ونحن لعلى ثقة من أن أمريكا لن تستطيع القيام بذلك وحدها، فقد ظهر ذلك أيضا في انتهاء عملية كامب ديفيد عام ٢٠٠٠، لكن أوروبا أيضا لا تستطيع إنجازه وحدها دون أمريكا. علينا نحن الثلاثة إذن – العالم العربي وأوروبا وأمريكا – إقناع إسرائيل باستغلال الفرصة المتاحة الآن. وهو الأمر الذي يتطلب دعم الدول العربية المهمة مثل مصر وغيرها؛ لأننا لن ننجح إلا إذا اقتنعنا جميعا أن هذه الفرصة قد تمر سريعا.

أما ملاحظتي الأخيرة، فهي تنطلق من مداخلة محمد الصفدي البناءة: فأجزاء كبيرة مما قاله تكاد تتفق بالكامل والمحاضرة التي ألقاها وزير الخارجية الألماني في ٧ فبراير من هذا العام في مؤتمر الأمن الذي عُقد في ميونيخ. لقد قدم في ذلك المؤتمر رؤية لاستراتيجية إقليمية كبرى للعالم العربي والشرق الأوسط الموسع، وانطلق – مثل السيد الصفدي – من الضرورة الملحة لإجراء إصلاحات في العالم العربي للوضع الذي لا يمكن احتماله، أي وجود مجتمعات عربية ثرية ثراء فاحشا يكاد أن يكون استفزازيا، ومجتمعات عربية أخرى معوزة وفقيرة. وقال وزير الخارجية فيشر، على نحو مؤثر يشبه حديث السيد الصفدي اليوم، إننا نتكلم عن فرص المستقبل لجيل بأكمله، جيل من الشباب الصغير، جيل يتطلع بطبيعة الحال إلى أماكن للعمل وآفاق وإمكانيات للفعل في المستقبل. لكن ذلك لن يتحقق باتخاذ إجراءات منفردة أو اتباع سياسة الخطوة خطوة، وإنما نحتاج إلى خطة كبرى. وأقصد بذلك جهود الاستراتيجية الإقليمية التي تحمل اسم مبادرة الشرق الأوسط الموسع وشمال إفريقيا التي نحاول من خلالها ترجمة المبادئ التي ذكرها هنا السيد الصفدي، وهي ثلاثة مبادئ مهمة: الأول، أن مبادرة الشرق الأوسط الموسع لن تسنح لها فرصة التحقق إلا إذا تبنتها البلدان العربية نفسها وأضفت عليها صبغتها؛ فأي خطة من الخارج لن تتحقق على الإطلاق. المبدأ الثاني أنه من العبث تماما أن ننطلق من نموذج الديمقراطية الذي أثبت بالمصادفة جدارته لدينا، وإنما علينا أن نقبل بوجود طرق مختلفة إلى الإصلاح، إلى الديمقراطية، إلى مجتمع قادر على

مواجهة المستقبل، وأن للعالم العربي بطبيعة الحال الحق في أن يسلك طرقا مختلفة. ويتمثل المبدأ الثالث في عدم إمكانية تحقيق ذلك بوصفه سياسة بين الحكومات، وإنما هنا تلعب القوى التي يكثر وجودها حاليا في العالم العربي – ما نسميه المجتمع المدني أو المنظمات غير الحكومية – دورا حاسما، بدءا بحركة مكتبة الإسكندرية وغيرها من المنظمات الأخرى العديدة التي عبرت عن نفسها في الفترة الأخيرة بأوراق ومخططات شيقة إلى حد بعيد [...]. إنني أتوقع وآمل أن يقتنص العالم العربي الفرصة الكامنة في هذه الاستراتيجية أيضا، بالتعاون مع أوروبا وأمريكا. كما أنني على استعداد لأن أعترف أن حرب العراق تلعب بالطبع دورا في هذا المضمار. لقد برزت أزمة بين عدد من الدول الأوروبية والإدارة الأمريكية، فقد رفض عدد من الدول الأوروبية المهمة حرب العراق، ولا يزال يرفضها حتى اليوم ويعتبرها خطأ، لكننا نحتاج إلى التعاون بين أوروبا وأمريكا فيما يتعلق بجميع المشاكل الدولية. وتمثل مبادرة الشرق الأوسط الموسع فرصة للابتعاد عن النزاع حول حالات فردية والتوجه نحو وحدة جديدة على أساس مختلف. ومن دواعي سرورنا أن المحاولات الأوروبية للتوسط في إيران بشأن البرنامج النووي الإيراني، المرفوض من منظورنا، قد تكللت بالنجاح الذي نرجو له الاستمرار. ومن دواعي سرورنا أيضا أن الولايات المتحدة أصبحت تعتبر ذلك دعما للمصالح الأمريكية وليس خطرا عليها؛ ونرجو لهذا أن يستمر أيضا. إذن تُعد مبادرة الشرق الأوسط الموسع محاولة لتجديد التعاون عبر الأطلنطي، لكنها تمثل أيضا فرصة كبيرة للعالم العربي برمته. وفي هذا الإطار أيضا ستجدون ألمانيا شريكا صادقا، إذا قبلتم بهذه الخطة وبالمبادئ التي ذكرتها.

محمود القروي

رئيس لجنة الشؤون الاجتماعية والصحة العمومية في مجلس النواب التونسي

[...] أصدر المجلس الأوروبي عددا من القرارات عام ٢٠٠٣ في اليونان لوضع آلية لإدماج العالم العربي بشكل أفضل، سياسيا واجتماعية، في عملية مشتركة تشمل إحلال الديمقراطية في البلدان العربية. إنني أوافقكم الرأي [...] حول ضرورة مراعاة الديمقراطية للخصوصيات المحلية؛ فمن البديهي أن الديمقراطية تواكبها خطوة بخطوة التنمية الاقتصادية الاجتماعية [...]. إننا نسمع مراراً منذ سنوات كلمة الحوار. ماذا نتوقع من الأوروبيين؟ وما المتوقع من العرب؟ بماذا يطالب العرب؟ يدور الحديث حول الديمقراطية وضرورة الإصلاح [...]. لقد عبرت صراحة وثيقة المجلس الأوروبي عن استعداد أوروبا للمبادرة في هذه الشراكة – كما تأكد ذلك مرة أخرى في مؤتمر القمة الذي عُقد في تونس [...]. تكمن القضية في السير بالإصلاحات السياسية، فضلا عن الإصلاحات الاقتصادية الاجتماعية، إلى النجاح. فإذا اقتصرنا على السياسة وتجاهلنا المجالات الأخرى سوف نواجه الفشل [...]. وقد دمج الرئيس التونسي المجالات الثلاثة المتعلقة بعملية الإصلاح.

الأستاذ الدكتور أودو شتيانباخ

مدير معهد الشرق

[...] لقد استمر استعمار أوروبا للعالم العربي أكثر من قرنين. كنا نحن في القمة وهم في القاع. ثم سلمنا هذا إلى الأمريكيين. تمكنت أوروبا من عقد شراكة مع الأمريكيين، ولم يكن للعالم العربي أية إمكانية في ذلك. فالغرب مرة أخرى في القمة والعالم العربي في القاع. والآن فجأة بعد الحادي عشر من سبتمبر نشعر أن السفينة نفسها تضمنا بشكل ما، وأننا بشراكتنا مع الأمريكيين لا نتقدم كثيرا. لقد تغيرت بعض الأشياء، وشعر العرب أنهم أصبحوا بين عشية وضحاها أرضا لمعركة – ما يسمى مكافحة الإرهاب [...] إن أوروبا لا تستطيع أن تفعل شيئا عندما يتطرق الأمر إلى المشاكل الجوهرية في العالم العربي، مثل مشكلة إسرائيل [...]. لقد شاركت حتى الملل في هذا النمط من الحوار العربي – الأوروبي في السنوات الأخيرة، لكنه لم يسفر عن شيء في نهاية المطاف؛ إذ يفضل العرب التوجه أولا وقبل كل شيء إلى الأمريكيين، بغض النظر عما إذا كان ما يقومون به صحيح أم خاطئ. هم على الأقل يفعلون

شيئا. وقد انهمك الأوروبيون بعد الحادي عشر من سبتمبر في ترميم السور مع أمريكا لاستعادة شيء غالبا ما تستحيل استعادته، بدلا من البحث عن تصورات لسياساتهم تجاه العرب. وأعتقد أننا نواجه هنا نقصا مبدئيا في المصداقية. وأقول للدكتور لامرت إنني لو كنت في مكانك ما كنت لأعلن بهذا الوضوح أن الديمقراطية وقيم الغرب لا يمكن قبولها أو استيرادها. أعتقد أننا نقلل هنا من قيمتنا. أوروبا لديها ما تقدمه – الحرية، مجتمع المواطنة [...]. لكن السؤال يكمن في إمكانية تصديق أوروبا عندما تظهر على هذا النحو، وهنا مكمن مشكلتنا، إذ أننا نفتقد المصداقية أيضا. إننا نتحدث عن الديمقراطية ونفعل الكثير الذي يناقضه.. نتحدث عن حقوق الإنسان ونفعل ما يتناقض معها [...]. إننا نحتاج بالفعل إلى شكل جديد من التلاقي، نوع جديد من الشراكة: فلم يعد في إمكاننا إعادة الشراكة الأطلسية إلى ما كانت عليه، فقد نالها التدمير. إننا نريد الاستمرار فيها بطبيعة الحال، لكن ليس دون غيرها. إننا نرغب في بناء شراكات جديدة مع جيراننا [...]. لكننا لم نجد بعد صيغة لهذا الخطاب الجديد. ولهذا أعتقد أن بداية هذا الحوار العربي – الألماني يجب أن تضم قدرا كبيرا من النقد الذاتي، وهو ما بدا واضحا هنا. أولا، النقد الذاتي فيما يتعلق بالعالم العربي. إننا لا نستطيع أن نعفي العرب من ضرورة التحول، فالتحول يجب أن يأتي من داخل العالم العربي نفسه؛ بمعنى انتقادهم لأنفسهم وأوضاعهم. يجب الإطاحة الكاملة بجميع المحرمات التي لا تزال موجودة في العالم العربي. يجب التخلص من جميع الغمامات حول العولمة والتحديث وانتقاد هذه الغمامات. لكن الأوروبيين يجب أن يمارسوا النقد الذاتي أيضا [...]. لماذا لا نتمكن من توصيل ما نريد توصيله؟ كنت قد اقترحت تأسيس كمنتدى عربي – أوروبي للسلام والتغيير، أي مجموعة تضم مثلا من ١٢ إلى ١٥ فرد، نصفهم من الأوروبيين والنصف الآخر من العرب، ليسوا مسئولين أمام أحد أو مرتبطون بحكومة ما أو بأي شيء آخر، بل شخصيات مستقلة من أوروبا والعالم العربي تلتقي مرتين في السنة وتناقش المشاكل الجوهرية بين العالم العربي وأوروبا، وتكون مستقلة عن البنى السياسية أو المالية أوغيرها، وأعتقد أنها ستقدم قوة دفع فعلية [...].

عمرو موسى

الأمين العام لجامعة الدول العربية

لدينا جدول أعمال واضح في العالم العربي: السلام، والتنمية، والإصلاح – إنها الموضوعات الرئيسية الثلاثة. لقد تطرق الحديث إلى السلام، ولن أكرره [...]. التنمية: يدور الأمر هنا حول التعاون الاقتصادي بين أوروبا والبلدان العربية، وعلينا أن نفتتح حلقة نقاش خاصة بذلك. لكن الإصلاحات تمثل أيضا أهمية كبيرة بالنسبة لنا، ونحن نؤمن بحاجتنا إليها ونحاول تحقيقها. وكما قال السيد قروي، هناك وثيقة هامة جدا صدرت عن مؤتمر القمة في تونس. لكن القضية ليست إرضاء الآخرين بإصدار بيان، كلا. إننا على اقتناع تام بأن وقت الإصلاحات قد حان؛ فحقوق الإنسان، بما في ذلك حقوق المرأة، فضلا عن جوانب القصور التي أشار إليها تقرير الأمم المتحدة حول التنمية البشرية والخاصة بالمعرفة وفقدان الحريات، هي في اعتقادي مهمة جدا وصحيحة [...]. كانت هناك ديمقراطية في التاريخ العربي [...] ويجب أن نقول بوضوح إننا لا نستطيع أن نؤسس الديمقراطية بقرار، وإنما هي عملية تدور في العالم العربي؛ فمن موريتانيا على ضفاف المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي توجد أكثر من ١٥٠ ألف منظمة غير حكومية عربية تعمل في ميادين مختلفة تماما – بعضها قوي، والبعض الآخر أقل قوة. يضاف إلى ذلك بالطبع الاتحادات الاقتصادية. إن العالم العربي يعمل بجدية على تحقيق الديمقراطية، والمسألة ليست قرار بفرض الديمقراطية الآن، فهذا لن ينجح. لا يمكن فرض الديمقراطية. وهو ما حاولوه أخيرا في العراق [...]. ما قلته يا سيد الإرياني عن الشراكة الإسلامية – المسيحية، ليس اعتباطا؛ فمن أين تنبع نظريات الوحدة العربية؟ لقد كانت في البداية برامج وضعها العرب المسيحيون والمسلمون سويا. فالقضية هنا ليست المواجهة بين اليهودية والمسيحية والإسلام، كلا. فلهذه الشراكة نماذج في التاريخ العربي. إن التحالف الراهن يزيح العرب إلى الأطراف

ويعطي إسرائيل السلطة كاملة، وهذا شيء لا نقبل به. وفي النهاية، اسمحوا لي أن أقول فيما يتعلق بإيران والحديث الذي دار حول البرنامج النووي، إنني أعتقد أن أوروبا إذا كانت ساهمت في حل هذه المشكلة، عليها أن تساهم أيضا فيما يتعلق بإسرائيل. لقد طالبنا بمنطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط، ويجب تطبيق ذلك على إيران، وأيضا على إسرائيل. لا يمكن انتهاج سياسة في الشرق الأوسط تمنع بعض الدول من امتلاك الأسلحة وتسمح بها للبعض الآخر [...]. إننا نطالب عامة بمنطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط، بصرف النظر عما إذا كانت القضية قضية هذه الدولة أو تلك [...]. ليس لألمانيا تاريخ كولونيالي، بيد أنها تتحمل عبئا تاريخيا تجاه إسرائيل أو اليهود. نحن العرب نتضامن مع اليهود عندما يتعرضون للاضطهاد: فالتاريخ اليهودي ملئ بالملاحقات. وقد دافعنا نحن العرب عنهم، وسوف نواصل ذلك، نواصله أيضا في إطار عملية السلام. لكن عند استغلال الأمر، فإن العرب هم الذين يدفعون الثمن.

الدكتور عبد الرحمن بن صالح الشبيلي

نائب رئيس الشورى في السعودية

[...] إننا نؤمن بأن الانتهاكات التي وقعت باسم الديمقراطية قد تسببت في أضرار كبيرة، ودمرت سمعتها لدى العديد من الأصدقاء العرب. فالمواطن العربي يرغب في الديمقراطية إذا كانت ذات مصداقية، وليس إذا جرت الأمور مثلما يحدث في فلسطين أو العراق. إننا نتمنى أن تتبلور مبادرة للشراكة وللفهم المشترك حول أسس الحوار حتى يتمكن العالم العربي من الاستفادة من التجربة الأوروبية ومن التطور في مجال الاقتصاد والتنمية بشكل عام [...]. لقد قيل إن هناك تجربة في بلدي عمرها الآن ٨٠ عاما – تجربة الشورى. هذه مبادئ مهمة ترتبط أيضا بالشريعة الإسلامية.

الدكتور محمد جابر

وزير التعليم العالي في العراق

[...] إننا نتحدث هنا في أحد معاقل الديمقراطية. وأعتقد أن حديثي سوف يزعج بعض زملائي واخوتي. عندما نتحدث نحن العرب عن ممثلي الشعب فإنني أشك في أن لهم صوت في ممارسة الحكم، لأن الحكام هم وحدهم أصحاب القرار. لا أستثني أحدا من ذلك. ولو كان بين المتحدثين من الحضور أعضاء في الحكومات، فهذا ليس صوتهم الذي يتحدثون به وإنما صوت رئيس الحكومة. لقد عشت ذلك قبل صدام وبعد صدام. إن أوروبا معقل للديمقراطية، أكثر من أمريكا [...]. العراق ضحية العالم، ضحية أوروبا وأيضا ضحية العالم العربي [...]. إننا في واقع الأمر نتوقع من أوروبا – بل ونطالبها – أن تحقق توازنا في العالم حتى لا يستمر اختلال التوازن في المسئولية الإنسانية على ما هو عليه [...].

الأستاذ الدكتور أودو شتاينباخ

مدير معهد الشرق

[...] فيما يتعلق بدور ألمانيا و/أو أوروبا المطلوب في عملية التنمية والتحديث هذه، أعتقد إن علينا التحلي بالواقعية والإشارة إلى ما قاله فوفغانغ شويبله سابقا من أن التوقعات الموجهة في هذا السياق من العالم العربي، وخاصة إلى ألمانيا، أكبر بكثير من إمكانياتنا الواقعية. ولذلك، هناك بعض المؤشرات على أن قوى الدفع التي نعقد عليها الأمل سواء في عملية التحديث الاقتصادي أو السياسي قد تنبع من الاتحاد الأوروبي، وتلعب ألمانيا دورا فعالا في إطار هذه العملية الأوروبية، وليس عن طريق مجهودات فردية أو علاقات ثنائية متميزة [...].

الحلقة النقاشية الثانية: التعاون في مجالات التربية والتعليم والبحث العلمي والثقافة.

الوضع الحالي والآفاق

كلمة الافتتاح يلقيها الأستاذ الدكتور شرف هرمان بارتسنغر

مدير معهد الآثار الألماني

موضوعها: مشروعات التعاون لمعهد الآثار الألماني في البلدان العربية

السيدات والسادة المحترمون،

سوف يتناول نقاشنا لقضايا السياسة والاقتصاد والعلوم في الأيام الثلاثة القادمة علاقاتنا مع البلدان العربية بشكل مكثف. ويحتل علم الآثار موقعا مركزيا في مجال العلوم؛ فمنذ أكثر من قرن وأبحاث الآثار في البلدان العربية تقود إلى تكثيف الشراكة. لكن هذه الشراكات لا تقتصر على المجال العلمي، بل تضم أيضا أبعادا اقتصادية وسياسية–ثقافية. لقد كشف علم الآثار، الذي تطور كثيرا في أوروبا، عن وجود بقايا آثار شديدة الأهمية في شمال إفريقيا والشرق الأوسط، يحظى كثير منها بمرتبة النُصب التذكاري الوطني. كما أظهرت هذه الأبحاث أن تلك البلدان قدمت حتى في فترة ما قبل الإسلام إنجازات حضارية ضخمة لا يمكن بدونها فهم التاريخ الأوروبي في عصوره الأولى.

يلقى علم الآثار ترحيبا كبيرا في البلدان العربية ويتمتع بمكانة مرموقة لأنه قدم اكتشافات أثارت انتباه الرأي العام العالمي حتى بالأماكن النائية. ويوضح عمل علم الآثار بشكل ملموس حصة المنطقة في إطار تاريخ الإنسانية جمعاء. فكلما اتسع حجم أبحاث علم الآثار كلما ارتفعت أهمية المنطقة، وكلما زاد فخر الأمة بتراثها الثقافي، وكلما ازداد تدريجيا وضوح قسمات هويتها الثقافية التي يمكنها بوجه خاص تشكيل حلقة ارتباط فعالة لدى الدول التي يتهددها التحلل. ففي العراق اليوم، وهو بلد متعدد الأديان والإثنيات، تلعب مراجعة ذكرى الماضي التاريخي العظيم دورا حاسما في ترابط الأمة. لكن المعرفة الغزيرة بالوقائع التي يتيحها علم الآثار تحتاج – عند تشكيلها للهوية الثقافية – إلى وجود علماء آثار أكفاء يتمتعون بنظرة ناقدة وقادرين على تقييم المصادر بمسئولية.

إن علم الآثار ليس علما ثقافيا يرتبط بالماضي فحسب، بل قد تطور ليصبح علما من علوم المجتمعات الحديثة ويدرك كيفية استغلال خبرات الماضي الطويلة لصالح الحاضر والمستقبل، فضلا عن إسهامه في حل المشكلات الراهنة. ويتمثل العامل الحاسم بهذا الصدد في التعاون والربط البنيوي بين السياسة والاقتصاد والعلوم الثقافية، كما يظهر من الواقع العملي لعلم الآثار.

ويعد معهد الآثار الألماني DAI أحد أهم مقومات البحث العلمي الأركيولوجي الألماني في البلدان العربية، وتمتد فروعه الخارجية إلى بغداد ودمشق وصنعاء والقاهرة، كما ينفذ مشروعات خارج تلك البلدان: في عُمان والسعودية والأردن ولبنان والسودان والمغرب. وهناك اتصالات مع ليبيا أيضا بعد أن زارها المستشار الألماني.

لقد وضع معهد الآثار الألماني منذ سنوات طوال أسس الحوار مع العالم الإسلامي في البلدان العربية المضيفة والشريكة، في وقت لم يكن فيه هذا الحوار مطروحا بعد على جدول الأعمال السياسي العالمي؛ وهو الأمر الذي يؤكد

بوجه خاص أن أسسه أكثر صلابة من غيره. ويتولى معهد الآثار الألماني مشروعاته العلمية من خلال تعاون وثيق مع وزارة الخارجية مما يجعله طرفا عالميا فاعلا في مجال السياسة الثقافية والتعليمية بوصفها جزءا لا يتجزأ من السياسة الخارجية الألمانية. ونظرا لأن علم الآثار يتمتع بمثل هذه المكانة العالية في البلدان العربية، فهو يضطلع بدور محوري عندما يتعلق الأمر ببناء جسور التفاهم بين أوروبا والعالم العربي.

إن فكرة التدريب تقوم بدور حاسم في جميع مشروعات معهد الآثار الألماني في البلدان العربية، إلى جانب اكتساب المعرفة العلمية. وعلى سبيل المثال، يتعرف باحثو البلد المضيف، في مشروع بحثي متعدد الأطراف خاص بالواحات في عُمان، على معايير منهجية وتقنية رفيعة لنظام المعلومات الجيولوجي على شبكة الإنترنت.

وفي إطار مشروع ضخم للاتحاد الأوروبي، يهدف إلى توثيق التراث الثقافي في سوريا والحفاظ عليه، يشترك علماء من معهد الآثار الألماني مع زملائهم من المعهد الفرنسي بالشرق الأوسط في تدريب الزملاء السوريين على بنوك المعلومات وأساليب القياس الحديثة لتسجيل المواقع الأثرية.

وتلعب زاوية التدريب التكميلي دورا مهما في مشروع جديد للتعاون في السعودية. ففي إطار الأبحاث المشتركة بواحة تيماء، التي كانت مقرا لآخر ملوك بابل قبل ٢٥٠٠ سنة، نعمل على تعريف الطلاب السعوديين على الجديد في وسائل الحفر ومناهج التوثيق.

طالما أن الوضع الأمني في العراق لا يسمح بمواصلة العمل في الموقع نتيجة اندلاع الحرب عام ٢٠٠٣، يوجه معهد الآثار الألماني اهتمامه بالدرجة الأولى إلى إتاحة فرصة التدريب التكميلي في ألمانيا لشباب الطلاب والباحثين. ولقد أثنى وزير الثقافة العراقي، السيد الجزايري، على هذا النشاط مؤخرا أثناء زيارته لألمانيا بأن زار أيضا مقر معهد الآثار الألماني في برلين.

إن الوصف الشامل لمختلف الشراكات التي عقدها معهد الآثار الألماني يتجاوز الإطار الزمني المتاح لهذه الكلمة الافتتاحية. ولذلك، سوف أقتصر على إيراد أمثلة قليلة محددة توضح التداخل الوثيق بين كل من علم الآثار والسياسة والاقتصاد.

يوجد في اليمن منذ ٢٥ عاما فرع لمعهد الآثار الألماني. وقد كانت إمبراطورية سبأ، في القرن الأول قبل الميلاد، في محور أبحاثه منذ البداية؛ إذ ارتكزت القوة الاقتصادية والسياسية لهذه الإمبراطورية على تقنية رفيعة ومتطورة في مجال الري وعلى تجارة البخور وسياسة الغزو الناجحة.

ويقع أحد مراكز الازدهار الثقافي في سبأ في واحة مأرب، وآثارها القديمة المميزة مرشحة للتسجيل في قائمة التراث الثقافي للإنسانية التي تعدها منظمة اليونسكو. ولمعبد المقح – الذي أجرى حفرياته معهد الآثار الألماني وقام بترميمه بمساعدة من وزارة التنمية والتعاون الاقتصادي والتنمية – مكانة مركزية، وأصبح مفتوحا للسياحة. وتُعد أعمدة المعبد الخمسة التي تقع أمام مدخله رمزا لليمن القديم في جميع أنحاء البلاد، وكثيرا ما تُستخدم شعارا للدوائر الحكومية أو في الإعلانات.

وقد شجع نجاح ترميم المعبد كلا من معهد الآثار الألماني ووزارة التنمية والتعاون الاقتصادي على مبادرة القيام بمشروع آخر في مأرب أكبر من المشروع الأول، ألا وهو صيانة السد الكبير الذي بُني بشكله الحالي في القرن الخامس/السادس بعد الميلاد ويُعد معجزة من حيث التقنية، كما يفتخر به جميع اليمنيين. لقد وصف القرآن تدميره في القرن السادس الميلادي، ويعتبره العالم الإسلامي مثالا على إنجازات علم الهندسة ومصدرا للتباهي من الدرجة الأولى.

لكن محافظة مأرب من أفقر مناطق اليمن وأقلها تطورا وتُعتبر منطقة أزمات، كما تسيطر على حياتها البنى القبلية التي لم تُمس، ويُعتبر الإسلام والارتباط بالقبيلة والأسرة والهوية العربية أهم من الولاء للدولة اليمنية التي يعتبرها السكان كيانا تجريديا.

لقد أتاح لنا نشاط معهد الآثار الألماني، الذي يستمر منذ سنوات طويلة، أن نتعمق في معرفة البنى القبلية ووظائفها. ونظرا لأن علماء الآثار يحظون بثقة كبيرة لدى الحكومة والقبائل في الوقت نفسه، فكثيرا ما يقومون بدور الوسيط بين الطرفين.

وترتبط الأبحاث الحفرية في مأرب ارتباطا وثيقا بالجهود التنموية التي تجري بالتعاون بين معهد الآثار الألماني وجي.تي.زد ووزارة التنمية والتعاون الاقتصادي. وتؤدي هذه الحفريات إلى زيادة ملحوظة في إمكانيات مأرب السياحية، مما يعود بنتائج إيجابية على المنطقة برمتها. كما يجد السكان أماكن للعمل في موقع الحفريات، وتجد السياحة تشجيعا لها نتيجة الكشف عن الأنقاض وترميمها، مما يدعم نشأة فروع اقتصادية أخرى مثل: الفنادق والمطاعم، وحوانيت بيع التذكارات، ونظام النقل المحلي، ومهنة المرشدين السياحيين. يضاف إلى ذلك العاملون في حراسة الآثار وصيانتها. ويسهم ذلك كله في استمرارية مكافحة الفقر. كما أن منشآت البنية التحتية، مثل بناء الشوارع والمدارس والمستشفيات وتحسين إمدادات الكهرباء، تُعد من بين النتائج الأخرى التي تعمل على تقليص الصراعات.

إذن لا يقتصر نشاط معهد الآثار الألماني على مجرد القيام بالأبحاث المكلف بها في اليمن، وإنما يسهم نشاطه أيضا مساهمة فعالة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في منطقة الأزمات بالبلد. ويُعد العمل المشترك مع منظمات التعاون الإنمائي الألمانية نتيجة منطقية لذلك، ويترتب عليه تركيز وترشيد لمختلف الأعمال. ولم تعد الدولة اليمنية أو المجتمعات المحلية تنظر إلى المشروعات الألمانية بوصفها مشروعات منفردة بعيدة عن بعضها البعض، بل تعتبرها جهودا منسقة لجمهورية ألمانيا الاتحادية تستهدف المساعدة على استكشاف البلد وتنميته، كما تعتبرها دعما ثقافيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا لإحدى أفقر المناطق في اليمن. وهذا هو سبب زيارة رئيس الجمهورية اليمني علي عبد الله صالح مشروع معهد الآثار الألماني في سروة منذ فترة قصيرة.

وللتعاون مع مصر أهداف مشابهة. فلقد أمكن ترميم ١٤ شاهدا أثريا من عصر المماليك في مصر القديمة منذ عام ١٩٧٣ تعد من أروع المباني الإسلامية في المدينة. ولا يقتصر الأمر على الإعداد لأبحاث أركيولوجية لاحقا لمواكبة هذه الترميمات، وإنما تُعد دائما جزءا من مشروع تدريبي للمرممين والحرفيين المصريين.

وإلى جانب ذلك يقوم فرع القاهرة لمعهد الآثار الألماني منذ عشر سنوات بأبحاث في واحة سيوة. مركز هذه الأبحاث ما يسمى Ammoneion مجموعة من المباني كانت مقرا لعراف آمون، أي عراف دلفي في الصحراء. واشتهر المكان بزيارة الاسكندر الأكبر هناك حيث نصبه العراف خلفا شرعيا لفرعون مصر. وبجانب فحص وترميم معبد العراف القديم، يمتد العمل ليشمل مسجدا مجاورا بني حوالي عام ١٨٠٠ ويتبع الطراز المعماري للصحراء الغربية ويُعد أثرا مميزا للفن المعماري المحلي. إن الحفاظ على المسجد الآيل للسقوط يمثل أيضا إسهاما في التفاهم الثقافي بيننا. فقد أدت الإجراءات التي اتخذها علماء الآثار الألمان للحفاظ على هذا المركز الثقافي والروحي للواحة إلى بناء الثقة والاستعداد للتفاهم، كما ساهمت أيضا في إعداد الواحة للسياحة مما وفر أماكن للعمل وساعد على تحسين البنية التحتية.

يعمل معهد الآثار الألماني أيضا في غرب العالم العربي، في المغرب: حيث تجري دراسة التطور في عصور ما قبل التاريخ في شمال شرق البلد بالاشتراك مع المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث. ولهذا المشروع البحثي بعد سياسي أيضا: فالمملكة تحاول منذ فترة زيادة دمج المحافظات الشمالية المهمشة حتى الآن، وغالبية سكانها من البربر، مع تحسين ظروفهم الاقتصادية وإيجاد تكافل عادل بين مختلف مناطق البلد. ونتيجة هذا الدعم الاقتصادي، الذي تشارك فيه ألمانيا بحصة كبيرة، يتم بالتالي دعم المشروعات الثقافية. وفي نهاية الأمر، تخدم هذه السياسة الجديدة، التي تشجع الهوية الإقليمية والإثنية، الهدف المطروح المتمثل في مناهضة الاتجاهات الأصولية بالتنوع الثقافي. وكما هو الحال في مأرب باليمن أو سيوة في مصر، لا يمكن هنا أيضا فصل الجوانب السياسية عن

الاقتصادية أو الاجتماعية؛ وبالتالي يصبح علم الآثار وسيطا نموذجيا يربط بين المجالات الأربعة.
تكتسب مشروعات معهد الآثار الألماني أهمية أكبر في إطار الحوار الثقافي الأوروبي – الألماني. فمن المفيد أن نضع الخبرات الطويلة التي نكتسبها من خلال فحص الماضي في خدمة التفاهم بين الشعوب. ويتميز معهد الآثار الألماني بكونه مؤسسة بحثية حديثة تقوم بمشروعاتها ذات الفروع العلمية المتداخلة إلى جانب الاضطلاع بمهام ثقافية واقتصادية وإنسانية طبقا لمتطلبات العصر الحاضر.

مقتطفات من النقاش الذي أداره الدكتور بيتر جوبفرش
مدير غرفة الصناعة والتجارة الألمانية العربية في القاهرة

الدكتورة سكينة بوراوي
مركز المرأة العربية للتدريب والبحث

[...] لقد درست القانون الخاص لمدة ثلاثين عاما، وكان التعاون الألماني – التونسي نموذجيا حتى في هذا المجال. وبعد ثلاثين عاما من التدريس يمكنني القول إن آلافا من الطلاب كانوا يستندون إلى المراجع والمؤسسات الألمانية مثل مؤسسة كونراد – أديناور ومؤسسة فريدرش – إيبرت ومؤسسة هانس – زايدل وغيرها من المؤسسات التي كنا نتعاون معها. إننا نحن العرب نهتم كثيرا بالتاريخ [...] لكن اكتشاف الحاضر وقوى الحاضر العربي واجب علينا أيضا؛ أو قد يكون اكتشاف المقدرة الإبداعية للنساء العربيات موضوعا يمكن أن نتطرق إليه هنا، فإذا ما كان الأمر يتعلق بتأسيس مركز ثقافي عربي، نود أن ندمج فيه قدرات المرأة العربية.

الدكتور هلموت بلومباخ
مؤسسة التبادل الأكاديمي الألمانية، بون

[...] إننا ندعم سنويا ٥٠ ألف شخص بميزانية من الحكومة الاتحادية ووزارة الخارجية ووزارة التربية ووزارة التنمية والتعاون الاقتصادي، ألفان تقريبا منهم بالتعاون مع البلدان العربية [...]. هناك دول تمثل بوضوح مراكز ثقل لعمل المؤسسات العلمية ولنا قاعدة راسخة فيها. ولا أقصر حديثي هنا على مؤسستنا وإنما أيضا مؤسسة البحث العلمي الألمانية ومؤسسة ألكسندر فون هومبولت. وهذه البلدان منها مصر والمغرب وتونس والأردن. أما العلاقات مع البلدان العربية الأخرى فليست بنفس الثبات. هناك إذن حاجة إلى التعويض عما فات. إننا ندعم سنويا حوالي ٣٥٠ باحث دكتوراه من العالم العربي، أي أساتذة الجامعات في المستقبل، ليقدموا رسالتهم هنا في ألمانيا. ونركز بالدرجة الأولى على تخصصات مثل الهندسة والعلوم الطبيعية والعلوم الأساسية التي تمثل أهمية كبيرة بالنسبة إلى المستقبل. ولدينا العديد من العائدين الذين درسوا في الجامعات الألمانية بألمانيا ويؤسسون شبكات في المنطقة ويلعبون دورا في تنمية بلادهم. [...] هناك اهتمام متزايد بالدراسة في ألمانيا من جانب الطلاب العرب، يأتي بعضهم دون منحة، إما بتمويل من البلد الأم أو من الأسرة – وصل عدد الطلاب عام ٢٠٠٣ إلى حوالي ٢٥ ألف طالب من البلدان العربية. ولا يشكل هذا العدد سوى نصف عدد القادمين من جنوب شرق آسيا، من البلدان الكبيرة التي تضم أعدادا أكبر من السكان. ويلعب المغرب دورا مهما: فعدد طلابه يصل إلى ٧٠٠٠ وهو الذروة. وهناك اهتمام أكبر بالدراسات الألمانية يتمثل في نشاط الجامعات الألمانية في بلدانكم، البلدان العربية. ونشهد في القاهرة إنشاء أول جامعة ألمانية. كما تقرر حاليا تنفيذ مشروع خاص بتأسيس جامعة فنية عليا في الأردن. هناك أيضا حركة كبيرة، بإمكاننا إذن القول إن الوضع جيد.

كريستيان بولاك

مؤسسة التعاون الفني جي.تي.زد، برلين

[...] تنشط جي.تي.زد حاليا في العديد من البلدان، مثل الجزائر ومصر والمغرب وتونس وفلسطين ولبنان، بتكليف من وزارة التنمية والتعاون الاقتصادي. وهناك نشاطات إقليمية أيضا تمتد لتشمل بلدان مختلفة. كما أننا نعمل مباشرة بتكليف من الحكومات في المملكة العربية السعودية وعمان والكويت ودولة الإمارات العربية المتحدة في ميدان التدريب المهني. وأعتقد أن أهم ما يقدمه ميدان التدريب المهني لا يتمثل في المهارات التقنية المباشرة، وإنما في الجوانب التي تتجه نحو تجديد علم التربية؛ وبالتالي يزداد عدد مشروعات هذا الميدان الذي ترتبط بتأهيل القوى العاملة الفنية الشابة حتى تتحول إلى رجال أعمال مستقلين.

وهنا نركز بالدرجة الأولى على تنمية عدد من الصفات الشخصية، أو كما يقال كالمهارات الرقيقة soft skills مثل الإبداعية والشعور بالمسئولية والالتزام. ومن وجهة نظري، يشتمل هذا التوجه على عناصر شيقة تدخل في تشكيل علم التربية وتستحق أن تحظى بانتباه أكبر، إذا أنها تثري علم التربية التقليدي الذي كثيرا ما يتسم باستيعاب سلبي للمعارف. والجانب الآخر المهم، إذا ما وضعنا حالة البلدان العربية نصب أعيننا، هو التحدي الذي يتمثل في مواجهة دينامية العولمة بتحولاتها التقنية السريعة.

وفي الوقت ذاته تخرج أعداد ضخمة من الشباب سنويا إلى سوق العمل، وهنا لا يقتصر المطلب الموجه إلى التدريب المهني على مجرد مسألة التأهيل، على أهميتها، وإنما هناك جانب مهم آخر من التدريب المهني يكمن في نجاحنا نحن وشركائنا في أن تأسيس وإدارة حوار مكثف مع مختلف الجهات الحكومية. فكثيرا ما كانت تندلع نزاعات تقليدية، مثلا: هل يلتزم التدريب المهني التزاما تاما بالمبادئ التربوية أم عليه أن ينحو منحى متطلبات السوق؟ كيف يمكن تحقيق التعاون بين وزارة التربية والتعليم ووزارة الصناعة من أجل الربط بين الهدفين؟ وكيف ندمج القطاع الخاص في هذه العملية؟ أعتقد أن التدريب المهني يُعد، في هذا السياق، مثالا إيجابيا مهما نظرا لوجود حوار بناء ومكثف في أغلب البلدان، إذ أن العمل المشترك بين الدولة والجهات الحكومية والوزارات والمجتمع المدني والقطاع الخاص يمثل عنصرا جوهريا لدعم الدينامية الاقتصادية.

سامي سعد

جرمان أوتوموتيف، القاهرة

[...] تُعد التربية عنصرا شديد الأهمية في تطور الفرد. ولي شخصيا تجربة خاصة بأماكن التدريب في إطار مشروع مبارك – كول؛ ذلك أن لدينا عمليات شراكة مع رجال الأعمال الألمان وتدعمنا القوى العاملة من ألمانيا ومن مصر ممن تلقوا التدريب المهني في ألمانيا أيضا. وقد أثبتت برامج التدريب جدارتها [...]. وإذا تطرقنا إلى التدريب المهني نفسه، يمكننا القول إن البلدان الأوروبية – وبصفة خاصة إنجلترا وفرنسا وأمريكا – تنشط في العالم العربي وخاصة في مصر. وتوجد في مصر الآن جامعة ألمانية، وإن كانت المدارس الألمانية لا تزال قليلة نسبيا في المنطقة على الرغم من زيادة الطلب على الثقافة الألمانية أو الدراسة المدرسية الألمانية. فعندما يتقدم ٢٠٠ تلميذ لدخول المدرسة، لا يُقبل منهم سوى ٣. الطلب إذن كبير.

الدكتور ميشائيل هوفمان

الوزارة الاتحادية للتنمية والتعاون الاقتصادي

تشكل مسألة التأهيل والتربية والتعليم التكميلي مركز ثقل في تعاوننا مع العالم العربي. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المنطقة – العالم العربي – تلعب بطبيعة الحال دورا متميزا في إطار التعاون الإنمائي الألماني. فقد بلغت

الاستثمارات للفرد ضعف ما هي عليه في إفريقيا جنوب الصحراء. وأعتقد أن علينا إبراز هذا الالتزام والموارد المستخدمة ودور ألمانيا باعتبارها ثالث الدول المانحة في المنطقة. إننا نصر في تعاوننا دائما على اتباع نهج الشراكة، ونهتم بألا نحدد من جانبنا ما المناسب، وإنما نؤكد كشركاء أن يخبرنا الشريك بالمجال الذي ينشد تعاوننا فيه. ومما يشجعنا على التعاون وجود أعمال إبداعية تأتي من المنطقة نفسها، وأعني بذلك تقرير التنمية الإنسانية العربي وتأسيس مجتمع المعرفة الذي اكتسبنا منه مؤشرات قوية لكيفية التعاون في المستقبل. سوف نركز مستقبلا بالتأكيد على التوازن بين الجنسين في هذا التعاون، بل وأقول إن التركيز الأكبر في تعاوننا مع المنطقة سوف ينصب على تقديم الدعم بحسم إلى النساء والبنات [...].

ولا يجب أن ننسى أننا إذا أخذنا مثلا بلدا مثل اليمن – وليس من قبيل الصدفة أن التعليم الأساسي يلعب دورا مركزيا فيه – نجد أن أسس التعليم الأساسي لم توضع بعد: إذ يحتاج هذا القطاع إلى استثمارات ضخمة. لكننا نعلم أيضا أن بلدانا مثل المغرب تحتاج أيضا إلى استثمارات ضخمة، وخاصة فيما يتعلق بالتوازن الاجتماعي. كما يجب أن نضع نصب أعيننا بشكل عام الموضوع الأساسي في التعاون الإنمائي بالنسبة لنا: إنه بالطبع موضوع مكافحة الفقر.

ولذلك علينا أن نركز على أن تؤثر أنشطتنا على قطاعات عريضة من الشعب. ولهذا السبب، أرجو أن تتفهموا موقفنا بشأن عدم اقتصار عملنا على التعاون مع النخب، على الرغم من أهمية التبادل العلمي وحجمه [...]. إننا نقول عن وعي إننا لا نريد أن ننشط في جميع المجالات وإنما – لو أمكن – في البلدان التي تُعتبر مراكز ثقل. ولدينا بالفعل في المنطقة بلدانا عدة تعتبر مراكز ثقل، ونود أن نتوجه فيها إلى ثلاثة مجالات بالدرجة الأولى، على أن نتوجه في بلدان شريكة أخرى إلى مجال واحد [...]. إننا نحتاج إلى نوعية متميزة ومستوى عال فيما نقوم به، لكننا نحتاج في الوقت نفسه إلى الكم.

الدكتور هلموت بلومنباخ

يبلغ عدد الدارسين العرب في الجامعات الألمانية ذروة لم يبلغها من قبل– ٢٥٠٠٠ إنه عدد هائل. وتتزايد أعداد من ندعمهم في إطار برامجنا، كما تزداد أيضا – لحسن الحظ – الموارد المحددة للبرنامج في السنوات الأخيرة. لكننا يجب أن نحدد، بطبيعة الحال، الأسباب التي تؤدي إلى ذلك: إذ لا يتعلق الأمر بنوعية جامعاتنا العالية فحسب – ويجب أن أعترف بذلك من منظور نقدي – مع أن جامعاتنا تلعب دورا بالتأكيد في بعض التخصصات، لكن هناك عناصر أخرى أيضا توجد في المنطقة. هناك ضغط سكاني هائل مما يعني أن كثيرا من الشباب يطمح إلى الدراسة الجامعية، لكن جامعات العالم العربي لا تقدر على استيعابهم جميعا.

لقد تم الاستشهاد بتقرير التنمية الإنسانية العربي، وهو عبارة عن تحليل نقدي ذاتي يتسم بالصراحة الشديدة فيما يتعلق بأداء النظام الجامعي والبحث العلمي وتطوره. ولو استخلص الباحث العربي الشاب نتائجه منه، فليس بوسعه إلا أن يذهب بداية إلى جامعة في الخارج – واغفروا لي هذه الكلمات الاستفزازية بعض الشيء. لا تزال الرغبة قائمة لدى عديد من البلدان العربية التي كانت ترتبط برابطة أحادية مع النظام الجامعي الأنغلو– سكسوني أو الفرنسي في بلدان المغرب العربي أن تنوع من نظامها، وأن تقول لا نرغب في الرهان على شراكة واحدة فقط وإنما نود أن نشرك الآخرين أيضا. وأخيرا وليس آخرا، توجد لدى العديد من البلدان، وخاصة في دول الخليج مثلا، أي في البلدان الغنية، رغبة في إحلال الخبراء المحليين محل الخبراء الأجانب. وهو الأمر الذي يسفر عن احتياجات كبيرة أيضا.

ويمكنني القول إننا نتحاور أسبوعيا تقريبا مع الضيوف الشركاء من البلدان العربية ونتفاوض حول إمكانيات التدريب والتعليم التكميلي، وهم على استعداد تام لاستثمار موارد بلدانهم في هذا المجال؛ فهناك عدد من البرامج تشارك الحكومات على الأقل في تمويلها.

الدكتورة سكينة بوراوي

يعيش الرجال والنساء في العالم العربي في مجتمع لا تصل نسبة عمالة المرأة فيها سوى إلى نصف نسبة عمالة الرجل [...]. إننا نحتاج إلى المساعدة الفنية في عالم العولمة حتى يمكننا مساعدة النساء على توسيع نطاق عمالتهن، ليس فقط من حيث الكم، وإنما نحتاج أيضا إلى نوعية أفضل. كما نود أن نفتح مجالات تشمل أيضا مجال السياسة الوطنية العربية. ونحتاج إلى التعاون الدولي والمساعدات الألمانية في هذا المجال.

إننا بحاجة مثلا إلى مساعدة في مجال التعاون الفني والتدريب المهني، على ألا يغيب عنها العنصر الثقافي. وأعتقد أن التعاون في مجال البحث العلمي أقل نسبيا منه في مجال التعاون الفني. فنشعر بوجود نقص فيه [...].

الدكتور المهندس نادر رياض

باڤاريا إيجبت

إن تنمية الموارد البشرية لا تعني التربية والتعليم فقط، بل هما مجرد خطوة على الطريق. يجب أن يتمثل الهدف النهائي في الاحتياج إلى الشباب وحصولهم على أجور جيدة وشعورهم بالرضا في عملهم. هناك طلب كبير على التعليم الألماني في مصر. لدينا ثلاث مدارس ألمانية تمنح شهادة الأبيتور (الشهادة الثانوية الألمانية). ويعود تاريخ المدارس الألمانية إلى ١٢٥ عاما. وقد حصلنا في مصر على مكافأة كبيرة بتأسيس الجامعة الألمانية التي افتتحت في العام الماضي بالقاهرة [...].

كما تثير الأهمية أيضا نتائج برنامج مبارك – كول في مجال التدريب المهني الثنائي، لكننا لا نزال نتمنى أن نصل إلى مستوى امتحان رئيس عمال – وحتى إن لم يحدث ذلك في جميع الحرف، فعلى الأقل في حرفة أو اثنتين. لقد شهدت دراسة اللغة الألمانية في الستينيات مرحلة ازدهار، وكانت الفرصة متاحة أمام جميع الطلاب الفنيين للسفر إلى ألمانيا في إطار برنامج تبادلي للدراسة أو التدريب لمدة ثلاثة أو أربعة أشهر. ولمؤسسة التبادل الأكاديمي الألمانية DAAD نشاط جيد جدا في مصر، لكن تخصصها يتركز في مجال التبادل الأكاديمي فيما يتعلق برسائل الماجستير أو الدكتوراه [...].

عبد الباسط سيدرات

الوزير البرلماني للحكومة، السودان

[...] تُعد ألمانيا جزءا من الاتحاد الأوروبي، ولذلك لم يعد الصوت الألماني مسموعا بوضوح في إطار ٢٥ دولة، فهو غارق وسطها، ونحن المتضررون من جراء ذلك. إننا نتمنى لو ارتفع الصوت الألماني بعض الشيء، كما كان الحال فيما يتعلق بالعراق. يجب خلق حلم أوروبي بما يماثل الحلم الأمريكي. أقصد هنا أن الاتحاد الأوروبي قد أوقف التعاون الفني مع السودان. كان هناك اتفاق مع أوروبا في هذا المجال وتم لأسباب سياسية حجز ملايين عديدة من الدولارات مخصصة لمجال التعليم ، مما أسفر عن تضرر قطاعات كبيرة من نظام التعليم في السودان. ومنذ عام ١٩٩٠ تحدث تحولات كبيرة، لكن السياسة الأوروبية تتعامى عن هذه الحقيقة. إننا على مشارف عقد اتفاقية سلام سوف تعيد السودان إلى المسار السلمي [...].

الدكتورة ثريا العريض

أرامكو السعودية المملكة العربية السعودية

[...] على الرغم من أن أولوياتنا مشتركة بالطبع، وهي تأهيل القوى العاملة، فإن مشاكلنا تقع بشكل خاص في الفضاء الاجتماعي الذي يتسم بضخامة النمو السكاني في العالم العربي. هناك كثيرون عليهم الاكتفاء بمبالغ

زهيدة جدا هي كل ما يستطيع الأهل إنفاقها عليهم. وعلى الرغم من وجود عدد كبير من الخريجين في مجال العلوم الإنسانية، فإن أماكن العمل محدودة جدا إذا لم تتح لهم فرصة استكمال تعليمهم الأكاديمي أو التدريب المهني. وهناك نقص فيما يتعلق بالتخصصات الهندسية أو الطبية أو الصناعية. لقد تخصصت في مجال التخطيط التربوي وقمت بمقارنة مختلف النظم، وقد أثار النظام الألماني إعجابي لأنه يتولى إعداد خريجيه لمزاولة مهنهم ولا يمنحهم مجرد شهادات مدون فيها: أنا خريج، يا سلام [...] !

الدكتور رضوان بلاخضر

عالم تاريخ

[...] لقد عملت لسنوات عديدة في القسم الألماني بجامعتي الجزائر العاصمة ووهران، والموضوع يخص أساتذة الجامعة في هذين المعهدين: [...] ذلك أنهم يواجهون مشكلات في الحصول على تأشيرة لدخول ألمانيا. إنهم أساتذة في وظائف ثابتة، أي موظفون حكوميون في بلدانهم ولا يرغبون في الإقامة في ألمانيا. إنهم أشخاص يعملون في صالح الثقافة الألمانية في الخارج، دون أية مكافأة على ذلك. إن اللفتة الوحيدة التي يتوقعونها من الجهة المعنية، أي من مؤسسة التبادل الأكاديمي الألمانية أو من معهد غوته، هي الحصول على تأشيرة دخول إلى ألمانيا لمنحة أو إقامة قصيرة [...]. وعلى سبيل المثال، إذا درس أستاذ جامعي لمدة ثماني سنوات في ألمانيا وحصل على درجة الدكتوراه ثم عمل خارجها، في الجزائر مثلا، وخطرت له فكرة الاستعانة باتصالاته الجيدة مع أساتذته السابقين لمساعدته على السفر إلى ألمانيا، فإنه يقدم طلبا للحصول على تأشيرة، ثم ينتظر أسابيع بطولها. هذه إهانة لهؤلاء الأساتذة الجامعيين الذين تتمثل مهمتهم الأساسية في نشر ثقافتكم الألمانية في الخارج [...].

الدكتورة سكينة بوراوي

[...] قد نحاول وضع آليات للتبادل الطلابي أكثر مرونة، ونسميها منح ابن رشد أو ابن خلدون، حتى يحصل في الأساس الطلاب والطالبات على فرصة الدراسة في الخارج [...].

الدكتور هلموت بلومباخ

نحن على وعي تام، يؤلمنا أحيانا، بالمشكلة التي ذكرتها في حالات فردية كثيرة. وأعترف أنني أحيانا أشعر أن الإجراءات التي يخضع لها البعض مهينة، فهم في نهاية الأمر شركاء لنا. إننا من رواد المناداة بتسهيل إجراءات السفر، كما ننشد توفير ظروف مضيافة للباحثين والطلبة الأجانب هنا [...]. لكنني أود أن أقول إن الوضع في تحسن مستمر، فقد قمنا مثلا في يناير ٢٠٠٥ بإجراء تغييرات جوهرية في قانون الإقامة الخاص بالأجانب، كما وضعنا تسهيلات خاصة لمن يأتون لغرض الدراسة لتيسير إقامتهم هنا وتعطيهم إمكانية العمل لفترة معينة بعد إنهاء الدراسة حتى يكتسبوا خبرة عملية، مع السماح لهم أيضا بالعمل خلال الدراسة وكسب قوت يومهم. هناك إذن تطورات إيجابية طبقا لما ترغب فيه مؤسستنا: ظروف مضيافة، وإمكانيات أسهل لدخول ألمانيا. لكنني لا أستطيع أن أتجاهل – وخاصة فيما يتعلق بالبلدان التي تسودها الأزمات – ضرورة وجود قواعد صارمة، وأحيانا أيضا قد يوجد موظفون لا يراعون دائما مشاعر من يتعاملون معهم. لكن رجائي ألا يثبط هذا من همتكم.

إحدى الحاضرات من المغرب

[...] تكمن المشكلة الكبرى، كما تعلمون جميعا، في نزيف العقول، أي هجرة المتخصصين. ولذلك، أود القول إن هناك ضرورة ملحة لتأسيس لجان بحث مشتركة مختلفة خاصة بهذه القضية والتوصل إلى تعاون أكثر إيجابية بين بلداننا؛ فالفجوة المعرفية تزداد ضخامة من يوم إلى آخر، ولن نتمكن من بناء مجتمع يرتكز على المعرفة إذا

فقدنا أفضل عناصر ثروتنا البشرية. ويزداد هذا التوجه بوجه خاص بسبب الهجرة الانتقائية إلى العالم المتطور: فيأتي إلينا أشخاص من هذا العالم المتطور وينتقون أفضل الناس. هناك جيل كامل من المتخصصين في المعلوماتية قد اختفى من المغرب [...]. هذه مفارقة. إننا ندفع تكاليف التدريب في الشمال [...].

أحد الحاضرين

لقد ترك الاستعمار بصماته على العالم العربي – فعندنا في المغرب اللغة الفرنسية وفي المشرق اللغة الإنجليزية. هذه عناصر تاريخية مهمة علينا مراعاتها. فاللغة الأجنبية الثانية في العراق هي الإنجليزية، وقد بدأنا منذ خمسة عشر عاما في تدريس الفرنسية والألمانية والروسية أيضا. لقد كان القرار الخاص بتدريس لغة أجنبية ثانية قرارا سياسيا، وفي فترة ما، كان هناك طلب كبير على اللغة الروسية في سوريا والعراق لأسباب سياسية. يجب أن تفتح المدارس والمعاهد الألمانية معاهد للغة في العالم العربي، مما يعفينا سياسيا من ذلك الأسر اللغوي الذي يحيق بنا بحيث لا تسيطر لغة واحدة على بلد بأكمله وتؤثر بذلك على تشكيل الإرادة السياسية. إننا نريد أن يتعلم مواطنونا لغة أجنبية ثانية وثالثة أيضا [...].

جمال قارصلي

عضو برلمان الولاية في نوردراين وستفالن

[...] أشعر أحيانا، بوصفي مهاجرا يعيش في ألمانيا، أنه عندما يحدث شيء فيها تدق أجراس الإنذار في الخارج بشكل أسرع [...]. إنني أستعيد إلى ذاكرتي مرة أخرى أحداث الحادي عشر من سبتمبر. كل طالب عربي يحمل اسما عربيا ويدرس علما فنيا انتابه القلق. لقد عد تلقائيا عنصراً في أقدم الخلايا النائمة ووقع ضحية المطاردة بالكمبيوتر من جانب الشرطة. وهذا عائق طبعا أمام كل من يريد الحضور إلى ألمانيا. فجأة أصبحت النظرة إلى هؤلاء الناس تعتبرهم قنبلة موقوتة [...]. إنني أتساءل بالفعل أين البرامج التي تربط الخريجين من ألمانيا بها؟ أين إمكانيات الدعم لجذب عدد أكبر من طلاب العالم العربي للحضور إلى ألمانيا، بحيث يصبحون بالفعل في النهاية سفراء للحوار الثقافي والسياسي؟ إضافة إلى ذلك، فهم يدعمون الاقتصاد أيضا [...].

الدكتور بلومنباخ

[...] هناك مبادرات عدة لتقوية حضور الجامعات الألمانية في البلدان العربية عن طريق المشاركة في المعارض التعليمية وتأسيس مكاتب للتعريف بها. لقد حدث الكثير في الفترة الأخيرة. وهناك رعاية منتظمة للعائدين. كما توجد برامج دعم مختلفة تمولها وزارة الخارجية من أجل مواصلة رعاية الحاصلين على منح من مؤسسة التبادل الأكاديمي الألمانية. كما توجد برامج خاصة وضعتها وزارة التنمية والتعاون الاقتصادي موجهة إلى جميع طلاب المنطقة الذين درسوا في جامعات ألمانية [...]. لقد جاء ذكر عملية برشلونة. هناك فضاء جامعي وبحثي في أوروبا، ولا زلنا في مرحلة تأسيسه في إطار عملية بولونيا. وما أتمناه أن تندمج البلدان العربية عن حق في هذا الفضاء عن طريق عملية برشلونة. دعونا نطور كل هذه الأشياء سويا، لكننا لن نقدم تمويلا أكبر على شكل برامج إلى جهات بعينها. في هذه الفترة حضر أول من حصلوا على منح من مؤسستنا في العراق إلى ألمانيا. جزء من التمويل تتحمله قطر. هذا مثال رائع لمبادرة ألمانية – عربية. إننا نقدم التمويل، وتوفر جامعاتنا الأماكن، والقوى الناشئة من العراق تستطيع أن تستعد للمستقبل بالرغم من جميع المعطيات الصعبة.

أوركسترا الديوان الغربي – الشرقي

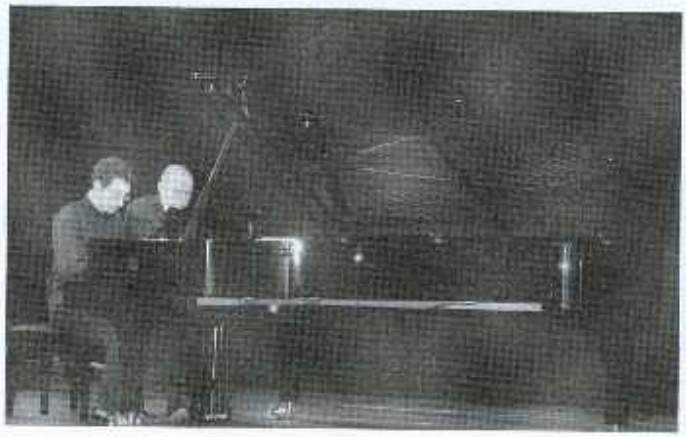

يشير استخدام تعبير الديوان الغربي– الشرقي في عنوان ورشة العمل إلى ديوان شعر للكاتب الألماني يوهان فولفغانغ غوته. وكما قال مؤسساه ذات مرة: يرجع السبب في أننا أطلقنا على الأوركسترا هذا الاسم إلى أن غوته كان أحد الألمان الأوائل الذين اهتموا عن حق ببلدان أخرى وبدأ في تعلم اللغة العربية وسنه يتجاوز الستين. نشأت فكرة الديوان عام ١٩٩٨ في ذهن اثنين من الفنانين والمثقفين– دانيال بارينبويم الإسرائيلي، وإداورد سعيد الفلسطيني. لقد قررا تأسيس ورشة عمل للموسيقيين الشبان من إسرائيل ومختلف بلدان الشرق الأوسط بهدف الربط بين الدراسات والتطور الموسيقي وتبادل المعرفة والتفاهم بين شعوب من ثقافات تعتبر تقليديا منافسة لبعضها البعض. وفي ورشة العمل هذه، يقوم الموسيقيون الشبان بتطوير معارفهم الموسيقية بينما يعيشون جنبا إلى جنب مع أناس من بلدان في نزاع مع بلدهم. إذن لا يقتصر الديوان الغربي – الشرقي على كونه مشروعا موسيقيا، بل يمثل أيضا منتدى للحوار والتأمل في المشكلة الفلسطينية – الإسرائيلية. ويعزى للمشروع اضطلاعه بدور مهم في التغلب على الخلافات السياسية والثقافية بين البلدان الممثلة في ورشة العمل، وذلك من خلال الاتصالات التي يعقدها الفنانون عبر الثقافات. بهذا الشكل فإن الأوركسترا يُعد نموذجا يُحتذى للديمقراطية والتعايش الحضاري. ويشكل عدد متساو من الموسيقيين العرب والإسرائيليين أساس الأوركسترا، وينضم إليهم عدد كبير من العازفين الأندلسيين، بالإضافة إلى ٣٠ طالبا من أسبانيا وفلسطين يحضرون ورشة العمل كمراقبين. ويقدم الديوان سنويا منحا للموسيقيين ذوي الموهبة المتميزة للدراسة في أوروبا وأمريكا. ويتقلد الآن بعض الذين حصلوا على تلك المنح مناصب في أوركسترا إسرائيل السيمفوني وأوركسترا دمشق السيمفوني والأوبرا في القاهرة، وغيرها. تجتمع ورشة العمل لعدة أسابيع في إسبانيا سنويا في فصل الصيف. وبناء على خطة عمل مكثفة – حيث تستغرق كل جلسة يوما بأكمله وتربط بين أعمال مختلفة – يطور الفنانون الشباب قدراتهم الموسيقية في بيئة مناسبة وهادئة. كما يناقشون أيضا موضوعات مختلفة، ويطرحون وجهات نظر متباينة حول النزاع العربي – الإسرائيلي. ويلي ذلك القيام بجولة: فمنذ عام ١٩٩٩ يعزف الأوركسترا في كل من ألمانيا وأسبانيا وفرنسا والمملكة المتحدة وسويسرا والولايات المتحدة الأمريكية. وفي شهر أغسطس ٢٠٠٣ قدم الأوركسترا لأول مرة كونشرتو في بلد عربي – في الرباط بالمغرب. وبينما يبدو واضحا أن الموسيقي لن تحل النزاع العربي – الإسرائيلي، فهي من المؤكد تلعب دورا في جمع الناس وإتاحة الفرصة لهم للتعرف على بعضهم البعض. أما الجانب السياسي الوحيد الذي يتخلل ورشة العمل فيتمثل في الاقتناع بعدم وجود حل عسكري للمشكلة. ويعبر العالم كله عن إعجابه بالمشروع الذي يقوده بارينبويم وإدوارد سعيد رحمه الله، إذ أنه يجمع بين حب الموسيقى وضرورة تحقيق فهم أفضل بين الثقافات في منطقة البحر المتوسط. لقد أثبت المشروع، خلال السنوات الست من عمره، أن الموسيقي وسيلة مفيدة لكسر الحواجز التي كان التغلب عليها يُعتبر مستحيلا حتى الآن. ويوحي المشروع بإمكانية بناء جسور تشجع الناس ذوي الخلفيات المختلفة على التعايش سلميا – أي بالطريقة نفسها التي يتقاسم من خلالها هؤلاء الموسيقيون الشباب النجاح والغرف وقاعات الطعام، وأولا وقبل كل شيء الشغف بالموسيقى.

موجز كلمة جونتر غلوزر
التي القاها في إطار الاستقبال الإفتتاحي في البندستاغ الألماني

[...] تقام أيام العالم العربي لكي تبث روح الحياة في حوار الحضارات الذي كثرالتلهف اليه. و نريد نحن البرلمانيون بهذه المبادرة أن نضع علامة واضحة للسلام و التفاهم . كما نريد بهذا المؤتمر ابراز الدور الهام للبرلمانيات و البرلمانيين في هذه العملية .
كثيرا ما ترخي نزاعات عنيفة الى حد ما ظلها على العلاقات بين اوروبا والعالم العربي، فيجب أن يكون الهدف الأولوي للسياسة تحديد هذه النزاعات في مستهلها و صدها. إن مساعي الاصلاح التي نراقبها في بعض البلدان العربية يمكن دعمها من خلال تعاون وثيق في مجالات السياسة و الاقتصاد و السياحة و الثقافة. ولهذا فانه من المهم ان يتعارف صانعو القرار و مضاعفوه من البلدان العربية و من اوروبا على بعضهم البعض بصورة أفضل و يغرسوا بذور الثقة فيما بينهم.
إن علاقات ألمانيا مع العالم العربية وثيقة جدا تقليديا. و يريد هذا المؤتمر ان يستفيد من هذه القوة الكامنة و يرسم طرقا نحو مستقبل سلمي مشترك و يدعو الى مزيد من التفهم و التسامح.

كلمة السيد عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية
في افتتاح أعمال أيام العالم العربي في البرلمان الألماني

السيد الرئيس فولفانغ تيرزه، السيد عبد الباقي الهرماسي وزير خارجية تونس رئاسة القمة العربية، السادة أعضاء البرلمان الكرام، السيدات والسادة ممثلو الجانب العربي، سيداتي وسادتي،

كم يسعدني أن أقف اليوم في هذا المبنى الشامخ الذي يستقبل برابته وأناقته، وهو في الوقت نفسه محاط بكل ما هو تاريخي ينطق بعظمة بلادكم ألمانيا ودورها الرئيسي في أوروبا والعالم، وكم يشرفني أن أتحدث كأمين عام لجامعة الدول العربية في مبنى البوندستاغ الذي يمثل شعباً عاد الى وحدته بعد طول معاناة ليزيل حائطاً وينهي انقساماً أقامته القوى المضادة للديمقراطية وإن حملت اسمها ورفعت راياتها، وهو ما تصبو الى تحقيق مثله في الشرق الأوسط لتسير كمجموعة متنافسة منطلقة إلى مستقبل آمن في ظل قرن جديد واعد، وفي ظل سلام يزيل الحواجز ويعيد الحقوق ويؤكدها ويحتفل بدولة فلسطين الفاعلة والواعدة.
وكم يسرني أن ألبي دعوتكم الكريمة للمشاركة في أيام العالم العربي وهي مناسبة لا شك ثمينة تحمل الكثير من

المعاني والرموز بالنسبة للطرفين العربي والألماني، هذان الطرفان اللذان طالما عملا معاً على إقامة العلاقات المبنية على المصالح والتقدير المشترك.

إنها أسابيع قليلة تفصل بين احتفال اليوم وبين حلول الكتاب العربي ضيفاً على معرض فرانكفورت الدولي للكتاب، كما أشار وزير خارجية تونس، هذا الحدث الكبير الذي افتتح أعماله في أكتوبر الماضي، وفيما بين أكتوبر وديسمبر كانت هناك زيارات عربية رسمية على أعلى المستويات السياسية الهامة، وصاحبها افتتاح معارض ثقافية وجولات فنية، إضافة طبعاً إلى الصفقات الإقتصادية، وهذا في رأيي هو التفاعل الذي لابد أن نحرص على مواصلته ودفعه إلى آفاق أوسع في مختلف المجالات ليكون خير معبر عما يربط بيننا من مصالح وأهداف مشتركة.

وقد قرأت في بعض أدبيات هذا المؤتمر ما يشير إلى العالم العربي بإعتباره عالماً يتحدث اللغة العربية.. نعم نحن عالم يتحدث اللغة العربية ولكن ما يجمع العالم العربي هو أعمق وأوسع بكثير مما تعنيه عبارة التحدث باللغة العربية فالعالم العربي تجمع بين أطرافه وحدة غنية بتنوعها، ثرية بآدابها وفنونها، إضافة الى نظرة آملة ومتطلعة إلى مستقبل أفضل تغذيه طموحات مشتركة للإسهام الفعال في عملية تحقيق السلام العالمي والاستقرار والأمن الدولي. إن العالم العربي يزخر بالنشاط والفعالية، كما أن العالم العربي وإن كان يشرفه بأن يكون جزءاً من العالم الإسلامي الأكبر، إلا أنه في الوقت نفسه يعتبر جزءاً لا يتجزأ من العالم على إتساعه، عالم تتعايش فيه الحضارات وتتفاعل الثقافات وتتشارك المصالح.

لقد جئت إلى هنا قادماً من هولندا حيث شاركت في إجتماع هام ضم الدول العربية المتوسطية ودول الاتحاد الأوروبي في إطار مسيرة برشلونة للشراكة الأوروبية المتوسطية، ولقد استخونت الثقافية لذا القانون على اهتمام المشاركين باعتبارها الإطار الذي لا غنى عنه لدعم الجهود المبذولة لتعميق الحوار القائم بين الحضارات. وقد أمكن في هذه المناسبة إطلاق مركز جديد للثقافة المشتركة مركز آنا ليندا في الإسكندرية ليكون منطلقاً لتعزيز قنوات هذا الحوار والتفاعل ما بين الثقافة العربية والثقافات الأوروبية على اختلاف مشاربها ومذاهبها.

لقد أصبحت الدبلوماسية الثقافية، وثقافة الحوار والتواصل، جزءاً مهماً من المسيرة الدولية إذا كان لنا أن نهزم ما يهددنا من صراعات بين الحضارات وتحالف بين المتطرفين على مختلف جوانب الثقافات. إن التطرف نقيضة خطيرة يعاني منها الجميع ومعها الإرهاب ولكنه بعيد عن أن يكون صفة لمجتمع دون آخر، أو ثقافة دون أخرى، أو حضارة دون حضارة، وهذا ما يجعلنا نحن الممثلون الحقيقيون لمجتمعاتنا، نحن الذين تمثل التوجه الغالب في كل مجتمعات العالم، هذا ما يجعلنا تضم جهودنا ونعبئ قوانا لإنقاذ العالم وثقافته المختلفة غربية وشرقية، شمالية وجنوبية، من دعاوي التعصب والتطرف والعنف. ومن هنا تأتي هذه المبادرة التي تفضلتم بها سيادة الرئيس، لتهزم التطرف ولتغلب على التعصب والذي يوجد بحق في مجتمعاتنا جميعاً.

وفي هذا السياق، دعوني أؤكد على أن الحضارات والثقافات لا تتصارع، ولكنها تتنافس، إن الصراع القائم هو صراع مصالح اقتصادية تحاول مجموعات المتطرفين المنتشرين في كافة التجمعات والقارات والبلدان أن تزجنا في أتونه، ويحاول بعضها أن يجعل من العالم العربي والإسلامي مساحة ووقوده، وهو ما نرفضه نحن في العالم العربي الإسلامي، وما تقف إزاءه وقفة صريحة وجريئة إلى أن نهزم هذا التيار العالمي المتطرف الخطير، من هنا تأتي الفرصة التي أتحتموها اليوم بإقامة هذه الأيام العربية والتي تشكل في اعتقادي قاطرة لمسيرة مشتركة نحو الحوار والتواصل الثقافي والتنسيق السياسي والتعاون الاقتصادي، لتحقيق ما نسعى إليه من انسجام اجتماعي يخدم الإنسان دون تمييز ديني أو عرقي أو ثقافي، ويحقق له غداً أفضل في عالم يسوده التعايش والحوار المتبادل لخدمة أهداف العدالة والتنمية المستدامة والسلام والأمن للجميع.

إن علاقتنا تحتاج منا إلى وضع قواعد ثابتة لا تهزها تطورات طارئة ولا أحداث مفاجئة، ولا يحركها الخوف، وليس أفضل من المصلحة المشتركة والفهم الصحيح للآخر أساساً للعلاقات المستقبلية بيننا، وخاصة في ظل

العولمة وتزايد اعداد العرب الذين يعيشون في أوروبا عموماً، وفي هذا البلد بصفة خاصة، والذين يجب أن يعيشوا في سلام وأمن مع الحفاظ على أسس هويتهم في الوقت الذي يسيرون فيه نحو الاندماج في مجتمعاتهم الجديدة، ولابد أن نسهل لهم ذلك كله.

السيد الرئيس.
نحن نطالب باحترام متبادل، لا يمكن أن يكون العرب أو الإنسان العربي أم معتقده أو عرقه محل الاتهام غير المبرر بسوء الفهم أو النوايا، أو الحكم المسبق كما أشرتم، إن مثل هذه السياسات قد تؤدي إلى الاستشارة أو الاحتجاج وربما الى التطرف، بالإضافة إلى الخطأ العلمي الذي يمثله هذا التهجم سواء كان كتاب أو فيلم أو أغنية، ففي كل المجتمعات والثقافات والحضارات هناك ما هو إيجابي وما هو سلبي، ويكاد ينفس النسبة تقريباً، أما بالنسبة لنا نحن المسلمون يقول القرآن الكريم: كي أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ولم يقل لتعاركو، هذا ما تحدثنا عليه ثقافتنا، دعوة إى التعارف وليس إلى المعارك.
وأود في هذا التجمع المثقف المتابع لما يجري في العالم، التأكيد مرة أخرى أن الاستقرار والسلام وتحقيق المصالح المشتركة يدفعنا إلى المطالبة بإنهاء النزاع العربي الإسرائيلي والمطالبة بسياسة عادلة ومبادرات تعطي إلى كل ذي حق حقه، وأؤكد في ذلك على مبادرة السلام العربية والتي أعلنت أننا مستعدون للسلام إذ كان الطرف الآخر مستعد لذلك، وفي هذا الإطار أحيي الموقف الإيجابي لأوروبا وألمانيا بشكل خاص.
وختاماً أنتهز هذه الفرصة لاقترح عليكم فكرة إقامة مركز ثقافي عربي دائم في برلين ليشكل تجسيداً لجهودنا المشتركة من أجل دفع مسيرة الحوار الثقافي والحضاري القائم بين العالم العربي وأوروبا، وخاصة ألمانيا، ويساهم في بناء جسور التفاهم والمعرفة بين ضفتي المتوسط.
مرة أخرى أشكركم سيادة الرئيس على هذه المبادرة الطيبة.

كلمة المستشار الألماني غيرهارد شرودر

السيد الأمين العام المحترم، أصحاب السعادة، سيداتي وسادتي،

في بداية شهر أكتوبر الماضي حل العالم العربي ضيفا على معرض الكتاب في فرانكفورت، ومنذ أسابيع قليلة افتتحت في بون معرض توت عنخ آمون الرائع بصحبة الرئيس مبارك. ومنذ صباح اليوم وفي اليومين القادمين سيطالعنا العالم العربي ضيفا على البوندستاغ الألماني.
إن كل ما سبق يدل على أن ألمانيا وأوروبا والعالم العربي يسيرون في طريق التقارب المفروض – على المستويات السياسية والاقتصادية وأيضا الثقافية. وتجدر الإشارة إلى أن مبادرة تنظيم هذه الفعالية التي نعيشها مبادرة ممتازة، وأتوجه بالشكر إلى كل من شارك فيها على التزامه الكبير.

أنتم، يا صانعي القرار في السياسة والاقتصاد والثقافة، سوف تناقشون في اليومين المقبلين قضايا مركزية حول العلاقات بين بلادنا وأقاليمنا: التعاون والتنمية وتبادل المعرفة.
وتشير الأحداث الأخيرة في الشرق الأوسط تحديدا إلى أهمية توثيق التعاون المشترك. فلا يمكن أن تحظى أوروبا

بالاستقرار الدائم إلا إذا استتب السلام في المناطق المجاورة. ولذا فإننا، بوصفنا ألمان وأوروبيين، لنا مصلحة أساسية في التوصل إلى حل سلمي لمشكلة الشرق الأوسط.

لقد شهدت الفرص تحسنا في الأسابيع الماضية في هذا الصدد. والمهم الآن أن يلتقط طرفا النزاع خيط الحوار حيثما تركناه؛ ذلك أن برنامج السلام – أي خارطة الطريق – يضم أهم العلامات في هذا السبيل. والهدف واضح: يجب أن تتواجد دولتان، إسرائيل وفلسطين، تعيشان في حدود آمنة ومعترف بها، وأن يتجاورا في سلام. وأود أن أتوجه بالتحية إلى رئيس الوزراء شارون لاستعداده تنسيق الانسحاب المعلن من غزة مع الجانب الفلسطيني. وسوف تدعم ألمانيا وشركاؤها في الاتحاد الأوروبي العملية الانتخابية المقبلة في الأراضي الفلسطينية.

سيداتي وسادتي،
إن للألمان والأوروبيين مصلحة جوهرية في دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الشرق الأوسط وفي العالم العربي؛ ذلك أن السلام والتنمية يرتبطان دوما في جميع بقاع العالم، فلا تنمية بلا سلام.
لكن السلام الدائم لا يمكن أن يتحقق ويستقر دون تحقيق التنمية، ودون تحسين الظروف المعيشية ورفع مستوى الرخاء بين الناس.
وتكمن إحدى مجالات العمل المهمة الأخرى بين بلادنا وأقاليمنا في تكثيف الحوار الثقافي والعلمي.
فمن الأهمية بمكان لمستقبل بلادنا أن يحصل أكبر عدد ممكن من الناس على إمكانية النفاذ إلى مجال التربية والتعليم المتقدم. إننا نحتاج إلى شباب يمتلك تربية ثقافة راسخة إلى جانب امتلاكه الكفاءة على المستوى التقني. هذا هو أساس الديمقراطية والتنمية الاجتماعية. ويُعد التعليم والبحث العلمي مفتاح التقدم الاجتماعي، بل وأيضا مفتاح الأمن في القرن الحادي والعشرين. فالجهل تربة مثالية خصبة للتعصب والأصولية.
ولهذا السبب كان مهما بالنسبة لي أن افتتحت في العام الماضي الجامعة الألمانية في القاهرة. فنحن نرغب في مواصلة تكثيف التعاون بين الجامعات والمؤسسات العلمية في بلادنا وأقاليمنا، ويُعد هذا المشروع أفضل نموذج لذلك. إننا نود أن نبني جسورا بين ثقافاتنا؛ ليس بغرض الإثراء الثقافي فحسب، وإنما أيضا للمساعدة على تنوع رؤيتنا وحمايتنا من التطابق الخاطئ. إننا نود إشراك الناس في مجتمعاتنا في التمتع بثمار العولمة.

سيداتي وسادتي،
في إمكانكم، بهذا الصدد، تقديم مساهمة حاسمة في العمل على تشكيل الشراكة بين ألمانيا وأوروبا والعالم العربي.
وأتمنى لكم مداولات خلاقة خلال اليومين القادمين وكل التوفيق.

الحلقة النقاشية الثالثة: التعاون في مجالات الطاقة والمياه وحماية البيئة

فرصة وتحد

محاضرة مؤشرة ألقاها الأستاذ د. هيننغ فالبوش

حول موضوع هندسة المياه وإدارتها عبر تاريخ الشرق الأوسط

خبرات صالحة لصياغة المستقبل

في وقت يشهد فيه العالم ظاهرة سخونة المناخ تتكرر فترات الجفاف بشكل متزايد. وبإلقاء نظرة إلى التاريخ يتسنى لنا استعراض الطرق التي تعامل بها الإنسان في الماضي مع عنصر الماء. بيد أنني لن أتطرق في هذا السياق إلا إلى موارد المياه المتجددة في إطار الدورة المائية الطبيعية وإدارتها.

التحويلات

قد شهدت الحضارات الكبرى الأولى تطور مدن ذات عدد كبير من السكان كانت بالتالي بحاجة إلى كميات كبيرة من المياه حيث تعذر عادة توفيرها من الموارد الطبيعية المحلية نظراً للظروف المناخية القاحلة إلا في حالات نادرة جداً. وفي ظل ظاهرة شح المياه المترتبة على ذلك قد أدرك الإنسان بشكل مبكر للغاية أنه ينبغي القيام بإدارة موارد المياه عندما تزيد حاجة السكان إلى المياه عن الموارد الطبيعة المتوفرة في شكل المياه الجوفية (المنابع والآبار) والمياه السطحية (الأنهار والبحيرات) أو الأمطار.

وفي حالة وجود نقص في الموارد المحلية من المياه ينبغي تكميلها عن طريق تحويل مكاني أو زمني، مما يعني إما من خلال تحويل المياه من مكان واحد أو عدة أماكن تتوفر فيها موارد مائية إلى المكان الذي هو بحاجة إلى التزويد بالمياه أو عن طريق تخزين المياه في أوقات تزيد فيها الموارد المتوفرة عن الحاجة. ولهذا الغرض ينبغي بناء المنشآت ذات الصلة (مواسير، قنوات، خزانات كبيرة وصغيرة) . لا يوجد إلى هذا اليوم بدائل لهذه التحويلات ما عدا تقنية تحلية المياه المالحة التي تعتبر مكلفة للغاية. وقد قام الإنسان بممارسة كلا النوعين من التحويل منذ وقت مبكر جداً من التاريخ. وتتميز كل الأمثلة الواردة بأن القائمين على بناء المنشآت ذات الصلة قد طوروها بعد دراسة دقيقة وإجراء تحليل مدروس للظروف الطبيعية وتكييفها مع الظروف الإطارية السائدة.

أسطورة التكوين

يتبين لنا من خلال أسطورة تكوين سومرية أن المناخ في بلاد الرافدين كان يعتبر حتى قبل ما يزيد على ٥٠٠٠ عام مناخاً قاحلاً أو شبه قاحل وذلك بسبب اعتماد الإنتاج الزراعي على الري. ويرد في النص الأسطورة ذكر سور تم تشييده بالأحجار الأمر الذي يمكن تفسيره بأن المقصود هو سد تم الاستفادة منه للتغلب على فترات الجفاف من خلال استخدام المياه المخزنة بواسطة هذا السد. ونستخلص من ذلك أن ضرورة ممارسة التحويل الزمني كانت آنذاك معروفة مثل ضرورة الصيانة المنتظمة وتجديد منشآت الري.

السدود

يعود عمر أقدم السدود المعروفة في العالم وهو سد حجري ذو ارتفاع يبلغ ٥ أمتار وطول قدره ٨٠ متراً على مقربة من تل جاوا في الأردن إلى العصر البرونزي. أما المقطع العرضي لهذا السد فهو عبارة عن سورين تم تشييدهما من البازلت ويحتويان في الداخل على مادتي الرماد والتربة. وكان هذا السد يشكل مع ثلاثة بحيرات أخرى بحجم إجمالي من المياه المخزنة يبلغ حوالي ٤٢,٠٠٠ متر مكعب الأساس لإمداد سكان هذه المدينة الواقعة في الصحراء بالمياه.

وتم استجماع مياه الصرف السطحي بعد هطول أمطار شتوية شديدة في حوض الوادي في هذه البحيرة. ويتبين لنا من خلال مثال سد جاوا أن الإنسان قد تمكن في وقت مبكر جداً من التاريخ من القيام بتشييد سدود طويلة وعالية ومكلفة الثمن.

و مع استمرار التقدم في هندسة البناء ولا سيما عن طريق استخدام الأحجار المربعة تحقق في وقت لاحق مواصلة تطوير تقنية تشييد السدود. وقد تم في كثير من الأماكن سد أودية صغيرة وفي بعض الأحيان جرى ذلك بواسطة بناء أسوار مما أدى إلى إنشاء أحواض مفتوحة لتخزين المياه. ويستطيع من يقوم مثلاً بجولة عبر السيق وهو الغور المؤدي إلى البتراء العاصمة القديمة للأنباط أن يشاهد سدوداً صغيرة في أودية فرعية ضيقة كانت قد استخدمت للحد من مخاطر السيول في السيق ولاستجماع وتخزين مثل هذه المياه في آن واحد.

الخزانات

تعتبر المياه المخزنة بواسطة السدود بشكل غير مسقوف مياه غير سليمة من الناحية الصحية لأن الأوبئة تتطور في مثل هذه الظروف بصورة مفرطة. ويختلف الأمر عن ذلك في الخزانات المغلقة. وكانت الخزانات الصغيرة الأولى من هذا النوع عبارة عن أجواف منحوتة في الصخور ومغطاة من الداخل بالملاط لمنع تسرب المياه المخزنة. واستخدمت هذه الخزانات الأولى لتخزين مياه الأمطار.

ومن المرجح أن الاستخدام لخزانات ذات حجم لا يتجاوز بضعة أمتار مكعبة كان منحصراً على توفير المياه لبعض الضياع المعدودة فقط. وفي وقت لاحق تم إنجاز بناء أجواف كبيرة بحجم يتجاوز ١٠٠ متر مكعب أو سد كهوف أو هوات شاسعة وبالتالي إنشاء خزانات تحت الأرض لقرى بأكملها. ويمكن مشاهدة الأمثلة على ذلك في البتراء وصفوريس الواقعة بالقرب من الناصرة في فلسطين أو في بيدراس (الأردن).

الري – جمع مياه الأمطار

استخدمت الخزانات التي جرى تقديمها حتى الآن لإمداد المياه للإنسان والحيوان وليس بهدف الري. ولأغراض الإنتاج النباتي سبق في العصر القديم أن تم في المناطق التي تبلغ فيها كمية الأمطار حوالي ١٠٠ مليمتر في السنة الواحدة تطوير تقنية جمع مياه الأمطار (حصاد الأمطار).

وبهذه الطريقة يجري استجماع مياه الأمطار المصروفة من المساحات المائلة لسطح الأرض في قنوات وبالتالي تحويل هذه المياه إلى حقول زراعية مدرجة وعميقة تقع في سهول الأودية. ثم تتسرب المياه هناك في الأرض حيث تمتصها التربة بصورة مرحلية قبل أن تستهلكها النباتات ومنها على وجه الخصوص النباتات ذات الجذور العميقة مثل الشعير أو البطيخ.

وقد تم تحليل وتحسين هذه الطريقة العتيقة من الري في مزارع نموذجية. كما أنها تستخدم اليوم بشكل متزايد في المناطق الساحلية للبحر الأبيض المتوسط.

سد مأرب

في سياق موضوع الري يمكن من خلال التطرق إلى مثال سد مأرب في اليمن توضيح مدى العواقب الوخيمة المترتبة على الإهمال بدراسة المنشآت القديمة. ويكتسب هذا السد بالذات أهمية كبيرة بالنسبة للعالم الإسلامي لأن القرآن الكريم يذكر انهيار السد (الذي حدث ما بين عام ٥٥٠ و٥٧٠م) كعقوبة من الله.

لم يكن سد مأرب الذي شيد على الأرجح في أواسط الألف الأول قبل الميلاد سداً لتخزين المياه وإنما كان هداراً لاحتواء السيول الموسمية بداخل وادي دنا التي حصلت مرتين في كل صيف ومن ثم تحويل المياه عن طريق قنوات إلى الحقول الزراعية الواقعة في الواحة. وإذ أن المياه قد حملت معها أيضاً كميات كبيرة من الرمال والتربة التي ترسبت لاحقاً في أعلى السد والحقول، تمت زيادة ارتفاع هذه المنشأة لعدة مرات. ونتيجة لحدوث بعض السيول الشديدة للغاية ألحقت مراراً أضرار جسيمة بالسد. وتطلعنا بعض النقوش على تنفيذ أعمال الإصلاح أو التجديد الضرورية بسبب هذه الأضرار.
بلغ طول السد ٦٢٠ متراً ووصل ارتفاعه في أعمق موقع للوادي في المرحلة الأخيرة إلى حوالي ٢٠ متراً كما بلغ عرض قاعدته ما يضاهي ١٠٠ متر. وزودت منشآت التصريف على جانبي السد للواحتين الشمالية والجنوبية قنوات ذات سعة تبلغ ١٢٠ و١٥٠ متر مكعب/ثانية، بينما كان السد يستخدم في الوادي كهدار لفيض السيول مع سعة تبلغ حوالي ٨٥٠ متر مكعب/ثانية. جرى تكييف السد مع الظروف المحلية بصورة جيدة. ومن خلال الري المباشر في ظل تجنب التخزين المرحلي تسنى تقليص مخاطر فقد كميات من الماء بسبب التبخر أو تمليح التربة. وتمت العملية البسيطة لتصريف المياه وتوزيعها بطريقة تلقائية وحتى في الفترة الليلية بدون الحاجة إلى أي تسيير. واستخدمت الرواسب لتسميد الحقول الزراعية في ظل غياب أمراض مثل الملاريا أو البلهارسيا.

وفي أواخر القرن العشرين تم على مسافة ٢ كيلومتر أعلى المنشأة القديمة تشييد سد حديث بتمويل من صندوق أبو ظبي. وكان من شأن السد الأرضي الجديد بارتفاعه البالغ ٣٨ متراً وطوله الذي يبلغ ٧٢٠ متراً أن يوفر سعة من المياه المخزنة تصل أقصاها إلى ٣٩٨ ألف متر مكعب. وفي عام ١٩٨٦ تم تدشين هذه المنشأة ببدء سد الماء في الخزان. كما جرى التخطيط لتزويد ٦.٣٠٠ هكتار في المستقبل بمياه الري عن طريق عدة دفعات صغيرة. ولم يطل الوقت حتى ظهرت الأضرار الأولى لهذا المشروع التي كان يتجنبها النظام القديم مع طريقته التقليدية للري، ومنها قبل كل شيء ظاهرة تمليح التربة وظهور الأمراض المذكورة أعلاه. وتدخل المسائل الاجتماعية أيضاً في سياق المشاكل الناشئة حديثاً. وبمجرد القيام بدراسة دقيقة للتاريخ كان قد تسنى تجنب حدوث هذه المشاكل.

قناة سنحاريب

كانت بلاد الرافدين في القديم تزخر بقنوات عديدة لتحويل مياه الري من الأنهار إلى الحقول الزراعية. وأمر الملك الأشوري سنحاريب ٦٨١ – ٧٠٥ (قبل الميلاد) لغرض تحسين إدارة المياه للعاصمة نينوى ببناء ما هو على الأرجح أكبر مشروع لتحويل المياه في العصر القديم بالقرب من مدينة الموصل الحالية (العراق) ألا وهو مشروع قناة سنحاريب الذي نملك عنه حتى اليوم معلومات جيدة بسبب وجود ثلاثة نقوش خاصة بمشروع البناء.

وتم بواسطة منشأة تحويل المياه في غور باغيان فعلاً تحويل مجرى مياه نهر أتروش عن طريق قناة بطول ٣٥ كيلومتر إلى نهر خوسر. وكان أهم معالم البناء على هذا الطريق جسراً بالقرب من جيروان يحتوي على خمسة عقود مدببة حيث بلغ طوله ٢٩٠ متراً وارتفاعه ٩ أمتار، وتم الكشف عن أطلال هذا الجسر عام ١٩٣٣. ووصل عرض القناة الواقع فوق الجسر إلى ١٩ متراً، مما يزيد بأكثر من عشرة أضعاف على حجم قنوات المياه المشهورة الكبيرة

في مدينة روما. أما العمق فتم تحديده على مترين اثنين وكذا نسبة الانحدار على ٨٠١. وبأخذ هذه الأرقام في الاعتبار علماً بأن عمق الصرف قد بلغ متراً واحداً نستخلص إلى نتيجة أن حجم المياه المصروفة بواسطة القناة قد زاد على ١٠٠ متر مكعب في الثانية الواحدة.

وتمكن علم الآثار من كشف حدوث أعمال صيانة لإصلاح ضرر ما ناتج على الأرجح عن أحد الفيضانات. وهذا يعني أن القناة قد شغلت واستعملت بالفعل، علماً بأن مدة هذا الاستعمال لا تزال غير معروفة.

نفق وادي الشلالة

بنيت نظم تحويل المياه للإمداد المحلي أو البلدي كذلك في منطقة الشرق الأوسط. وأكتفي كمثال على ذلك بذكر نظم الأنفاق في وادي الشلالة (شمال الأردن) في منطقة حوض نهر اليرموك. ويوجد هناك سواء على ضفة الغربية أو الشرقية للوادي فتحات أنقاب تؤدي إلى عدة أنفاق بمقطع يبلغ معدل عرضه ١,٥ متر تقريباً وارتفاعه حوالي ٢,٥ متر، وذلك على مستوى متساو. وكانت هذه الأبنية مرتبطة بواسطة جسر على جانبي الوادي. وعلاوة على ذلك تم استجماع مياه عدة منابع صغيرة في الأنفاق عن طريق قنوات ارتشاح.

وتحيطنا تقارير قديمة علماً بوجود أنفاق أخرى في المنطقة باتجاه أكثر شرقاً بما يتجاوز الحدود مع سوريا. ويمكن على الأقل حسب خارطة الموقع الربط بين هذه الأنفاق وبين أبنية وادي الشلالة على مستوى الارتفاع المناسب بدون أي إشكال.

ومن المحتمل أنه سيتسنى عن طريق إجراء بحوث في المستقبل إثبات وجود نظام بطول كيلومترات عديدة تم بناؤه في العصر الروماني، وذلك على الأرجح لتزويد عدة المدن التابعة للديكابوليس بالمياه.

الاستنتاجات

في القديم تم تخطيط منشآت إدارة المياه وتشييدها بعد دراسة دقيقة للظروف الطبيعية. كما تمت الاستفادة من خزانات كبيرة وصغيرة للاستخدام المحلي لمياه الأمطار المهدورة لو لا هذه الخزانات. وجرى ذلك بدون إلحاق ضرر بالنظام الإيكولوجي في المنطقة المحيطة بها، على عكس ما يحدث اليوم في كثير من الأحيان في محيط السدود الضخمة. أما اليوم فلا يزال رفع مستوى التزويد بالمياه عن طريق عدة خزانات صغيرة ولامركزية ممكناً، وذلك في أماكن كثيرة من العالم العربي.

كما يمكن توسيع وتحسين الري بواسطة طريقة جمع مياه الأمطار (حصاد الأمطار). وتدعو التجارب المكتسبة حتى الآن إلى التفاؤل بهذا الصدد.

ومن ناحية أخرى كانت نظم تحويل المياه في العصر القديم منسجمة مع موارد المياه المحلية سواء المياه السطحية منها أو الجوفية. وبالتالي لم يؤد تحويل موارد المياه إلى تجفيف طبقات كاملة من المياه الجوفية، وذلك على عكس ما يحدث اليوم في كثير من الأحيان بسبب استخدام المضخات.

وستعاني الأجيال القادمة بشكل واضح من العواقب البيئية الوخيمة لهذه الظاهرة التي تعتبر أحياناً بمثابة كارثة. وتم إنشاء كل هذه المنشآت الكبيرة ومن ثم صيانتها نتيجة لجهود مشتركة وتابعة من وسط المجتمع المعني فقط. ويشترط ذلك وضع صلاحيات واضحة وتوفر القيادة الحقيقية. كما يمكن إبراز هذا الأمر على أفضل وجه من خلال النظر إلى مشروع سد مأرب.

مقتطفات من محاضرة مؤشرة ألقاها الأستاذ د. أمين مبارك
رئيس لجنة الطاقة بمجلس الشعب في جمهورية مصر العربية

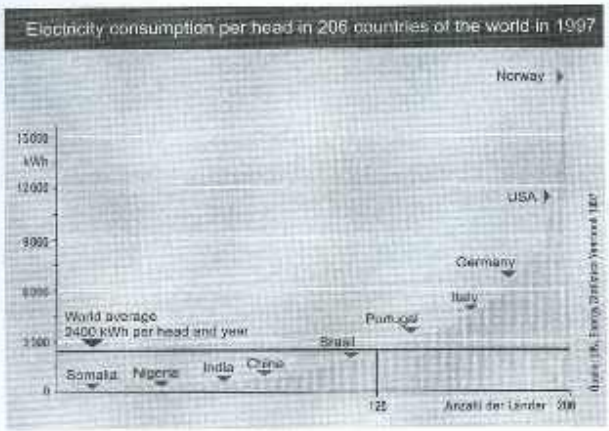

[...] نرى في هذا الرسم كيف يتجاوز نصيب الفرد من استهلاك الطاقة في النرويج حد ١٦,٠٠٠ كيلووات/ساعة.

[...] ترون في الرسم أدناه بلدان العالم التي يتعذر فيها على السكان الوصول إلى موارد سليمة ونظيفة من مياه الشرب، الأمر الذي لا يزال يعتبر إلى هذا اليوم مشكلة ملحة.

كما لا يتسنى بالنسبة لـ ٣٤ من السكان الوصول إلى مرافق صحية [...]. ويعود العديد من الأمراض في هذه البلدان إلى مياه الشرب الملوثة، ولا سيما في تلك البلدان التي تفتقر إلى المرافق الصحية ونظم الصرف الصحي.

في شهر فبراير من السنة القادمة سيدخل بروتوكول كيوتو حيز التنفيذ. ويكتسب هذا البروتوكول أهمية قصوى، وذلك لأننا في حالة عدم القيام ببذل مساع حثيثة من أجل تخفيض الانبعاثات من مادة ثاني أكسيد الكربون من موارد الطاقة المتحجرة، أي من مناجم الفحم وآبار النفط، سنروج على المدى البعيد لاستمرار نزعة الاحترار العالمي، مما يعني أيضاً مواصلة ارتفاع مستوى المحيطات.
ولذلك يأتي بروتوكول كيوتو كمحاولة للتخفيف من هذه العواقب، كما أنه يعتبر بشكل خاص في صالح البلدان التي لا تنتج إلا القليل من مادة ثاني أكسيد الكربون. ويمكن لهذه البلدان أن تتاجر بحصصها من انبعاثات هذه المادة مع دول صناعية مثل اليابان أو ألمانيا [...].

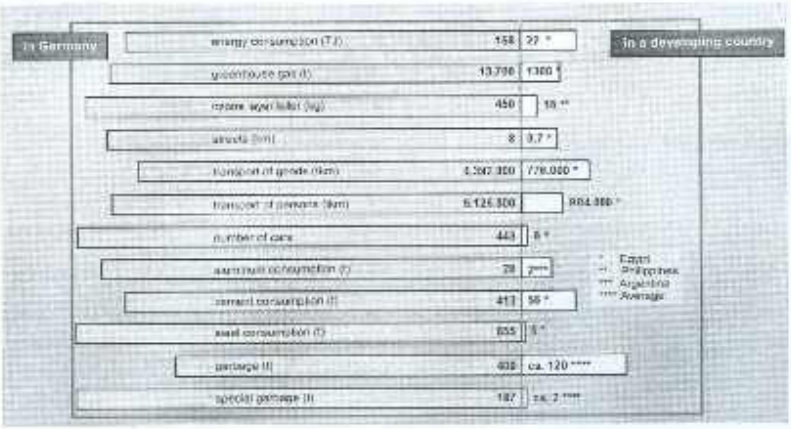

وفي الرسم التالي ترون الأعباء البيئية لكل ألف ساكن من سكان البلدان المتطورة من ناحية والبلدان النامية من ناحية أخرى.

وكما ترون فإن هذه الأعباء تزيد في ألمانيا بحوالي ١٥ ضعفاً على تلك الأعباء الخاصة بالبلدان النامية، وذلك نتيجة لأعباء النفايات وعدد السيارات الخاصة واستهلاك الأسمنت والنفايات الخطرة أو غازات الدفيئة [...].

مقتطفات من النقاش بإدارة السيدة أستريد فرولوف
صحفية وعضوة مجلس رئاسة لمنظمة صحفيون بلا حدود

الأستاذ صائب نحاس
رئيس مجلس إدارة مجموعة شركات نحاس، سوريا

[...] سينضب النفط في سوريا تقريباً عام ٢٠١٠ أو ٢٠١٢. والإمداد بالطاقة في سوريا ليس كافياً لتغطية الحاجة. وتعتبر مشكلة المياه عندنا مشكلة ملحة [...]. وتتراجع كميات المياه الآتية إلينا من تركيا بشكل متواصل، كما أن عدد الآبار وموارد المياه المتوفرة بصفة عامة بصدد تراجع مستمر. ولذلك نواجه وضعاً صعباً للغاية يجب علينا تسويته.

أما تقنية تحلية المياه المالحة فتشوبها سواء مشاكل اقتصادية أو تلك المتعلقة بالبيئة. وتعاني إسرائيل أيضاً من شح موارد المياه مما يجعلها تتفاوض حول هذه القضية مع تركيا [...]. إننا نخشى أن يشهد العالم في المستقبل حروباً حول المياه بسبب الوضع المعقد الذي بقي حتى الآن دون حل [...].

تقع سوريا في قلب العالم العربي، مما يسبب أيضاً مشاكل بالنسبة لربط الشبكة السورية مع الدول المجاورة فيما يتعلق بمجال الكهرباء.

ويطالب العراق أو كذلك لبنان سوريا بتزويدهما بالكهرباء بما يتعدى الإمكانيات المتوفرة لسوريا. وموضوع آخر يخص سوريا هو مشكلة النفايات.

ولا بد أن تجري بصورة ملحة جداً وعلى وجه السرعة دراسات في هذا السياق بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي حول كيفية التعامل مع إشكالية النفايات وإعادة التدوير وتجنب تلوث البيئة. وتجدر الإشارة إلى أن سوريا تعاني أيضاً بشكل كبير من تفشي ظاهرة تلوث الهواء.

د. توماس رابي

مدير مكتب الرئاسة، مؤسسة النقطة الخضراء، كولون

[...] أجرينا مباحثات في وزارة البيئة في المملكة العربية السعودية، واتضح لي من خلال هذه المباحثات بأن هناك وعياً متنامياً بعدم إمكانية التخلص من النفايات بمجرد إلقاءها في عمق الصحراء، لأن ذلك سيؤدي يوماً ما إلى مشاكل مع المياه الجوفية [...]. أما بالنسبة لنظام النقطة الخضراء أو النظام المزدوج للتخلص من النفايات فإنه معروف لدى الحضور الألمان منكم [...]. لا تتوفر لدينا موارد كبيرة من طاقة الرياح أو الطاقة الشمسية. ويجب علينا أن نتساءل دائماً: ما هي مصادر الطاقة الأخرى التي نستطيع أن نستغلها؟ [...] إننا بحاجة إلى مصادر بديلة للطاقة – وذلك أيضاً بالنظر إلى ضرورة الحفاظ على نظافة الهواء، وهنا يكمن السبب لتطبيق هذا النظام في ألمانيا. أود أن أذكر فقط ثلاث نتائج لماذا تم في ألمانيا إنشاء هذا النظام:

أولاً استطعنا من خلال هذا النظام تخفيض نصيب الفرد من النفايات العائدة إلى أغلفة البضائع في ألمانيا من ٩٦ كيلوغرام في عام ١٩٩١ إلى مجرد ٧٣ كيلوغرام في العام المنصرم [...].

ثانياً استطعنا على مدى السنة الماضية توفير نفس القدر من الطاقة الذي تستهلكه عادة المنازل الخاصة في المدن الألمانية الثلاث هامبورغ وميونخ وكولون. وهذا يعني قدراً من الطاقة يمكن به تزويد ما يربو على ٣ ملايين نسمة بالطاقة المطلوبة.

كما أود أن أثير نقطة أخيرة تكتسب في ألمانيا أهمية متزايدة: ألا وهي حماية المناخ. فاستطعنا في العام الماضي بفضل النشاط الذي مارسه الألمان تجنب انبعاثات تبلغ ١,٣٢ مليون طن من غازات الدفيئة [...]. والسؤال إذن هو: كيف يمكن التعامل مع نفايات الرفاهية حتى تتحول إلى مصادر جديدة قدر الإمكان. وقد قمنا بربط الاتصال مع جهات في اليابان. كما قمنا بنشاط مماثل في الصين – حيث يتكاثر أيضاً التساؤل عن هذه المسألة نظراً لتنظيم الألعاب الأولمبية عام ٢٠٠٨. وختاماً فإنني ألاحظ كذلك في العالم العربي اهتماماً كبيراً في هذا الموضوع.

د. مارتين هوفنير

رئيس الدائرة الاقتصادية بمصرف هيبو – أوند فيراينسبنك المساهمة، ميونخ

[...] لا بد من الاستعانة بنماذج أثبتت جدارتها – وذلك أيضاً في المنطقة المعنية التي لها نماذج جديرة جداً لتمويل المشاريع. وأقصد تلك النماذج من التمويل التي تولد عوائد رأسمالها من المشروع نفسه. ونطبق مثل هذه النماذج في المنطقة المعنية بنجاح كبير، وإنني أعتقد أنها ستشكل أيضاً نموذج التمويل في المستقبل. ولكن ينبغي أن يكون واضحاً بالنسبة لنا أن ذلك لن ينجح بجهد من طرف واحد يبذله القطاع الخاص بمفرده، وإنما يتطلب الأمر الدعم من قبل حكومات المنطقة نظراً لحجم الطلب الكبير، مما يعني أننا بحاجة إلى ضمانات وتمويل مشترك. كما أننا نحتاج من قبل البلدان المصدرة أيضاً إلى التمويل ومساهمات عن طريق مؤسسة هيرمس وآليات أخرى لضمانات التصدير.

وأود أن أذكر نقطة أخيرة بشأن التمويل: إن العامل الفاصل بالنسبة للتمويل هو الاستقرار السياسي في المنطقة. ويجب أن يكون المستثمر الذي يشارك في هذه النماذج في أمان حتى يثق في حصوله على عوائد رأسماله للمدة القصوى في إطار الفترات المخصصة لهذه المشاريع وفي أنه يسترد في نهاية المطاف أيضاً أمواله المستثمرة. ويعني ذلك أن التمويل مرتبط ارتباطاً وثيقاً مع الإستراتيجية الطويلة المدى لهذه البلدان. ولا بد من ربط إشكالية الطاقة والمياه مع نموذج طويل الأمد للتنمية.

وفي هذا السياق قمنا في مصرف هيبوفرأينسبنك بتطوير نموذج في إطار دراسة خاصة تحدد العوامل المتغيرة الحرجة للتطور في المنطقة. ومنها أولاً تنويع الاقتصادات، وثانياً انفتاح المجتمعات. ويعني تنويع المجتمعات

أنه ينبغي أن ننزل عن النفط أو بالأحرى عن الاعتماد الأحادي الجانب على النفط، حتى نتوصل إلى تحقيق اقتصاد موسع يعتمد على عدة قطاعات. كما أننا من الناحية أخرى بحاجة إلى نظام اجتماعي منفتح يقبل أيضاً التغيير والنزعات السائدة في الاقتصاد العالمي [...]. لا بد من أن توسع القاعدة الاقتصادية في هذه البلدان.

ويجب أن يتم توسيع القاعدة الاقتصادية بواسطة النموذج القديم للإفادة النسبية. وما هي أوجه الإفادة النسبية لهذه المنطقة؟ ولا جدال أن هناك أولاً ثروة البترول [...]. ثم أن هناك بلا شك فرص كبيرة لهذه البلدان لتوسيع الطاقة الإنتاجية للنفط التي ينبغي عليها استغلالها. لكنه يتعين عليها أيضاً إضافة الاستثمارات البتروكيمائية إلى سلسلة القيمة المضافة للنفط. بيد أن الأمر لا يقف عند هذا الحد بل ويتجاوزه.

ولا بد من إدراك الفرص الواسعة بالنسبة لهذه البلدان والتي تكمن في طاقات بديلة أخرى ألا وهي الطاقات المتجددة. وهذا يعني لا بد من استغلال الفرص الكامنة في ذلك. والنتيجة هي توسيع القاعدة الاقتصادية حيث يمكن الانتقال بالاقتصاد القومي إلى مرحلة التنويع. وفيما يلي ملاحظتي الأخيرة عن هذا الموضوع: بطبيعة الحال هناك إفادة نسبية فيما يتعلق بالتطور الديموغرافي في هذه البلدان.

ويترتب على النسبة الكبيرة للغاية من نمو عدد سكان هذه البلدان تدفقهم بأرقام ضخمة على الأسواق. ويحظى جزء منهم بمستوى عال جداً من التعليم كما يمكن متابعة تأهيلهم في المستقبل أيضاً. ولذلك ينبغي الاعتماد على عمليات إنتاجية كثيفة العمل بدون الاكتفاء بأية عمليات إنتاجية تعتمد كلياً على اليد العاملة البسيطة وإنما ينبغي التوجه بالذات إلى مجال البحث والتطوير. ويعتبر هذا المجال اليوم من أكثر المجالات وعداً بالنسبة للمستقبل لكونه يتسم بكثافة العمل على خلفية سياسة تعليم مناسبة يسودها الانفتاح.

السيد عبد الباسط سيدرات

وزير الشؤون البرلمانية، السودان

[...] استطاع السودان في أواخر السبعينيات ومطلع الثمانينيات الاستفادة من ثروته النفطية، غير أن عوامل سياسية منعته من جني ثمار ذلك. وفي أواسط التسعينيات قمنا – كرد فعل للموقف الغربي – بالتوجه نحو الصين وماليزيا حيث نجحنا في استغلال جزء معين من النفط. وقمنا لاحقاً باستثمار عوائده المالية بشكل مفيد [...].

يتمتع السودان بمصادر كبيرة من المياه – مثل مياه نهر النيل الكبير.

وهناك أراض شاسعة خصبة وصالحة للزراعة. لا بد من تحقيق الحلم القديم بأن يتحول السودان إلى مخزن حبوب للعالم العربي بل وبما يتجاوز حدود العالم العربي [...]. يتمتع السودان كذلك بإمكانيات هائلة من الطاقة الشمسية تبلغ ٦ كيلووات للمتر المربع في اليوم الواحد، مما يعني أنه من المستطاع أن يتم فعلاً تغطية طلب سكان البلد من الكهرباء بواسطة الخلايا الشمسية. وقام البرلمان السوداني بإعداد خطة خاصة لهذه المشاريع. كما تشارك منظمات الأمم المتحدة في هذا المشروع أيضا [...].

الأستاذ د. أمين مبارك

[...] يتمتع العالم العربي بتدفق إشعاع شمسي كبير، الأمر الذي ينطبق أيضاً على كافة المناطق الصحراوية ابتداء من المملكة العربية السعودية عبر المغرب وصولاً إلى مصر والجزائر. لكن تكاليف الإنتاج مرتفعة مما يشكل مشكلة حقيقية. وهذا يعني أن تكاليف استخدام الطاقة الشمسية تفوق على تلك المترتبة على الاستخدامات التقليدية للنفط في سبيل إنتاج الطاقة.

أما في مصر فيتم رويداً رويداً إنتاج الطاقة الشمسية بأسعار أرخص من إنتاج الطاقة بالطرق التقليدية. كما توجد في مصر منطقة يجري فيها توليد الطاقة من الرياح. وتبلغ تكاليف الساعة الواحدة منها سنتاً أمريكياً واحداً بينما تصل تكاليف توليد الطاقة بالطرق التقليدية من الغاز والنفط حالياً في مصر إلى سنتين ونصف السنت. ولكن يتم

ذلك بفضل الإعانات الحكومية. وإذا تركنا هذه الإعانات خارج المعادلة فستتراوح التكاليف فيما بين أربعة وخمسة سنتات، مما يعني أن تكاليف توليد طاقة الرياح في البلدان العربية تعتبر رخيصة نسبياً. ولذلك ينبغي إعطاء الأولوية لاستخدام طاقة الشمس والرياح لإنتاج الطاقة عندنا [...].

الأستاذ د. فالبوش

[...] إن الأمر الذي حاولت توضيحه من خلال مثال البتراء هو كما يلي: هذه الخزانات والبحيرات أو البرك الصغيرة المملوءة بالحصى والرمال والطين، كان ينبغي تنظيفها وإزالة الرواسب منها، مما يعتبر عملاً شاقاً للغاية. وكم هو أسهل أن نقول فقط: يكفيني أن أفتح الحنفية. ولكن السؤال الصحيح هو: من أين تأتي هذه المياه؟ فإننا لا نستطيع أن نقوم بتوليدها من غير شيء. كما يجب أن نعترف بأننا للأسف قمنا بتوزيع موارد المياه في أنحاء العالم بشكل غير متوازن وغير عادل للغاية [...]. والموارد هي بالفعل محدودة. ولذلك فلا تتوفر لنا فرص أخرى غير إمكانية التحويلات التي شرحتها – الزمنية منها والمكانية [...].

ولماذا ليس من الممكن أن نفترض قيام إحدى ناقلات النفط – حيث ترسو في ميناء مدينة هامبورغ ويجري تفريغها من شحنة بترول – أن تتم تعبئة صهريجها الأول في نفس الوقت بمياه نهر الإلبي؟ وفي طريق العودة إلى بحر الشمال تصل كل ثانية ١٠ أمتار مكعبة من المياه إلى داخل الناقلة. وأثناء الرحلة من مدينة هامبورغ إلى منطقة الشرق الأوسط يوجد متسع من الوقت لمعالجة مثل هذه المياه وتنقيتها. ويعتبر الأمر في نهاية المطاف أمراً اقتصادياً لا غير. وعادة سيقول كل خبير اقتصاد على الفور: إن تكاليف النقل تفوق ما يمكن تحمله [...].

د. مارتين هوفنير

[...] نشاهد اليوم ما يسمى بانفجار سكاني ضخم. ويبلغ معدل نمو عدد السكان في المنطقة حوالي ٣، الأمر الذي يختلف تماماً عما نشاهده هنا عندنا، حيث يعتبر نصيب الفرد من استهلاك المياه أعلى من هناك. ونعيش في مجتمع يتمتع بمستوى معيشة عال جداً. وكما نعلم جميعاً فإن الحاجة إلى المياه تتنامى بطبيعة الحال مع زيادة مستوى المعيشة.

ونظراً للتجارب التاريخية والظروف الخاصة بهذه البلدان أعتقد أن الحل – من الناحية الاقتصادية – يجب أن يكمن في استطاعتنا القول إن هذه البلدان مؤهلة بشكل خاص لتطوير المعرفة وما يسمى باللبحث والتطوير في مجال الإمداد بالمياه لتكون بمثابة نموذج للعالم أجمع. وفي هذا السياق تعتبر الأشياء التي ذكرتموها بلا شك أحد الأمثلة على ذلك لكننا نستطيع أن نتصور أيشاء كثيرة مختلفة والأمر الحاسم يجب أن يكون – من وجهة نظري – دفع البحث والتطوير إلى الأمام فيما يتعلق برفع مستوى فعالية استخدام الموارد المائية من جهة وفعالية النقل من جهة أخرى [...].

د. أيهم السامرائي، وزير الكهرباء، بغداد

[...] ما هي حالة الإمداد بالكهرباء في العراق؟ كان العراق في عام ١٩٨٠ يتوفر على طاقة مركبة كانت تناهز ٩.٧٠٠ ميغاوات. وكان ذلك كافياً آنذاك لتغطية الحاجة عند السكان. كما كنا نتوفر في الوقت ذاته على ١٤٢ محطة لتوليد الطاقة في العراق. وبسبب تكاثر الحروب – ابتداء من ١٩٨٠ ثم ١٩٩٠ وكما تعلمون أخيراً عام ٢٠٠٣ – فقد ازدادت الفوضى بشكل غير معقول على أثر هذه الحروب.

وبطبيعة الحال أدت مغبات الحرب الأخيرة على وجه الخصوص إلى تدهور حالة الإمداد بالكهرباء في العراق. وسبق للعراق قبل الحرب الأخيرة أن توفر على حوالي ٤.٤٠٠ ميغاوات من الطاقة المركبة التي أقامها نظام صدام حسين ما بين ١٩٩١ و ٢٠٠٣ بمساعدة برنامج النفط مقابل الغذاء. ولكن بعد أعمال السلب والنهب التي حصلت

أثناء الحرب الأخيرة تراجع مستوى الطاقة المتوفرة ليبلغ حالياً ٢,٠٠٠ ميغاوات فقط. وقمت بالتعاون مع منسوبي الوزارة ببذل المساعي لرفع هذا المستوى إلى ٥,٥٠٠ ميغاوات. ولكن ذلك لا يكفينا أيضاً. فنحن على أقل تقدير بحاجة إلى ١٨,٠٠٠ إلى ٢٠,٠٠٠ ميغاوات في الوقت الراهن من أجل إنعاش التطور الاقتصادي [...]. وبطبيعة الحال يعسر الوضع الأمني عملنا جميعاً بشكل كبير [...]. ولا سيما يعاني المهندسون والفنيون عندنا أثناء عملهم دائماً من خوف وقوع اعتداءات إرهابية. ومهما سمينا هؤلاء المعتدين – إرهابيين أم رجال مقاومة – في نهاية المطاف يعسرون عمل مهندسينا الذين يرغبون حقيقة في تأدية واجبهم [...]. والمشكلة الثانية التي نواجهها هي النقص في التمويل. نحن بحاجة إلى بيع النفط ولكن بسبب الوضع الأمني يتعذر علينا ذلك. وفي الوقت الراهن لا نستطيع استنفاد كامل إمكانياتنا التي تصل إلى ٤ ملايين برميل يومياً. وسنكون في غاية السعادة عندما نحقق ٢,٥ مليون برميل. وفي حالات كثيرة لا ننجح في زيادة الإنتاج على الإطلاق [...].

ولا ينبغي طبعاً مجرد إنتاج الكهرباء وإنما يتعين نقلها أيضاً. وهذا يعني ضرورة الاستثمار بشكل هائل في خطوط لتحويل الكهرباء. وعلى وجه الخصوص يتعين الاستثمار في خط الـ٤٠٠ كيلووات. من ناحية أخرى نواجه أيضاً مشكلة سرقة الكهرباء وإزالة تركيب المعدات. وتتم سرقة الخطوط الكهربائية بصورة أسرع مما نستطيع أن نقوم بإنشائها [...]. كما يسهل تدمير مراكز التحويل المحورية. ويضع الإرهابيون الألغام تحت هذه المحطات للتحويل. وعندما تتوجه فرق الفنيين إليها لغرض القيام بإصلاحها يموتون على أثر انفجار الألغام [...].

ويجب علينا الآن – وهذا ما نعمل عليه فعلاً في الوقت الحاضر – أن نحاول القيام بفحص منشآت إمداد الكهرباء المدمرة ولو فقط بالنسبة لاحتمال وجود قطع غيار فيها، حتى يتسنى لنا على الأقل الاستفادة من بعض الأشياء لإصلاح الأجزاء الأخرى التي لا تزال موجودة أو تكون موجودة ولكن في حالة رديئة.

وأستطيع أن أستنتج من كل ذلك أنه ينبغي علينا كما يبدو أن نقبل بأية مساعدة ممكنة مهما كان نوعها، مما يعني أنه على الدول التي قررت تقديم المساعدة لنا أن تؤدي هذه المساعدات بالفعل.

ونحن بحاجة ملحة إلى أولئك الذين يعملون اليوم فعلاً في العراق كجهات منتجة ويقومون بصيانة النظم الكهربائية وإصلاح محطات توليد الطاقة. ومن عمل سابقاً في العراق مثل شركة سيمنس لا بد أن يعود مرة أخرى. ولا سيما شركة سيمنس – وكذلك شركة أي.بي.بي–. كانتا تنفذان أعمالاً كبيرة في العراق. ولا يزال ممثلو هاتين الشركتين في الموقع ويعملون الآن بصورة نشطة في عدة محطات توليد الطاقة على اختلافها. وإننا نقدر هذه المساعدة وأعمال هذه الشركات الألمانية تقديراً عالياً [...]. وأثناء الشهر الماضي يعني في نوفمبر تعرضنا لاعتداءات بلغ عددها ١٩١ اعتداء. كما حدثت حالات قطع التيار الكهربائي في البلاد استمرت لعدة ساعات حتى كان الإمداد بالكهرباء في بعض أنحاء العراق ينحصر على ما لا يتجاوز ٦ ساعات في اليوم [...].

البروفسور د. عمار موسي

نائب برلمان ورئيس مجموعة الصداقة الجزائرية الألمانية

[...] تعتمد مسألة الطاقة في العالم العربي في المقام الأول على النفط. وثانياً فهناك الفرص الكامنة في الطاقة الشمسية. ولكن أين توجد التكنولوجيا المطلوبة؟ والبحث العلمي في هذا المجال يتقدم ببطء شديد. وهل البلدان المتطورة – يعني البلدان الصناعية – على استعداد لنقل نتائج البحث العلمي للآخرين؟ أم أنها ترغب في تصدير المشاريع الجاهزة التي قامت هي بتطويرها فحسب؟ وإذا كان الأمر هكذا فيعني ذلك استمرار اعتماد بلداننا على التكنولوجيا الغربية. وفيما يخص هذه البلدان فإن النفط متوفر أيضاً بأسعار مناسبة [...].

أما البلدان العربية فإننا لا نستطيع أن نسدد السعر من أجل حماية البيئة دون مراعاة المصالح الخاصة بالقطاع الاقتصادي. وعلينا أن ندفع البحث والتأهيل إلى الأمام [...].

أما بالنسبة للطاقة الشمسية فنريد إيجاد قاعدة واسعة للبحث والتعاون، وذلك أيضاً للبلدان الصناعية الصغيرة

والمتوسطة في العالم العربي. ويتطلب هذا الأمر مزيداً من التأهيل، علماً بأن الفرص المتاحة لتأهيل الشباب فعلاً واسعة.فيشكل التأهيل أيضاً إمكانية للمساعدة على خفض نسبة البطالة [...].

د. محمد جابر علي

نائب رئيس لجنة التربية الفنية، العراق

[...] ستتحول مشكلة النفايات على مدى السنوات القادمة إلى مشكلة سياسية ضخمة – رغم أن الحكومات العربية لا تولي لها في الوقت الراهن أهمية كبيرة. وبالتالي فإن جميع سكان العالم معنيون بهذه المشكلة. ويتعلق الأمر باتخاذ قرارات سياسية. كما أنه يتعين على الحكومات أن تقرر مصير الموارد المالية التي تتصرف فيها [...].

و أرجو من ممثلي الحكومات العربية أن تعمل على تعزيز التوعية بالنسبة لموضوع حماية البيئة وأن تقوم بحصر الاستهلاك المفرط للخامات [...]. لا بد منا أن نحترم الطبيعة احتراماً أفضل. وأعتقد أن ذلك أيضاً أمر من الله علينا [...].

عبد الله الأكوع

نائب رئيس اللجنة العليا للانتخابات ووزير الكهرباء السابق، اليمن

[...] يتعلق هذا الموضوع بالخامات. وتحتل خامة الماء قبل غيرها مركز الاهتمام العربي وخصوصاً في منطقة شبه الجزيرة العربية. ويقلقنا هذا الأمر كثيراً بالنظر إلى المستقبل. وهو نوع من الإرهاب الذي نتعرض له في هذا السياق. كما نتعرض للتهديد إذ أننا نفتقر في منطقة شبه الجزيرة العربية إلى موارد طبيعية للمياه مثل الأنهار. أما نحن في اليمن فنقول: إننا قمنا دائماً باستغلال المياه الجوفية. وتم حفر آبار ارتوازية بعمق ٥٠ أو ٧٠ أو ١٠٠ أو حتى ٢٠٠ متر. واليوم وصلنا إلى عمق يبلغ ٧٠٠ متر. ووضعنا حرج للغاية في هذا الصدد. غير أن المواطنين يشعرون بأنه ينبغي عليهم فقط فتح الحنفية حتى يخرج منها الماء وبأن كل شيء لا يزال على ما يرام. لكن الوضع جد خطير لأن الإنسان يستطيع أن يستغني عن أي شيء تقريباً ما عدا الماء [...].

ورغم أننا بحاجة إلى مياه نقية للشرب، يمكننا ربما أن نستخدم مياه الصرف أو المياه التي تمت معالجتها سلفاً لأغراض أخرى. ومهما يكن الأمر فيعتبر موضوع معالجة المياه موضوعاً هاماً للغاية. ويتطلب ذلك إقامة شبكة تصلح لنقل المياه النقية [...].

أما موضوع التوعية فلا يسعني إلا أن أوافق على ما قاله سلفني في الحديث. لا بد من توعية السكان والحكومات على حد سواء بضرورة حماية البيئة. ويحثنا القرآن الكريم أيضاً على ذلك في إشارة واضحة بقوله تعالى: وجعلنا من الماء كل شيء حي [...].

محمد بنهودي

دولة الإمارات العربية المتحدة

[...] إذا فقدنا الأمن والاستقرار فيمكن أن يحدث ما يحصل في العراق وما قد يحدث في إيران [...]. ولا يمكن تحقيق التنمية في غياب الأمن والاستقرار. ولا نستطيع أن نأخذ إمارة دبي كمثال لأن دبي تحظى بأكبر قدر من الاستقرار والأمن في منطقة الخليج [...]. ويشكل الأمن لدينا تحدياً كبيراً. لا وجود للتنمية بدون تحقيق الأمن. ولا يشكل عسكرة المنطقة ضماناً لتحقيق الأمن. وعلى سبيل المثال منعتنا العمليات التي قامت بها حاملتان أمريكيتان للطائرات في الخليج من تصدير البترول إلى الخارج [...]. وازدادت الأسعار بشكل باهظ بسبب هاتين الحاملتين للطائرات. هكذا تم إذن إلحاق ضرر بكم وبنا في آن واحد حيث عانينا تحت وطأة هذا الأمر أيضا [...].

د. عبد الرحمن بن عبد الله البراك

نائب عضو مجلس الشورى ولجنة شؤون البيئة والبحث العلمي، المملكة العربية السعودية

[...] تعتبر المملكة العربية السعودية أكبر منتج في العالم للمياه المحلاة. وتم صرف المليارات من الريالات السعودية في هذا المجال. كما تعد المملكة العربية السعودية أيضاً أكبر منتج للمياه المحلاة جزئياً الناتجة عن عملية استخراج النفط. المسألة تتعلق بالتكاليف الباهظة لتحلية المياه التي تبلغ في بعض المناطق الساحلية حوالي ٦ يورو للمتر المكعب، كما يبلغ السعر الأدنى في أكبر منشأة لتحلية المياه المالحة وهي تتواجد أيضاً في أراضي المملكة العربية السعودية حوالي ٦٠ سنتاً.

وكمياه الشرب يستخدم غالبية السكان في المملكة العربية السعودية اليوم مياه محلاة مصدرها البحر. وكان القرار في حينه قراراً إستراتيجياً: تم اتخاذه للحفاظ على المياه الجوفية لأغراض زراعية وبالتالي إنتاج مياه الشرب من ماء البحر. وبسبب التكاليف الباهظة تقف المملكة أمام خيارين: الأول هو أن يشارك القطاع العام في عملية تمويل هذه المنشآت لتحلية المياه المالحة – ولا نتوقع الكثير من هذا التوجه لأن نتائج التجربة الإماراتية لا تدعو إلى التفاؤل بهذا الصدد [...].

والخيار الثاني هو أن تضطلع الدول النشيطة في هذا المجال بمزيد من البحوث الخاصة بتحلية المياه المالحة. ويترتب على هذه البحوث أيضاً تكاليف كبيرة، ولذا فأعتقد أن بلدان الخليج ستواجه أيضاً الصعوبات لدى تمويل مثل هذه البحوث [...]. وربما يمكن تكثيف المساعي المبذولة في سبيل وضع الدراسات العلمية حول رفع مستوى فعالية تحلية المياه المالحة – وذلك أيضاً من قبل الشركات الألمانية [...].

الحلقة النقاشية الرابعة: الثقافة كجسر بين اوروبا و العالم العربي

محاضرة مؤشرة من د. مارغاريتا فان إيس
مديرة قسم الشرق في المعهد الألماني للآثار

إن أكبر الثوابت بين اوروبا و العالم العربي هو التاريخ المشترك ، مع كل تقلباته. كما أن كل شكل من أشكال الحضارة يتحدد أيضا بواسطة عامل التاريخ الذي تساهم معرفته في أن تؤدي الحضارة وظيفتها الجسرية.
غرب آسيا و بلدان شمال أفريقيا المطلة على البحر المتوسط و أوروبا تتحدد في بادئ الامر جغرافيا، حيث كانت الحدود الطبيعية طوال آلاف السنين تشكلها فقط صحاري كبرى قاسية على البشر و سلاسل جبال أو محيطات لا يسهل تجاوزها . لكن هذا لم يكن شأن البحر المتوسط ولا شأن المسافات البعيدة داخل هذه المنطقة حيث تنقل البشر برا و عبر البحر المتوسط في زمن مبكر من أجل تعمير مناطق عيش جديدة أو التجارة أو من أجل توسيع مجال النفوذ الذاتي بالقوة. و كانت النتيجة دائما اتصالات و تبادل أفكار و ابتكارات تشكل من آلاف السنين التطور الحضاري لهذه المنطقة الكبيرة و للجذور المشتركة عن قصد أو عن غير قصد.

تعود بدايات هذه الجذور المشتركة الى مئات آلاف السنين : عندما انطلق الانسان الاول من وسط أفريقيا نحو الشمال اختار لنفسه قبل كل شيء طريقين، احدهما على خط الساحل الافريقي للبحر المتوسط و الآخر على خط ساحل البحر الاحمر و الساحل الشرقي للبحر المتوسط مما أدى الى استيطان مناطق شرقي البحر المتوسط و الاناضول و جبال زغروس بين العراق و إيران، ومن ثم الى استيطان اوروبا من خلال موجات هجرة متكررة عبر اسبانيا من طرف و عبر تركيا و البلقان من طرف آخر.
كثير من التطورات الابتكارية خلال التاريخ الطويل لمنطقة اوروبا و غربي آسيا كان منطلقها غرب آسيا. لماذا ؟ إن من الملاحظ عموما أن المبادرة الى ما هو جديد تفرضه الحاجة و تشترطه في الوقت ذاته الظروف المواتية .

كان الهلال الخصيب الذي يمتد من اسرائيل حاليا و الاردن عبر لبنان و غربي سوريا و جنوب شرقي تركيا و سلاسل جبال شرقي العراق او غربي إيران يقدم مثل هذه الظروف المواتية في عام عشرة آلاف قبل الميلاد: مناخ معتدل و قاعدة جيدة للتغذية ، حيث أن الكثير من النباتات الاقتصادية المغلة و قطعان الانعام في يومنا هذا هي اصلا من هناك. و ما تربية النباتات و الحيوانات إلا إحدى الخطوات الثورية لهذه المنطقة.
و تخضع الزراعة و تربية المواشي للفصول السنوية. و ينبغي التمكن من الحفاظ على الفائض منها و توزيعه طيلة العام لأن هذا هو ما يحقق عدم التبعية لعوامل الطبيعة. فالمخزونات و الدفاع المشترك عنها ضد الحيوانات و الجيران يقتضي إنشاء القرى و المراكز الدينية. و باختراع الخزف و تصنيع المعادن في الالفية السابعة قبل الميلاد تحسنت ظروف المعيشة .

ثم أدى النمو السكاني و تبادل الغرائب و المواد الخام من مناطق أخرى الى التوسعات و البعثات الاستكشافية فأخذت الافكار مرة أخرى طريقها مع البشر الى أجواء و عوالم جديدة يستوطنوها و يحتكوا ببشر آخرين و يفتتحوا أقاليم جديدة أو يتشجعوا على استصلاح مناطق ذات طبيعة وعرة صعبة في الاساس.

كان استيطان جنوبي العراق من هذه الخطوات. و كانت المنطقة عندما سكنها البشر للمرة الاولى حوالي ٥٠٠٠ ق . م. تتسم طبيعتها آنذاك بحرارة جو عالية موحشة و في الوقت ذاته بمستنقعات دلتا دجلة و الفرات . لكن التربة الخصبة التي اجتذبت الناس تحتاج الى بديل عن الامطار غير المتوفرة. فوضع نظام للري بحفر قنوات والتحكم بمجرى نهري دجلة و الفرات أهم عوامله ضرورة صيانة منحدراته الطبيعية و احواض فنواته . و كانت الخطوة التالية في الألفية الرابعة ق.م هي تنظيم مشروع الري بشكل موسع و ليس محليا فقط. انها خطوة أدت الى مهام ضخمة تشمل توزيع المسؤوليات بين المستوطنات وتعيين اشخاص عليهم اتخاذ قرارات في أوقات مناسبة و أشخاص يعملوا على تخطيط تنفيذ القرارات و مراقبة الاداء. و يتمتع هؤلاء الاشخاص بالاعفاء من القيام بواجبات عادية و بالمؤن. و هكذا بدأ تكوين هرم سلطوي في المجتمع و نشأت مراكز اتخذتها نخبة القائمين على التنظيم مقرا لها . و على النخبة هذه ان تحدد الاعمال المفروض اداؤها في المجتمع و تشرف على تسيير الاعمال. هكذا اصبح الاقتصاد امرا أكثر تعقيدا. و سرعان نسبيا ما حان الوقت – حوالي عام ٣٣٠٠ ق. م –. الذي لم تعد ذاكرة الفرد تكفي للتمكن من وضع تخطيط فيه رؤية للمستقبل فأخترعت الكتابة لأعراض إدارية و كانت تتميز عن وسائل التذكير القديمة قبلها انها مكونة من حروف تؤلف كلمات لها معنى فريد خاص بها . و من الطبيعي أن يتبع ذلك إعداد و تبادل قوائم بالاحرف عندما ينبغي لأكثر من شخص ان يتمكن من قراءتها. و تعتبر هذه القوائم و النصوص الادارية التي عثر عليها في بلاد الرافدين من اقدم الآثار المخطوطة المحفوظة. و يتضمن هذا النظام حوالي ٣٥٠٠ علامة مكونة من صور و حروف. و لم يكن هذا النظام في خدمة الثقافة العامة بل إن المعرفة كانت مقتصرة على اقلية محدودة و عاملا من عوامل السلطة يستخدم في تكريم الآلهة و النخبة السائدة و رئيسها و في إظهار العظماء بشكل خاص. إن المباني الضخمة و الزخارف المترفة و المواد الثمينة و كثرة طلب و تشجيع الفنون و الحرف الفنية كل هذا من الشهادات المرئية على ذلك التطور التي يعثر عليها علماء الآثار اليوم.

لقد تغير العالم باختراع الكتابة التي انتشرت بسرعة نظرا لاستفادة التجارة منها.
و بدأ تدوين الادب عندما نما خطر نسيان الملاحم و الاساطير القديمة المتداولة شفويا مع تزايد هجرات قبائل سامية جديدة من المنطقة السورية الاردنية حفاظا عليها للاجيال التالية. و هي تتيح لنا اليوم فرصة فريدة للاطلاع على افكار وثقافة المجتمع آنذاك. فبعضها مثل ملحمة غلغميش يثير بالتساؤل عن مغزى حياة الانسان موضوعات تبدو لنا اليوم ايضا في غاية من الاهمية.
و استخدم الادب أيضا لنشر اديولوجية الدولة. و ظلت الكتابة أمرا معقدا و بالتالي لا بد من رقابة السلطة على التعليم وارتباط الكتاب بالسلطة من أجل توجيه نشر الافكار و الاراء المواتية لها. فهي من الوسائل المفضلة التي تمكن الحاكم من تفسير الدين بما يخدم مصالحة من أجل تأمين السلطة.

كثير مما حققه الشرق القديم مدهش حقا مثل نصوص المعضلات الرياضية من القرن ١٩ الى ١٧ ق.م. و الرصد الفلكي الدقيق من القرن الثامن الى القرن الثالث ق.م . و قد دامت اكثر انجازات الشرق القديم ووجدت طريقها الى المجتمعات الاخرى مثل نقل الكتابة من الشرق الادنى باتجاه الجزر الاغريقية و البر الاغريقي أو اقتباس ما تم تجميعه بدقة من بيانات علمية في فلسفة الوجود الاغريقية حيث ساهمت في تطوير الفلسفة اليونانية. إن الاديان السماوية الثلاثة مدينة في نشوئها الى تصادم عوالم آلهة مختلفة مع بعضها و البحث عن الإله الأكبر و الأسمى في الشرق الادنى . فقط في وقت متأخر ابتداء من القرن الرابع ق. م. بدأ الغرب للمرة الاولى يؤثر بشكل واسع على الشرق: اشكال العمارة الاغريقية و أذواق الفنون او التجديدات التقنية لدى الرومان انتقلت مع التجارة و ازدياد الطلب على المتميز و الجديد الى غرب آسيا. و لكن لا بد هنا من ذكر التراث العظيم للممالك العربية القديمة التي ترجمت مؤلفات اليونان في الفلسفة و الطب و العلوم و مؤلفات الامبراطورية الرمانية بأكملها الى اللغة العربية و

لاءمتها مع مستوى المعرفة. و جاء التعصب الديني المسيحي ليحول دون نقل هذا الانجاز الفكري و كافة ما تجمع من معلومات الى اوروبا التي أمكن فيها انتشار الفكر خارج المسارات الدينية فقط في إطار النهضة وتناولت بالطبع المؤلفات العربية و ما سبقها من مؤلفات العصور القديمة. و هنا ايضا أدى التفاعل مع الفكر الآخر ، مع الغريب ، الى الجديد ، و منها الى التطوير المنظم للعلوم البديهية لنا اليوم و الى المكاسب الفنية المعقدة . وأدت الثورة الصناعية و المكنية في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر الى انقلابات مماثلة في تعايش المجتمعات البشرية مثل الاستيطان المستقر و تكوين مجتمعات معقدة منذ الالفية العاشرة ق.م. في الشرق الادنى . لقد أثر تبادل الافكار و الاتصال المستمر بين الشرق الادنى و أوروبا عبر آلاف السنين في التطور الفكري للعالم و ما زال هذا التأثير مستمرا حتى هذا اليوم. انها جذور العالم القديم المشتركة و الخبرة بأن التطورات الاجتماعية و التكنولوجية و الثقافية هي دوما رد فعل على الضروريات الراهنة. و لكنها ايضا تلك الفوارق في اساليب الحياة التي تتولد عنها و التي قد تكون العنصرالفاصل احيانا لكنها في جميع الاحوال العنصرالمخصب دوما.

و هكذا فالحضارة أمور كثيرة: اساليب التعايش الموروثة لدى المجتمعات و أديانها و فنونها و حرفها و مهاراتها اليدوية و اقتصادها و ما ينجم عن كل هذا من ظروف سياسية. إننا نعي ذلك على الخصوص دائما كلما حلت الكوارث كما حدث في العام الماضي على سبيل المثال عندما حل السلب و النهب و اندلعت الحرائق في المتاحف و الجامعات و المكتبات العامة و دور المحفوظات والمنشآت الادارية في العراق. لقد شمل الهلع العالم بأسره و أجمع الرأي على ان الهجوم لم يكن موجها نحو مؤسسات الحضارة العراقية وحدها بل نحو ميراثنا الحضاري المشترك.

فما القيمة من معالجة هذه الموضوعات ؟
الناس عادة ليست لديهم صور معقدة للتاريخ و لا يشغل بالهم تحليل الهياكل الاجتماعية ، بل هم يتصرفون و تأتي ردود أفعالهم حسب أفق خبرات جيلهم و جيل آبائهم و لربما جيل أجدادهم . حيث أن ما يجذب الاهتمام و يتحلى بقيمة ثمينة هو في البداية ما يجوب خاطر المرأ من خبرات و معارف ذاتية. إنها نظرة عاطفية قبل كل شيء مثلها مثل النظرة الملقاة على البلدان و الحضارات الاخرى و هذا يعني أن السلوك تحدده المخاوف و التوجس مما هو غريب و الفخر و الاعتزاز بالمجتمع الذاتي.
هناك كثير من الصور العاطفية عن الشرق لدى الاوروبيين: قصص ألف ليلة و ليلة الساحرة و خيالات الترف الشرقي و بغداد هارون الرشيد الحافلة بالشعر و الرقص و الغناء تعود كلها إجمالا الى عصور التنوير و الرومانسية.
و لكن كارل ماي ايضا أضفى على هذه الصورة بدوره الشيء الكثير.
إن تقييم الانقلابات الحربية مثير ايضا للمشاعر العاطفية مثل حملات الصليبين و ما نشرته الكنيسة عنها من تقارير تؤجج الحقد و الضغينة ضد الدين الآخر، حيث يعود إضفاء صفة التعصب على صورة الاسلام الى ذلك الوقت. كذلك شاركت فتوحات العثمانيين التي اوصلتهم الى ابواب فيينا في رسم الصورة:
الذعر من الوحشية المزعومة من جهة و إثراء الحياة الغربية بالقهوة و أزياء الملابس و بعض الغرائب مثل التوليب.
إن الصور العاطفية لا تعكس من الواقع الحقيقي إلا مقطعا صغيرا بل هي تحجب النظر عن الاسس و القدرات المشتركة. إذن يستحق أن نشيع الفضول و نلقي نظرة على حضارات الآخرين و تمهيد الطرق داخل المجتمع الذاتي للتفاهم و المساعدة على تقديم التراث الحضاري بالشكل الذي يوفيه حقه.
ليس المهم ما نتوقع نحن من بعضنا البعض و انما ما يمكننا ان نتوقع . إن العلماء و الفنانين و مؤرخي الحضارة من شتى الاطياف و البلدان هم المطلوبون. وعليهم هم أن يكشفوا قناع الصور المعتادة و يشرحوا شرعية التقاليد و يحللوا التطورات التاريخية و الحالية تحليلا واقعيا منصفا.

و لعلماء الآثار و المؤرخين حصة خاصة في ذلك حيث يساهمون بوجهة النظر الطويلة التي تعطي لما يبدو من الصعب التغلب عليه من المعضلات الراهنة وزنه النسبي الصحيح. و هم يصورون الوقائع التاريخية الجافة و يقدمونها الى الاماكن و البلدان المضيفة و الى اوساط الحضارة الدولية. و يضعون حجر الاساس أيضا للاستفادة اقتصاديا بتعقل من التقاليد و الكنز الحضاري في بلد ما. و يساهم المؤرخون بهذا في كثير من البلدان مساهمة جلى في إظهار الهوية الحضارية و في تحسين الدخل القومي الاجمالي.
و الاستثمارات في هذا المجال ليست مشاريع استهلاكية ابدا بل استثمارات للمستقبل.
كثير من المؤسسات الدولية التقطت ذلك فليس عبثا ما يقدمه البنك الدولي من دعم لمشروع تطوير هيكلية تراث الحضارة العالمي في لبنان من أجل تشجيع السياحة هناك. كما ان كثيرا من الحكومات لا تهدر الملايين في تمويل إعداد دراسات عن الاثار التاريخية والقديمة للحفاظ عليها و ترميمها.
إن النظرة البديهية غير المغرضة الى الثروة الحضارية في بلد ما و ضم جميع ما هناك من أوجه نظر ثقافية بانتظام الى الجوانب الاقتصادية و السياسية أكبر اسهام للتعايش السلمي.

مقتطفات من المناقشة بإدارة أكثم سليمان
مدير مكتب قناة الجزيرة، ألمانيا

سميح سواريس
أوراسكوم للمشاريع و تنمية السياحة

[...] لماذا اصبح من المهم جدا اليوم ان ننكب على ممارسة التبادل الثقافي على شكل واسع ؟ حسب رأيي لسبب بسيط: إن وسائل الاعلام تعرض في كل مكان من العالم اليوم صورة خاطئة عن التقاليد و الثقافات في بلدان أخرى في برامج التلفزيون لأن ذلك من السهل تسويقه. و ينتج عن ذلك في كثير من الحالات فقدان معرفة حقيقة الثقافة و التقاليد الموجودة في بلد ما. من يشاهد اليوم التلفزيون يظن ان العراق بأكمله تسوده الاسلحة و القنابل. هذا لا يقبل به العقل. يعيش هناك أكثر من ٢٥ مليون نسمة . يجب أن يكون بالمستطاع أن لا يعكس هؤلاء الآلاف القليلون الذين يتقاتلون بالسلاح صورة الحياة في العراق. عندما نعرض الاصوليين عندنا لا يؤكد أحد في التلفزيون قوله بانهم أقلية صغيرة و بأن هؤلاء الناس لا يصورون عامة الناس في هذه البلد او ذاك [...]. اننا نرى كم من النقود ينفقها الاوروبيون للتنمية في افريقيا و في بلدان عربية. و لكن من المؤسف قلة ما يبذل في مجال الثقافة و التبادل الثقافي و لتوسيع القنوات الثنائية للاتصالات و لشرح المجتمعات.
إن المدرسة الالمانية في مصر قائمة منذ ١٢٥ عاما و قد تعلم فيها عدد من المصريين جاء بعضهم بعدذلك الى ألمانيا لكي يتلقوا تعليمهم الجامعي فيها و يعودوا ثانية الى مصر. إن هؤلاء يفهمون تماما كيف يعيش الناس هنا و يقدرون أهمية التعاون بين هذين البلدين على جميع المستويات، ليس على الصعيد الثقافي او العلمي فقط بل بالشكل الذي يسهل على الناس ان يتفهموا بعضهم البعض [...].

يوهانيس ايبرت
مدير معهد غوته في القاهرة / الاسكندرية

أظن ان الثقافة لديها مجالات حرة كبيرة : خلافا للاقتصاد و السياسة يمكن اجراء مناقشة في مسرح الثقافة في جو أكثر صراحة و انا أعتقد ايضا ان العمل الثقافي يقدم عددا كبيرا جدا من قنوات الاتصالات [...]. هناك المدارس

الالمانية و هناك الفنانون الذين يتعاونون و هناك حلقات نقاش مثل هذه هنا، و هناك سبل كثيرة جدا للاتصالات. و أنا اعتقد أن هذا هو أحد عناصر القوة لدى الثقافة [...]. لدينا ثلاثة مجالات عمل: احدها هي البرامج الثقافية مع شركاء مصريين، و هذا امر هام بالنسبة لنا [...]. لدينا ٩ معاهد في المنطقة ينفذون البرامج الثقافية حسب هذا المبدأ. إننا نقدم دورات تعليم للغة و نشاهد اهتماما متزايدا بتعلم اللغة الالمانية في جميع البلدان العربية ، و هذا بتقديرنا إيجابي لأنه بكل بساطة مؤشر صراحة تجاه العالم الغربي و المانيا و اوروبا . إننا نخبر عن ألمانيا ليس حيث توجد معاهدنا فقط بل و في مدن أخرى عن طريق مكتبات عامة و مراكز إعلامية أصغر منها.

د. غونتر مولاك

المفوض بشؤون الإسلام في وزارة الخارجية

اننا نسعى الى الحوار مع جميع الفئات في مجتمعات العالم العربي و نرغب باجراء حوار نشيط ، و هذا يعني ليس مع ممثلي الحكومات الرسميين فقط، و ليس مع النخبة الثقافية فقط، بل إنه سوف يولى جانبا أكبر من الاهمية ان نتحدث في المستقبل مع كافة الفصائل الاجتماعية. وعلينا قبل كل شيء ان نبذل مزيدا من الجهد للدخول في الحديث مع الشبيبة و أن نركز في عملنا الثقافي و التعليمي بشدة أكثر على هذا المجال في المجتمعات. الشبيبة وهذا يعني ٦٠ بالمائة من السكان في العالم العربي لا أحد يعرف بدقة على أي وجه سوف تكون آفاق مستقبلها و آمالها. و لا احد يعرف بدقة ما هي أحلامها أو كيف تريد أن تحقق غاياتها؛ و أنا اعتقد انه سوف تزداد في سياسة الثقافة و التعليم و في الحوار المتداخل بين الحضارات اهمية ضم هذا الشق الهام جدا من السكان . لأننا إذا اردنا ان نعيش في المستقبل بسلام مع بعضنا البعض سوف يتوقف الامر بشدة على أن نتمكن من ضم الشبيبة الى حوار نشيط و متبادل . وهذا مهم جدا. لقد اتضح لي ايضا أن كثيرا من البلدان العربية تفتقر في آخر الامر الى مؤسسات بالمعنى الشامل تهتم بشؤون الشبيبة او صفوة المتفوقين المقبلة. كما شاهدت أيضا أنه لربما كان من الافضل – إذا اردنا ان نتغلب على الاحكام المسبقة المعتادة أو صورالعداء المتزايدة – بكل بساطة أن نحسن الاصغاء، و لا ننمي فقط مشاعر الود نحو الآخرين بل أن نشعر بما يشعر به الآخرون لكي نتمكن ان نتفهمهم بشكل احسن [...]. علينا أن نستمع جيدا لما يريده أصدقاؤنا في العالم العربي ، لما يطلبونه منا ، ربما كيف يريدون تشكيل هذا الحوار معنا، لا ان نلعب دور المعلم المتعالي او دور محتكر المعرفة. إنني اعتقد ان أسلوب التبشير الحضاري هذا لا يلاقى بالترحاب [...]. إننا لسنا بحاجة الى مفوض بشؤون المسيحية على ما أظن ، أو ان ذلك ما احببت رؤيته هناك [...]. إن المسحية اقدم عهدا من الاسلام في كثير من أجزاء الشرق الادنى. اظن انه ربما كان مفيدا لو كلفت بلدان عربية مفوضين بالشؤون الاوروبية و بشؤون الغرب لكي يتعرف الانسان هناك على ثقافتنا و على تصورات السياسة الاجتماعية لدينا، على رؤية واقعنا كما هو فعلا [...].

طاهر مصري

رئيس مجلس إدارة جامعة العلوم و التكنولوجيا في عمان

[...] أظن ان العرب و المسلمين منفتحون جدا تجاه الثقافات الاخرى، فعندما انتشر الاسلام في شبه الجزيرة العربية وجد أمامه العديد من الحضارات و المدنيات: الحضارة الرومانية و الفارسية و اليونانية و المصرية و الفرعونية و غيرها من الحضارات. و تمكن الاسلام من التقاط هذه الحضارات و أوجد حضارة إسلامية مستنيرة أفادت اوروبا و العالم باسره، واستفادت الشعوب من هذا التأثير المتبادل.

[...] هناك شكوك في العالم العربي بالنسبة لأهداف الغرب و اختلاف اساليب تعامله معنا . إن الاستعمار الاوروبي و تقسيم العالم العربي ووعد بلفور و تأسيس اسرائيل و احتلال سوريا و العراق ، كلها من العوامل التي تؤثر على نظرة المواطن العربي و تؤدي الى توجسه تجاه الغرب . فإذا جاءت العولمة تشكك في

الحضارة الذاتية و تريد أن تخترق الهوية الثقافية أو تشقها عندئذ تستحوذ علينا المخاوف . إننا نخاف كثيرا من هذه الصراحة ، نحن الموجودون هنا [...].

د. حسان على النعامة

سفير في وزارة الخارجية القطرية

[...] اننا نعرف تاريخ الاندلس جيدا و نعرف ابحاث ابن حزم و استعراضه لمختلف المذاهب و الاديان و الطوائف : و هذا هو أيضا ما فعله ابو الريحان البيروني بالنسبة للهندسة و كذلك المؤلف اليهودي العربي بن ميمون الذي تحدث في كتاباته عن الاتصالات و العلاقات بين الاسلام و المذاهب الاخرى. حتى التراتيل المسيحية في زمن خلفاء العباسيين كانت متأثرة بالموسيقى الاسلامية [...]. انه من المؤكد اننا اصبحنا الان امام مفترق الطرق و علينا ان نتغلب على هذه المخاوف و الحواجز، على هذه التشككية التي تعترض سبيلنا. كل هذه الاوجه السلبية ناتجة عن ان ما نتبادله مع بعضنا البعض غير كاف. نشاطات الترجمة قليلة و غير كافية و لا أحد يسعى الى نشر أفكار عربية جديدة لعلها تحث على الالهام. و يعود هذا التبادل المعدوم ايضا الى مسؤوليتنا الذاتية، لكننا نجد ايضا في الادب الغربي الى حد ما أن الكتابات التي تتناول ما يدور عندنا سطحية تفتقر الى العمق الكافي ربما بسبب قلة التمويل. والأمر هو، الى اي مدى يمكننا نحن بالاجمال ان نماشي التطور الحضاري في أي مكان من العالم و في اوروبا.

انني اتكلم الان بالاشارة الى عالم قطر العربي. نحن في قطر فهمنا أهمية أوجه الثقافة و أهمية توضيح المفاهيم للخوض في ميدان التبادل مع الشعوب الاخرى . فقامت الحكومة برد فعل ملائم و خصصت ميزانية لكي تحرك شيئا في مجال الثقافة و الادب. و قد اصبحت لدينا في قطر أكبر مدينة جامعية ، كما نسميها نحن ، تمكنت من أن تكسب أفضل أساتذة الجامعات الاميركية و غيرهم من الاساتذة الغربيين لكي تخلق هنا منطلقات جديدة لمناهج التربية و التعليم. أما في مضمار السياسة الثقافية فقد وصلنا الى المرحلة الاخيرة من تأسيس ما يسمى بالمدينة الثقافية [...]. و قبل يومين انعقد في قطر أحد أكبر المؤتمرات حول سياسة الأسرة في العالم حضره ممثلون عن مختلف الاديان و الثقافات لكي يتباحثوا كيف يمكن تمهيد الطريق الى المستقبل في نطاق الاسرة [...].

د. صلاح علي محمد عبدالرحمن

عضو مجلس الشورى في مملكة البحرين

[...] الثقافة مكونة من بنايات أفكار و قيم كثيرة جدا و مختلفة تشمل الفنون و المهارات اليدوية و التقاليد [...]. و نحن نجد أن الله سبحانه و تعالى قد دعا في القرآن الناس ان يتعارفوا و قد خلق الناس شعوبا و قبائل لكي يتعارفوا. و هذه الدعوة جزء من الدين الاسلامي. و لكنني اعتقد انه مازال هناك تحد كبير إذا اردنا أن ننصب جسرا بين الثقافة العربية و الثقافة الغربية . فهناك من الناس من لا يريد ذلك الجسر و هناك من الناس من يدعو الى صراع الحضارات و ليس الى تشييد الجسور. و هناك من الناس من يريد تأجيج العداوة بين الحضارات [...]. فمن يدعو الى صراع الحضارات ؟ إنهم أدباء و مفكرون. فهناك ايضا كتب مطابقة قد تم تأليفها فعلا ، و هناك سياسيون في كثير من البلدان ، و على الاخص في الولايات المتحدة الاميركية يحرضون على ذلك، و هناك كاتب و اديب مشهور نادى بذلك. فهل نحن نواجه صراعا بين الحضارات؟ هل هو مشتعل الان؟ أم أن المهم الان ان تترابط حضارات العالم بشكل احسن. إن من أكبر العوائق في نصب الجسور ، كما ذكر السيد ساويريس ، هو أن وسائل الاعلام هنا تسكب الزيت على النار – طبعا ليس كلها. انما هي تنقل صورة متحيزة عن الحضارة العربية و خاصة بعد يوم ١١ من سبتمبر (ايلول) حيث هناك الى حد ما إعلام مغرض يستهدف الاساءة للحضارة الاسلامية و العربية فيستشهد بسلوكيات فئة صغيرة تخالف الأغلبية الساحقة . إننا ننادي بالاحترام المتبادل

و ندعو الى تبادل الاراء و متابعة الحوار. أنا لا اريد ان أجبر الالمان على حضارة عربية و لا اريد أن يجبرنا الالمان على حضارتهم بل انه من الأولى بنا هنا ان نخطو نحو التبادل و خلق فرص التلاقي.

علي الأحمد

مدير قناة ابو ظبي

كل آلة إعلامية لها أدوارها الخاصة: العمل على توطيد الاستقرار و على التحديث و دمقطرة الجمهور في آخر الأمر. و ليست من مسؤوليتنا و لا هي وظيفتنا أن نقنع مشاهدينا، بغض النظر إذا هم من العرب او من غير العرب. إن الاعلام يعكس ما يجري من أحداث. نحن نعرض الامر على حاله و الجمهور يتخذ قراراته بنفسه. نحن نزود بالمعلومات فقط. إننا لا نحاول اقناع الناس و في الوقت ذاته لا نحاول استفزازهم ايضا [...]. وسائل الاعلام هي سلاح الاتصالات الجماهيرية الضخمة مقابل أسلحة الدمار الشامل. و أظن انه السلاح الوحيد الذي يقدر على إزالة اسلحة الدمار الشامل، و لكن لا يجوز هنا ان نقع في خطأ . إن وسائل الاعلام ايضا يمكن ان تصبح أسلحة دمار شامل عندما يقوم انسان مثلا باتصالاته من داخل مغارة عبر قنوات تلفزية ذات نفوذ [...]. و عندنا نحن في العالم العربي بالذات مشكلة و هي اننا علينا في البداية ان نبني جسورا بيننا نحن اولا. بطالة بنسبة ١٥ بالمائة و لو استمرت تنمو بهذه السرعة لاصبح لدينا في عام ٢٠٢٠ ما يوازي ٩٠ مليون عاطل عن العمل في العالم العربي. و يقل دخل عشرين بالمائة من العرب بأكملهم عن دولارين في اليوم [...]. الناس عندنا مشغولون في معركة البقاء على الحياة، انه شغلهم الشاغل في الحياة و هذا ما ينبغي مراعاته طبعا عندما نؤدي عملنا. إن التحويل الديموقراطي الذي نسعى اليه لا يتحقق من خلال أخذ الرأي بتصويت عام او من خلال تكوين أحزاب سياسية أكثر. إنها كما قال البارحة السيد عمرو موسى عملية يجب ان تكون من الانتاج الذاتي و لا يمكن استيرادها للتطبيق من بلدان أخرى . السؤال هو: هل نحن بحاجة الى اوروبا ؟ نعم نحن بحاجة الى اوروبا. هل نحن بحاجة الى الولايات المتحدة الاميركية ؟ نعم نحن بحاجة اليها ايضا و أنا على قناعة أنه إذا تمكنت أوروبا و الولايات المتحدة الاميركية من إيلاء العناية للعالم العربي عندئذ سوف يحدث تغيير في الموقف و إلا فلا. فهناك حقد جذوره عميقة و عداوة جذورها عميقة. و ليس سرا أن مستوى المواقف الاميركية عال لم يسبق له هذا العلو من قبل. دائما كلما تلفظ على مسمع الناس كلمة الديموقراطية يعتقدون انها ليست إلا كلمة سر المقصود منها السيادة عليهم [...].

د. العبدالرحمن بن صلاح الشبيلي

نائب رئيس مجلس الشوري في المملكة العربية السعودية

[...] ليوبولد فايس وهو ذاته محمد أسد ١٩٩٢ - ١٩٠٠، ولد في اسرة يهودية في ليمبرغ و ترعرع في فيينا، المحرر هذا المستشرق الرائع الذي اشتهر بكثرة السفر و الترحال ، عاش في شبه الجزيرة العربية ، و تزوج من امرأة المانية و أخرى سعودية ، و زار الهند و باكستان، له اربعة او خمسة من اهم الكتب المؤلفة عن الاسلام. لقد ترجم القرآن و أظن ان ذلك كان هدية قدمتها اوروبا الى الاسلام. و هناك الآخر مورات هوفمان: انه يعتبر من أبرز المستشرقين الاسلاميين في ألمانيا، و انا ارغب هنا ان اشير الى انه بنظري من أهم العلماء. انا اشعر شخصيا ان العلماء العرب اليوم قلما تكون لهم اتصالات بالعلماء في ألمانيا [...].

د . أحمد ابراهيم

نائب رئيس مجلس الشعب الليبي

[...] لا تكمن المشكلة في أن العرب و السلمين يرتابون في الغرب و الثقافة الغربية بل إن المشكلة الحقيقية هي: كيف يعامل العرب و المسلمون و كيف يجري التعامل معهم. لا يجوز ان نرى العالم العربي على انه مصدر للنفط

و الغاز فقط . نحن مثلكم. لنا الحق بأن نعيش حياة آمنة احرارا من الاعتداءات و الاضطهاد و الظلم و الإذلال ، ما نتعرض له كل يوم. يطلب الينا ان لا نتكلم عن مذابح و ابادة للشعوب موجهة ضد المسلمين و العرب. فمن يتكلم عنها يتهم بأنه ضد اليهودية [...]. اننا نحتاج ايضا الى تفهمكم على وجوه متنوعة.
إذا تحدثنا عن العدوان فاننا نتحدث ايضا عن المقاومة ضد هذا العدوان. فما هي المقاومة ؟ بعض الناس يرى المقاومة ارهابا و معاداة لليهودية. فهل هذا منطق ثقافي يمكن أن يقبل به أي عربي أو أي مسلم؟ عندما ندافع عن مدننا و قرانا عن حدودنا و عن دولنا و مصالحنا نعتبر عنصريين و ارهابيين و أوغاد [...]. بدلا من ان نبقى سطحيين و نرى أنفسنا حياديين بدون ان نسمي المشكلات الحقيقية باسمها الصحيح: هناك مذابح و هناك إبادة شعب في فلسطين [...]. في العراق تدمرت المتاحف.

متكلم من بين صفوف الجمهور

أنا عربي عشت ١٤ عاما في المانيا و ما تزال اتصالاتي بثقافة وطني مستمرة و لكني ربما اتكلم باسم كلتي الثقافتين. أما انت يا سيد سليمان، انك صحفي و لربما يستحسن لو عدنا مرة أخرى الى ما قاله سميح سواريس [...]. علينا ان نتخلص من الصور المعتادة. عندما كنت طالبا في الجامعة بث البرنامج الالماني الثاني تقريرا عن فلسطين كان يظهر في بدايته دائما عربي يركب حمارا .صورة معتادة؟ و قبل ثلاث سنوات جاء فريق تلفزيوني الى المملكة العربية السعودية ، الى الرياض ، و بدأ تقريره في سوق الإبل.
كان هناك كتاب يتكلم عن القتل بدوافع الشرف تصدر قائمة اكثر الكتب رواجا، ثم انكشفت الحقيقة بأن القصة ليست واقعية كما كانت تزعم إشاعات تسويقه.
عندما نتكلم عن الثقافة العربية فالاسلام بالتأكيد جزء لا يتجزأ منها ، أما عندما تتكلم وسائل الاعلام عن الاسلام فإنها لا تسلط الاضواء إلا على التيارات المتطرفة ؛ و لكن المؤكد أن أسامة بن لادن لا يمثل ١٦ مليون سعودي وأن الخليفة في كولونيا لا يمثل جميع سكان تركيا. من حيث ذلك انني أفكر بانه علينا ان نتخلى و نبتعد عن هذه الصور إذا اردنا ان نصل الى التفاهم.

د. عبدالكريم الارياني

رئيس وزراء أسبق في جمهورية اليمن

[...] اقول أن كل عربي يعرف اليوم الغرب أكثر بمائة مرة من معرفة الغرب لنا. نحن نعيش معكم يوميا في منازلنا و في ملابسنا و في طرقاتنا و انا اقول انتم أبدا لا تعرفوننا مثلما نحن نعرفكم [...].

صالح رشيدات

سفير المملكة الاردنية الهاشمية

[...] علينا ان نعترف بحقيقتين: احداث ١١ من سبتمبر (ايلول) التي وقعت في اميركا ، شوهت الصورة العربية الاسلامية. و العالم العربي الاسلامي، الذي أنتج كثيرا من الحضارات أصبح مدعى عليه.
و الحقيقة الثانية هي أن عملية برشلونة لم يمض على ذكراها السنوية العاشرة إلا بضعة أيام. لقد كانت بداية حسنة للعلاقات بين اوروبا و بلدان البحر المتوسط [...]. عملية برشلونة هي بداية حوار يحتوي على مباشرات إصلاحية كثيرة في الثقافة و في التعليم و في التربية و في مساواة حقوق المرأة [...].
إننا بعد ١١ من سبتمبر أصبحنا متهمين و يجب ان نبحث عن ميكانيكيات و وسائل من أجل رد الاعتبار الى منطقتنا. نحن نريد أن نكون شركاء لأوروبا من أجل بناء مجتمع إنساني.

انطوان قنسطنطين

مؤسسة صفدي ، لبنان

[...] هناك نظرة مقصورة على الشرق. و هي ان الشرق متدين . و نحن المسيحيون في الشرق ليس لدينا نظرة الى الغرب من زاوية دينية. هل الدين بذاته من المقومات الاساسية للحضارة ؟ [...] أخشى أننا عندما نتكلم عن الحضارة نقصر المدلول في نهاية الأمر على الناحية الدينية. نحن بحاجة أيضا الى تبادل تكنولوجي وجامعي. نحن بحاجة الى تعليم اساسي أحسن. و هذا الأمر هام جدا، و هو أن نقول للغرب: نحن لنا مثلكم نصيب في الحضارة الانسانية و نحبذ ان نشارك في إقامة ثقافة انسانية بشكل شامل.

جمال قارصلي

عضو مجلس نواب ولاية رنانيا الشمالية وستفاليا

[...] أنا أتساءل لماذا يجري الحديث عن اسلامويين ، أنا لم أسمع احدا يتحث عن مسيحويين. اما المسلمين فيقال عنهم دائما انهم اصوليون. هل قرأتم مرة في الصحف أن شابا مسيحيا في العشرين من عمره أشعل النيران في نزل يسكنه لاجئون سياسيون. كلا. و لكن لو فعل مسلم ذلك لورد فجأة ذكر ديانته [...] يجب علينا ان نتبادل الاعتراف ببعضنا البعض، و ليس ان نتحمل بعضنا البعض فقط [...]. فالتحمل فيه طعم الاهانة. علينا ان نتبادل الاعتراف ببعضنا البعض و نصغي الى بعضنا البعض. علينا ان نفكر بأن لكل ثقافة أدباؤها مثل غوته و شيلر أو من هم مثلهم [...].

د. حسين عمران

سفير الجمهورية العربية السورية

[...] أليس من الأنسب لو شاركت قطاعات أخرى في هذا النقاش ، لربما طلاب الجامعات على سبيل المثال. طلاب من جامعات عربية يأتون الى ألمانيا [...]. يجب إقامة برامج بالتبادل لكي تطوى صفحة جديدة نضع في مقدمتها الحضارة الانسانية الشاملة واقعيا ، و هذا يعني التسامح و وضع حد للعنف.

عرض مسرحية المتشائل يقدمه ممثل واحد

مسرحية مقتبسة من رواية المتشائل لإميل حبيبي
إعداد وتقديم محمد بكري

تحكي قصة المتشائل ضربات القدر التي أصابت الفلسطيني سعيد أبو النحس: فهو يتمسك بكل ما يملك من عناد بوطنه، بينما يعاصر تحوله إلى دولة إسرائيل عام ١٩٤٨. كما يجتهد من أجل المحافظة، على الأقل شكلا، على حياته الطبيعية في خضم فوضى الاحتلال، والتوفيق بين ولائه لأسرته وولائه للدولة الجديدة.

وفي حديثه مع كائن آت من عالم آخر لا يذكر اسمه، يبحث سعيد التعيس عن المشورة والمساعدة، ويتراجع هذا العالم شبه الخيالي أكثر فأكثر إلى الوراء، إذ يشع من بين ثنياته واقع أكثر قسوة: الاحتلال العسكري، ونزع الملكية، وتهاوي الأسر، والتشريد، وفقدان المسكن والجيران والأهل والحبيبة والابن والقيم – أي فقدان أسس الحياة بأكملها.
وتقدم القصة شهادة مؤثرة عن اقتلاع الجذور والدمار والخوف والفوضى. ونتعرف، من خلال لقاءاته، على عدد من الشخصيات التي تفقد تماما سيطرتها على أفعالها عندما تجتاحها دوامة الأحداث السياسية المأساوية: فيتحول العرب والإسرائيليون على السواء إلى هدف للنقد والسخرية.
إن سعيد أبو النحس شخصية تراجيدية وكوميدية في الوقت نفسه، تكتسب محبتنا بسبب أخطائها وأفعالها الخرقاء. فهو لا يواجه الأحداث الدرامية التي تعيشها أسرته بشجاعة، لكنه لا يستغل كذلك بمهارة الامتيازات التي يحصل عليها بناء على علاقة الصداقة القديمة بين والده وأحد اليهود.

ويثير طريق هذا البطل، الذي يفتقد سمات العظمة ويقع ضحية الاستهزاء الدائم، فضول القارئ حتى النهاية. وتواكب درامية الأحداث سخرية وصفها، سخرية تتخللها نبرات التهكم اللاذع، وتدفع المتفرج إلى الضحك في بحثها عن الشعور الإنساني بين طيات اللامعقول.
يقدم لنا الكاتب والسياسي أميل حبيبي شخصية سعيد أبو النحس بسخرية وتهكم يدلان على عبقريته في الكتابة، ويجسدها المخرج والممثل محمد بكري بإبداع يتكيف معها ويناسبها.

حفل الاستقبال الذي أقامته السفارات العربية في فندق وستين غراند
مساء ٢ ديسمبر ٢٠٠٤

مقتطفات من كلمة السيد السفير محمد جعفر عبد الكريم
سفير جمهورية السودان – عميد مجلس السفراء العرب

أصحاب المعالي السادة الوزراء، أصحاب المعالي رؤساء أعضاء الوفود البرلمانية العربية، أصحاب المعالي، أعضاء البرلمان البوندستاغ، أصحاب السادة السفراء ورؤساء البعثات العربية المعتمدة لدى ألمانيا، السيدات والسادة، ضيوفنا الكرام، السلام عليكم الحضور الكريم

نحن نثمن عالمياً اهتمامهم وجودهم للارقاء بالعلاقات الألمانية العربية، ولئن يأتي هذا الاهتمام الاوروبي إجمالاً بالقضايا العربية والنقاط التي تدفع بتقاربها ومن ألمانيا على وجه الخصوص وبهذه الوتيرة المتصلة فهو ييسط لنا قدرا من الحوار الموضوعي لتبادل الأفكار والرؤى على نحو جريئ يدفع بهذه الجهود إلى غاياتها في تثمين العلاقات العربية الأوروبية بوجه عام والألمانية على نحو خاص. وأملنا وتطلعاتنا ان نفاذ سالحة تدعم هذه الوجهة ودعواتنا في ان تكلل مداولاتكم عبر هذا الملتقى وتخرج بتوصيات تستحب التطورات المتسارعة في عالم اليوم.

مقتطفات من كلمة السيد إرنست هنسكن
عضو البوندستاغ ورئيس المجموعة البرلمانية الألمانية – المصرية

[...] لا يمكننا اليوم الاستغناء عن عقد أواصر شراكة متينة مع سكان الشرق الأوسط والأدنى من أجل التوصل إلى أسس قيمنا المشتركة ونحن نخطو إلى القرن الحادي والعشرين. ويجب أن نعمل معا من أجل الحيلولة دون نشوء فجوة بين أوروبا وجيرانها على ضفة البحر المتوسط الأخرى. فإذا نجحنا في ذلك، نكون قد أسهمنا بشكل حاسم في مكافحة الإرهاب.

تهدف فعاليتنا أيضا إلى دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية لشعوبنا. فالسلام والتنمية يكمل كل منهما الآخر. ذلك أن الأمن الذي نحتاجه بشدة في الشرق الأوسط والأدنى يشمل الأمن الاجتماعي والثقافي أيضا، كما يشمل تأمين أسس الحياة الطبيعية على المدى البعيد . يجب أن يتوقف الإرهاب والعنف في الشرق الأوسط – هذه هي النتيجة التي يجب أن نصل إليها دائما. فلا يوجد ما يبررهما على الإطلاق. هناك تاريخ طويل من التفاعل المتبادل بين الشعب الألماني والشعوب العربية. فلم تكن الثقافة العالمية لتصل إلى مستواها اليوم بدون العالم العربي [...].

الحلقة النقاشية الخامسة: دفعات جديدة للعلاقات الاقتصادية الألمانية – العربية

كلمة الافتتاح حية للدكتور كارل – إرنست براونر

المدير الوزاري في الوزارة الاتحادية للاقتصاد والعمل

العالم العربي: منطقة الجوار لأوروبا، والمنطقة المفتاح للاقتصاد العالمي

تعد البلدان العربية، من موريتانيا إلى العراق ومن سوريا إلى اليمن والسودان، منطقة جوار لأوروبا تتسم بأهمية قصوى لموقعها الجغرافي بين إفريقيا وآسيا في قلب العالم القديم. ومنذ أن عبر القائد طارق بن زياد المضيق المسمى باسمه – جبل طارق – إلى أسبانيا، والعرب يؤثرون تأثيرا فعالا على التاريخ الأوروبي. لكن الأمر لم ينته بالتأكيد بتبادل الوفود والهدايا بين شارلمان وهارون الرشيد، وإنما شهد العالم العربي أيضا الحروب الصليبية والتاريخ الاستعماري الأوروبي. وعلى الرغم من ذلك، كان التبادل بين أوروبا والعالم العربي ولا يزال مثمرا. أرى أن العالم العربي كان ولا يزال أهم منطقة جوار لأوروبا – وهنا، فإنني أتبع التقسيم الجغرافي القديم وأدمج روسيا حتى جبال الأورال في أوروبا. أما بالنسبة للاقتصاد العالمي، تتمتع البلدان العربية بأهمية قصوى لأنها غنية بالنفط والغاز. تملك البلدان العربية ٥٦ من مخزون النفط المعروف، و٣٠ من مخزون الغاز في العالم أجمع. وقد بلغت حصتها في ضخ النفط الخام عالميا حوالي ٣٠ عام ٢٠٠٣، ووصل دخلها من تصدير النفط الخام إلى ما يزيد عن ١٩٠ مليار (ألف مليون) دولار أمريكي. وتمد هذه الثروة النفطية العديد من البلدان العربية بالقوة المالية اللازمة للاستثمارات الضرورية الملحة في مجال البنية التحتية وبناء صناعاتها وتحديثها. وأود أن أطرح هنا النظرية التالية: لقد أدت زيادة أسعار النفط في الفترة الأخيرة – برغم ما عاناه المستهلك الألماني من آلام نتيجة لذلك – إلى إعطاء دفعات جديدة أيضا للعلاقات الاقتصادية بيننا.

التحديات الاقتصادية أمام العالم العربي

مع اختلاف الأداء الاقتصادي في كل بلد عربي على حدة، لم يتطور مجمل أدائها الاقتصادي بالصورة المنشودة. وطبقا لدراسة حديثة صادرة عن البنك الدولي، بلغ الناتج القومي الإجمالي في العالم العربي عام ٢٠٠٢ حوالي ٨١٥ مليار دولار أمريكي، بينما بلغ في ألمانيا ٢,١ ترليون (ألف مليار) يورو، أي أعلى بمعدل ضعفين ونصف. ناهيك عن التحديات الاقتصادية والسياسية الأخرى في المنطقة: فهناك أولا نسبة البطالة المرتفعة بين الشباب التي تصل طبقا لأحدث دراسة لمنظمة العمل الدولية إلى ٢٦، ويواكبها تسارع معدلات النمو السكاني المرتفعة وانخفاض بل وتراجع الموارد الناجمة عن الاستثمارات الخارجية المباشرة. وطبقا لدراسة جديدة أعدتها منظمة الاقتصاد والتجارة والتنمية أبريل ٢٠٠٤، لم يتجاوز مجمل الاستثمارات الأجنبية في البلدان العربية ٢ مليار دولار أمريكي عام ٢٠٠٣، بينما بلغ ٧,٤ مليار عام ١٩٩٨. وبالمقارنة بمناطق نامية أخرى، مثل شرق آسيا أو أمريكا اللاتينية، كانت أقل نسبة استثمارات خارجية في عام ٢٠٠٣ من نصيب العالم العربي. وقد تمثل رد فعل البلدان العربية على تلك التحديات في فتح الأسواق وتمكين القطاع الخاص والتحديث والتنويع في الاقتصاد الوطني. وهنا تطرح نظريتي أن هذه السياسة الاقتصادية الجديدة لجميع الدول العربية تؤدي إلى إطلاق دفعات شديدة الأهمية لعلاقاتنا الاقتصادية.

تعميق التعاون الاقتصادي: رؤية لتطوير علاقاتنا الاقتصادية

إننا نود أن ندعم بلادكم في مواجهة هذه التحديات بأن نعمق التعاون الاقتصادي فيما بيننا. وفي الوقت نفسه، تهدف السياسة الاقتصادية الخارجية لألمانيا إلى المساهمة في تحقيق الاستقرار السياسي في المنطقة بتكثيف التعاون الاقتصادي مع العالم العربي. ويتفق تكثيف التعاون الاقتصادي ومبادرات الاتحاد الأوروبي الاقتصادية تجاه المنطقة، وخاصة عملية برشلونة وخطة عمل الثمانية الكبار التي أقرت في إطار قمة الاقتصاد العالمية في سي أيلاند تحت اسم مبادرة الشرق الأوسط الأوسع وشمال إفريقيا. هذا، وسوف ينظم اجتماع لوزراء الخارجية والمالية في ١٠ و١١ ديسمبر ٢٠٠٤ بعنوان منتدى للمستقبل في الرباط، ونرى ضرورة مشاركة جميع دول المنطقة فيه. واسمحوا لي أن أعرض عليكم تفاصيل خطة العمل الثنائي مع العالم العربي:

١. مواصلة الاتصالات السياسية الاقتصادية رفيعة المستوى مع المنطقة وتقويتها: لقد أعطى المستشار الألماني الإشارة بأن زار القاهرة والرياض وأبو ظبي ودبي في أكتوبر ٢٠٠٣. هذه الإشارة التي التقطها مثلا الشيخ حمدان، نائب رئيس الوزراء في دولة الإمارات العربية المتحدة، بزيارته إلى برلين، أو الرئيس اليمني على عبد الله صالح الذي زار برلين مؤخرا. وفي مايو، سافر وزير الاقتصاد الألماني كليمنت إلى القاهرة وبصحبته وفد اقتصادي. كما نظمنا هنا في برلين سلسلة من الفعاليات رفيعة المستوى، من ضمنها: جلسة اللجنة الاقتصادية بين ألمانيا والإمارات العربية المتحدة، والمنتدى الاقتصادي العربي السابع، تلاه في شهر يوليو اجتماع اللجنة الاقتصادية الألمانية – السعودية. وفي ١٥ و ١٦ أكتوبر، زار المستشار الألماني شرودر وبصحبته وفد اقتصادي طرابلس والجزائر العاصمة. وفي نهاية شهر نوفمبر، عقد المنتدى الاقتصادي الألماني – الليبي اجتماعه السابع في طرابلس. وفي النهاية سوف يُعقد هذا العام أيضا لقاء استراتيجي للمنتدى الاقتصادي الألماني – الجزائري. وتهدف كل هذه الرحلات واللقاءات والمؤتمرات أو المنتديات الاقتصادية إلى تعميق العلاقات الاقتصادية بين بلادنا عن طريق زيادة الاتصالات.

٢. توسيع نطاق التجارة في الاتجاهين. لتحقيق هذا الهدف، نركز ونعزز من أدواتنا الخاصة بدعم الاقتصاد الخارجي، وهو ما يعني زيادة الاستفادة من إمكانيات ضمانات هرمس، التي تسري مبدئيا على جميع البلدان العربية – باستثناء العراق حاليا. كما نخطط لتكثيف شبكة غرف التجارة الخارجية أو مكاتب المفوضين في المنطقة العربية، والتوسع في إمكانيات المشاركة في المعارض. وبغية تحسين تدفق المعلومات، فإننا نخطط لتوسيع شبكة المراسلين الخاصة بالهيئة الاتحادية للتجارة الخارجية (في تونس ودبي مثلا).

٣. زيادة نسبة تواجد رجال الأعمال في المنطقة: لتحسين الظروف الإطارية للاستثمارات الألمانية في البلدان العربية، فإننا نعمل باستمرار على توطيد أسس شبكة اتفاقيات الاستثمار والحماية والدعم الثنائية وتحديثها. وتشكل هذه الاتفاقيات الأساس القانوني لتعزيز نشاط رجال الأعمال من الجانبين، كما لا يمكن الاستغناء عنها لمنح الضمانات الاتحادية لاستثمارات رأس المال الألماني في الخارج. وقد تم التوقيع مع ليبيا على أحدث اتفاقية لدعم الاستثمار وحمايته، وهناك مفاوضات مع مصر وعمان لإبرام اتفاقية حديثة لدعم الاستثمار تحل محل الاتفاقيات القديمة.

٤. دعم الاندماج في الاقتصاد العالمي: يدور الأمر حاليا حول مسألتين: الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية: إننا ندعم كلا من السعودية والجزائر وليبيا واليمن، سواء على مستوى العلاقات الثنائية أو في إطار الاتحاد الأوروبي ومنظمة التجارة العالمية، لإنهاء مفاوضاتهم الخاصة بالانضمام إلى المنظمة عن قريب. كما ندعم أيضا أن تبدأ ليبيا والعراق وسوريا سريعا في هذه المفاوضات. ومن المهم أيضا تشجيع التجارة البينية العربية/التجارة الحرة من خلال منطقة التجارة الحرة العربية الكبري GAFTA. واتفاقيات التجارة الحرة الإقليمية مثل UMA (الاتحاد العربي المغاربي) بين الجزائر وتونس والمغرب، والاتفاقية الجمركية بين دول مجلس التعاون

الخليجي، وعملية أغادير، وذلك بهدف تأسيس منطقة للتجارة الحرة بين دول المتوسط – مصر والمغرب وتونس والأردن.

٥. تشجيع التقارب التجاري مع الاتحاد الأوروبي: تدعم الحكومة الألمانية دعما فعالا عملية برشلونة، وعقد اتفاقيات الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، والمفاوضات حول اتفاقية للتجارة الحرة بين الاتحاد الأوروبي ودول مجلس التعاون الخليجي. وتوجد اتفاقيات شراكة مع جميع دول المتوسط، باستثناء ليبيا، تنص على البدء في التجارة الحرة حوالي عام ٢٠١٢. وهذه الاتفاقيات، إما بدأ العمل بها أو التوقيع عليها أو في طريق التصديق عليها. ويتمثل الهدف المشترك، كما تتمثل الرؤية المشتركة، في التجارة الحرة بين الاتحاد الأوروبي الموسع وجميع البلدان العربية. قد ينتج عن زيادة القوة المالية لدى بعض دول النفط العربية، نتيجة ارتفاع أسعار النفط، إعطاء دفعات جديدة للعلاقات الاقتصادية الألمانية – العربية. لكن الأهم من ذلك الفرص والدفعات النابعة من التوجه الاقتصادي الجديد لدى جميع البلدان العربية. وتكمن المعطيات الجديدة في فتح الأسواق والانفتاح ودعم القطاع الخاص. وسوف تتفتح آفاق جديدة تماما أمام العلاقات الاقتصادية الألمانية العربية عن طريق تركيز استخدام أدوات التجارة الخارجية لدينا، واتفاقيات التجارة الحرة مع الاتحاد الأوروبي، والانتماء لعضوية منظمة التجارة العالمية.

مقتطفات من النقاش الذي أداره د. فلوريان أميريللر
مكتب المحاماة كراوس/أميريللر/هنكنبورغ، ميونيخ

نجيب ساويرس

رئيس مجلس إدارة شركة أوراسكوم إنترناشيونال، القاهرة

[...] عندما يُطرح السؤال: لماذا تنخفض نسبة الاستثمارات في منطقتنا إلى هذا الحد، يقال إن البيروقراطية هي السبب. لكن السبب الرئيسي في رأيي يتمثل في فقدان الشفافية وسرعة العمل في المحاكم، كما أن القضاء في العديد من بلادنا العربية ليس مستقلا بكل معنى الكلمة: إذ يوجد دوما خيط يربطه بالحكومة [...]. أستطيع أن أذكر أمثلة من بلدين، شاهدت فيهما اتصال العم أو الأمير في النهاية بالقاضي ليقول له:اسمع، هذا أجنبي وأنا مواطن مثلك، فمن الأفضل إذن أن تأخذ صفي. إن حادثا واحدا من هذا النوع خليق بأن ينفر كثيرين ويحول دون استثمارهم في مثل هذا البلد. النقطة الثانية هي غالبا البيروقراطية: عندما تسير جميع الأمور ببطء شديد. واليوم في عصر العولمة لا يرغمك أحد على التوجه إلى منطقة معينة. يمكنك تشييد مصنع في المكان الذي يهتم فيه الناس بذلك ويدركون ما سيجلبه المستثمر من إيجاد أماكن للعمل، وسداد الضرائب في نهاية الأمر، وتقديم مساهمة كبرى في التطور الاقتصادي للبلد. فإذا كان البلد نفسه بطيئا وبيروقراطيا، إضافة إلى بعض الفساد، يتوجه المستثمر إلى مكان آخر. ما العمل؟ [...] في الإمكان أن نمنع مثلا تدخل شخصية ما أو قريب في إجراءات المحاكم وتأثيره عليها. يجب أن نوفر للمستثمر شخصا يرعاه، ويصبح في إمكانه أن يتجه إليه – ليس وزيرا، وإنما يجب أن نبدأ بالموظف الصغير القادر على إدراك أهمية أن يدق شخص على بابه طالبا حل مشكلته، ويجب على هذا الموظف حل المشاكل بسرعة وكفاءة [...]. من يخاطر حاليا بالذهاب إلى العراق مثلا؟ الكل يتحدث عن الإمكانيات في العراق، لكنني أتساءل: أية إمكانيات؟ أنا موجود في العراق، وأشكر ربي كل يوم على عدم قتل أحد أو اختطاف بعض العاملين نظير فدية [...]. من يرغب في أن يُعرض حياته أو حياة العاملين معه للخطر من أجل صفقة؟ لا توجد صفقة تستحق ذلك. والسؤال هو: ما الذي نستطيع أن نفعله في هذا الصدد؟ يجب إعطاء الأولوية للتدريب والتعليم. يجب زيادة أعداد الجامعات والمدارس الألمانية. عندما أتذكر مدرستي الألمانية، أتذكر كيف ساهمت في تكويني وتشكيل حياتي: لقد

علمتني بحيث أصبحت أكثر علمانية، فأنا لست متدينا بتزمت، أنا أؤمن بالله، لكنني لست متعصبا. لقد أثرت المدرسة فكري بشوبنهاور وكافكا وغوته، واليوم أنا إنسان منفتح وعلى درجة عالية من التعليم [...].

كارل ديتر شبرانغر

رئيس مجلس إدارة غرفة التجارة والصناعة الألمانية العربية في برلين

[...] يجب أن نصر على استغلال الفرص المتاحة أمامنا – وهي موجودة بلا شك. كما أننا نرى أيضا نشاطا ذا أبعاد واسعة من جانب الفرنسيين والإنجليز والأمريكيين والآسيويين. أقول هذا سواء فيما يتعلق بالاقتصاد أو بالدعم السياسي الذي يحصل عليه الاقتصاد الوطني من حكومته – وهو ما يصدق أيضا على التجهيز الوظيفي للسفارات. ففي قطر، على سبيل المثال، يقل عدد موظفي السفارة الألمانية عن عدد موظفي القسم الاقتصادي في السفارة الفرنسية. هناك إذن بلا شك إمكانيات عملية كثيرة لاستغلال القدرات الكامنة الموجودة. إنني أرحب كثيرا يا دكتور براوتر بالدعم الذي تقدمه الحكومة الألمانية لجهود الاقتصاد الألماني، من زاوية زيادة عدد الوفود السياسية. هذا أمر ضروري وعظيم الفائدة. لقد قمنا بزيارة البحرين بصحبة وفد من ممثلي ٣٠ شركة ألمانية متوسطة وصغيرة. والتقينا هناك برئيس الوزراء وثلاثة وزراء، وخمسة وكلاء وزارة، كل هذا في زيارة من يومين فقط. وقد عاصرت ما يشبه ذلك في قطر أيضا، ووجدنا اهتماما كبيرا واستمعنا إلى رئيس الوزراء يقول: عليكم، مثلكم مثل الدول الأخرى، أن تدعموا اقتصادكم لدينا بشكل أفضل. هذا مهم بالنسبة لنا أيضا. فهناك ضغط كبير من جانب الحكومات الأخرى لكي نصوغ علاقاتنا الاقتصادية بما يتفق ورغبات تلك الحكومات. وصرح مدير شركة طيران قطر أمامي: كنا حتى الآن نطلب دائما طائرات أير باص، لكن شركة بوينغ تمارس ضغطا كبيرا علينا. إننا نحتاج إلى دعم أكبر وإلى التصريح باهتمامكم بالتعاون معنا. علينا إذن أن نلبي النداء[...]. وأود أن أقول أيضا إن الظروف السياسية الإطارية للاستثمارات الاقتصادية في العديد من البلدان العربية قد تحسنت كثيرا في السنوات الأخيرة، فلا يجب أن نغطي كل شيء سلبيا بمقولات الإرهابز والأصولية الإسلامية والعراق والصراع الفلسطيني الإسرائيلي. هناك سلسلة من التطورات الإيجابية. كما تحسن أيضا إطار الظروف المتعلقة بالقوانين الاقتصادية. إنني أرى فرصا جيدة وقدرات كامنة، وأرجو أن تسمحوا لي بذكر بعض الأرقام من قطر: يصل حجم المشروعات الاستثمارية حتى عام ٢٠١٠ إلى ١٢٠ مليار دولار أمريكي، وتصل صادرات النفط إلى ٧٠٠ ألف برميل يوميا. توضح هذا الأرقام حجم القوة المالية الموجودة هناك. ينمو الاقتصاد في قطر حاليا بمعدل ١٥، وتطرح التوقعات أن المعدل قد يرتفع ليصل إلى ٢٠ أو ٢٥. أعتقد أن علينا استغلال هذه الفرص للاستثمار، كما علينا الاستفادة من سمعة ألمانيا الجيدة في البلدان العربية، وأن ندرك أن البلدان العربية تشرع في تقليص روابطها المالية والاقتصادية مع الولايات المتحدة ويتزايد توجهها – لأسباب مختلفة – نحو أوروبا وألمانيا. لو راعينا أنه قد تم سحب أكثر من ٦٠٠ مليار دولار أمريكي في السنوات الأخيرة من الأرصدة العربية في أمريكا، لا تزال في انتظار إمكانية لاستثمارها، فإن ألمانيا أمامها فرصة ضخمة بوصفها موقعا للاستثمار حتى تكثف علاقاتها مع الدول العربية.

الدكتور مهندس نادر رياض

رئيس مجلس إدارة بافاريا إيجبت

[...] ما الأهمية الفائقة للاقتصاد العربي بالنسبة لألمانيا؟ وهل العكس صحيح؟ لا يمكننا أن نتجاهل أن العالم العربي – ومصر أيضا – يمثل الفناء الخلفي لأوروبا، وبالتالي لألمانيا أيضا. والعكس صحيح: فألمانيا وأوروبا بمثابة الفناء الأمامي للمنطقة العربية. ولذا، فهي تتمتع بموقع الأولوية فيما يتعلق بالقوة والتسويق. ويمكن إثبات ذلك بالإحصائيات أيضا. لماذا إذن يمثل التعاون أهمية إذا كانت هذه البلدان تتمتع بموقع الأولوية؟ يُعتبر

التصدير والاستيراد وجهين لنفس العملة؛ فدائما لا يمكن التصدير إن لم يوجد الاستيراد أيضا [...]. ذلك أننا سنعاني من التضخم إذا اقتصرنا على الاستيراد دون موازنة الميزان التجاري بعض الشيء. وهو الأمر الذي يعني ضرورة أن يتيح موقعنا الاستيراد إذا أردنا تحسين التصدير [...].

الدكتور بيتر هيننغ

مدير للمؤسسات المالية في كومرس بنك، ميونيخ

[...] بمتابعة مجرى الاستثمارات إحصائيا في الماضي وتفهمه، يبدو واضحا أن الولايات المتحدة هو البلد الذي تصب فيه أغلب الاستثمارات [...]. لقد كانت الولايات المتحدة تتمتع في الماضي بنمو ضخم، وننطلق من أنها ستتمتع في المستقبل أيضا بنمو ضخم؛ كما أنها بورصة للأوراق المالية الرائدة. وتتمثل الشروط التي لا غنى عنها للقرارات المستقبلية في النمو وقرارات الاستثمار، وقبل كل شيء مصداقية قرارات الاستثمار. ويُعد هذا السوق مثالا على سوق جدير بالثقة، ليس فقط على المدى القصير، وإنما أيضا على المدى المتوسط والبعيد. وبتطبيق هذا المثال على العالم العربي، هناك بالتأكيد الكثير الذي يجب القيام به؛ فمن المؤكد أن علينا وضع صفقة إجمالية deal package حيز التنفيذ، أي توثيق التعاون بين الاقتصاد والبنوك وبالدرجة الأولى السياسة [...]. إننا بحاجة إلى فهم عقلاني مشترك حول كيفية الاستفادة من الأسواق في هذه المنطقة؛ فالأمر لا يتطلب فحسب تمويل المشاريع أو تنفيذها بشكل عام، وإنما أيضا الاهتمام بالتأهيل والتربية والتعليم، ووضع معايير بعينها. وببساطة، تُعتبر هذه المعايير مهمة لتطوير الاقتصاد؛ فرجال الأعمال يتخذون قراراتهم بعقلانية ولديهم اليوم إمكانية التوجه إلى جميع أنحاء العالم – إلى أوروبا الشرقية وآسيا وأمريكا الجنوبية [...]. وهنا، يجب أن تصبح أسواق العالم العربي أكثر جاذبية. إنه شيء يجب أن ينبع من الداخل، لكننا نستطيع أيضا أن نقدم المعرفة حتى تصبح هذه الأسواق أكثر جاذبية في المستقبل [...].

هدى الشرفي

مجموعة شركات ALMAZ في اليمن

[...] إنني لا أتطلع إلى محاولة تحسين صورة الواقع، ذلك أن الفساد لا يزال متفشيا – لكن للألمان ضلع في ذلك أيضا؛ فالأموال التي تستثمر هناك تحت رقابتنا، وربما بلا شروط مسبقة، تتيح للأفراد أن يفعلوا ما يريدون، نظرا لعدم وجود إطارات قانونية معددة [...]. أقصد أن دافعي الضرائب لو عرفوا ذلك لما وافقوا عليه [...]. إننا نرجوكم اليوم هنا أن تعملوا مع الأوروبيين على تطوير آلية حول كيفية استثمار الأموال كل منكم في قطاع بعينه مثلا. إنكم تعلمون أننا نحصل على قروض من الأمم المتحدة والبنك الدولي، لكنهما لا يمارسان أية رقابة على هذه القروض، ولا يعلمان إطلاقا ما يحدث لهذه الأموال التي تصب في بلادنا. لكنهما يرسلان مستشارين، وهو الأمر الذي يؤدي إلى صرف أغلبية هذه القروض على المستشارين – لسكناهم وسياراتهم وليس لفائدة المعوزين – مما يقود بالطبع على المدى البعيد إلى الفساد. لقد أقر الغرب هذا النظام القائم لدينا الآن. وإنني آسفة لاضطراري إلى التصريح بذلك، لكنها ببساطة الحقيقة [...]. وعندما أتحدث هنا عن اليمن، بإمكاني أن أقول إن الناس عندنا يتقاضون أجورا أقل من المطلوب [...]. نحن نرغب في تأمين مستوى معيشتنا بأي شكل من الأشكال، وأن نحصل على ما يكفينا من الطعام والشراب والنوم. [...] أعتقد أن الألمان يقدمون مساعدات إلى اليمن منذ ٣٥ عاما [...]. علينا أن ننطلق من نقطة البداية مرة أخرى؛ فأنساق التدريب والصحة والتعليم سيئة لدرجة لا يمكن تصورها، بلغ الناس مرحلة اليأس، وفقدوا افتخارهم بتقاليدهم. لم يعد أحد يعلمهم ما يربطهم بثقافتهم. علينا أن نبدأ من جديد، وهنا نحتاج إلى أناس يفهمون الثقافة واللغات مثلا [...].

هانس – فولفغانغ كونتس

عضو مجل الإدارة، شركة غيزكه ودفرينت

إن التقرير الأخير للتنمية البشرية في العالم العربي لا يلقي ضوءا إيجابيا على نظام التعليم أو على الاقتصاد. وعلينا نحن الأوروبيون والألمان أن نمارس النقد إلى حد بعيد، وأن نرى ما يسفر عن ارتفاع نسبة البطالة من تهديد كبير لنا جميعا. لقد سمعنا في الأيام الماضية أن العالم العربي جار لنا، جار لأوروبا وألمانيا [...]. علينا أن ندرك كيفية التحرك المشترك من أجل محاربة البطالة لأنها المشكلة الأساسية؛ إذ قد تسبب القلاقل، بل وحتى الهبات الاجتماعية التي يمكن أن تسفر عن أشياء تعرفونها جميعا معرفة جيدة [...]. وأعتقد أننا إذا استثمرنا في تقنيات الإعلام والاتصالات، وخاصة في العالم العربي، وفكرنا بدقة في كيفية جذب أو خلق مستخدمين للإنترنت، فإن هذا سيمنحنا في نهاية المطاف إمكانية خلق منافذ أفضل للتربية والتعليم والمعرفة [...]. إنني أعلم أن هناك أناسا على درجة عالية من التعليم في العالم العربي، لكننا يجب أن نحسن من تأهيلهم فيما يتعلق بعملهم؛ وبإمكاننا أن نستفيد من العلاقات بين ألمانيا والعالم العربي في الاستثمار هناك. إننا نحتاج طبعا إلى الإرشاد من جانب الجهات الحكومية. لكن هذه القيادة لا يجب أن تؤثر علينا تأثيرا كبيرا. وهو ما يعني ضرورة إتاحة فرص لرجال الأعمال من القطاع الخاص أكبر مما كان متاحا في الماضي [...]. أما فيما يتعلق بأمن تقنيات المعلومات، فإنني أفكر في هذا السياق في استثمارات كبرى في ميادين الحكومة الإلكترونية والتجارة الإلكترونية والوثائق الإلكترونية [...].

البارونة الدكتورة فرانسيسكا فون أونغرن – شترنبرغ

بي. إم. دبليو، القاهرة

[...] يستطيع الشريك المحلي الحكم على العديد من الأشياء في بلده بشكل أفضل، ويتفادى من البداية أشكالا كثيرة من سوء الفهم يمكن أن تحدث. وأود ان أذكر في هذا الصدد أوقات العمل خلال شهر رمضان، وكيف أن العديد من الزملاء الألمان الذي أتوا لأول مرة في هذه الفترة إلى بلد عربي لم يتفهموا الوضع. لا يمكننا اليوم في عصر العولمة أن نتحرك بمفردنا إلا في حدود ضيقة. إننا نحتاج إلى شريك جيد على دراية بذهنية البلد ويعرف كيف تقوم الشبكة بوظائفها – في حالتنا هذه في مصر.

إننا نحتاج إلى شريك على دراية بالتاريخ واللغة والسياسة والنظام المصرفي. كما يتسم الشريك بميزة أخرى أيضا، وهي أنه يتحمل جزءا من المسئولية ويتقاسم المخاطرة. وقد كان علينا كشركة – شركة بافاريا أوتو إيجبت – أن نتغلب على معوقات كثيرة، بدءا من التاريخ السيئ مع مستورد بي.إم.دبليو السابق وانتهاء بالبيروقراطية. لقد مهد لنا شريكنا العربي هذه الطرقات، وسار فيها أعضاء الإدارة المصريين – على الطريقة العربية. أما نحن الألمان فقد تكفلنا – على الطريقة الألمانية – بإنتاج السيارات طبقا لمعايير بي. إم. دبليو وتطوير التسويق والمبيعات من الناحية الحرفية. وكما ترون، حقق هذا التعاون النجاح حتى الآن. وعندما زارنا وزير الاقتصاد البافاري فيسهوى وبصحبته وفد من ٣٣ من رجال الأعمال الراغبين في الاستثمار في الشرق الأوسط كله، صرح بأننا الشركة النموذجية العربية – الألمانية، وأوصى كل وفد ألماني يزور مصر بزيارة شركتنا أيضا. وأرجو أن يسمح لنا الوقت إنتاج السيارات أيضا، فسوف تزورنا أعداد كبيرة من الوفود في الشهور القادمة. وعندما نبدأ في التعاون الوثيق على المستوى الاقتصادي، سوف تتلاشى تلقائيا العديد من الآراء المسبقة، كما ستتوثق عرى الحوار بين الأفراد والثقافات، ويتنامى التفاهم. إن حركة رأس المال والمعرفة أكبر الآن من أي وقت مضى، لكنهما لن يشقا طريقهما سوى إلى البلدان التي تتوفر فيها الظروف الإطارية المناسبة: أي سياسة اقتصادية تتجه نحو الاستقرار، وقواعد للتنافس متفق عليها، ومعطيات اجتماعية وبيئية مناسبة، وقبل كل شيء الأمن القانوني والأمن المالي. وهذا ما نرجوه في مصر من الحكومة الجديدة التي تضم رجال أعمال ذوي خبرة وحققت – حسبما نرى – إيجابيات كثيرة

في فترة زمنية قصيرة جدا؛ ذلك أنها تسير في الاتجاه الصحيح. فالبلد يسير قدما إلى الأمام، ويبدو ذلك واضحا في ارتفاع نسبة شراء السيارات الجديدة في مصر. إن الاستثمار في البلدان العربية مهم إلى أقصى درجة بالنسبة للشركات الألمانية. فهناك حاجة إلي كثير من المنتجات الألمانية والمعرفة الألمانية. وأتمنى أن يهتم عدد أكبر من الشركات الألمانية جديا بهذه المنطقة؛ إذ أنها تمثل سوقا يضم ٣٥٠ مليون نسمة، ولذا تمتلك إمكانيات ضخمة للنمو والتنمية يجب أن يطمح اقتصادنا الألماني إلى تنشيطها.

د. كارل – إرنست براونر

[...] يتمثل جزء من التحديث، على سبيل المثال، في أن نفتتح نحن الإجراءات الخاصة بالمستثمر في البلد المضيف عند الشروع في قضايا النزاع. في الماضي لم تكن هناك سوى إمكانية التحكيم بين الدول. وعلينا أن نحسن من الضمانات الخاصة بتحويل الأرباح إلى البلد المرسل. كان هذا أيضا من الأشياء التي تطرق إليها السيد ساويرس، ونحن نحاول، في عمان مثلا، إبرام اتفاقية خاصة بالضرائب المزدوجة. ولدينا برنامج عمل متكامل مع مختلف البلدان، نجتهد في مواصلته بشكل مكثف. وهناك حالات شارفنا فيها على الوصول إلى عقد اتفاقيات.

كارل – ديترش شبرانغر

من دواعي سروري أن الجامعة بدأت عملها، ولقد واكبت تلك الفترة حتى تم افتتاحها. ففي عام ١٩٩٤، كان المستشار كول والرئيس مبارك قد اتخذا قرار تأسيس تلك الجامعة. وبعدها بدأت فترة نزاع بين الوزارات المختلفة، حيث لم تستطع أن تتفق فيما بينها على الشروط التي تسمح لأي منها أن تتحمل مسئولية الكليات المختلفة [...]. أعتقد فعلا أن الألمان يقدمون عملا متميزا في مجال دعم التنمية.

فنظام التدريب المهني الثنائي يشكل مفتاح تدريب العمالة المؤهلة في الدول المعنية. لكن نظام التدريب المهني الثنائي لا يشترط فحسب وجود مدارس مجهزة بالآلات والمعدات المطلوبة، وإنما يتطلب استعداد الاقتصاد لتأهيل المتدربين في شركاته. وهنا، لا تزال تطالعنا العقلية التي تقول: كمثل هذا المتدرب يكلفنا كثيرا، ونحن لسنا على استعداد لمواجهة هذا التحدي [...].

عمر باحليوة

مجلس غرف التجارة والصناعة السعودي

إننا نتحدث هنا عن العالم العربي، وهو كبير جدا، وهناك فروق اقتصادية ضخمة بين كل بلد وآخر، وبالتالي لا يجوز التعميم. إن ميزاننا الاقتصادي في السعودية جيد، والاقتصاد ينفتح أكثر فأكثر [...]. ولدينا كم كبير من الاستثمارات الأجنبية. لا أتصور أننا نواجه في الخليج أو في السعودية إجمالا مشاكل في البحث عن مستثمرين أو في التعامل مع المستثمرين الأجانب [...]. لقد بلغ حجم الاستثمارات السعودية عام ٢٠٠٣ إلى ٤٥ مليار ريال سعودي. ولا يزال أمام الشركات الألمانية العديد من الفرص في منطقة الخليج والسعودية؛ فهناك اهتمام بذلك. ولقد خططنا في السعودية لاستثمارات سوف يصل حجمها عام ٢٠٢٠ إلى ٢٦ مليار دولار أمريكي.

نجيب ساويرس

[...] إن السعودية من أسوأ النماذج فيما يتعلق بالخصخصة. لقد تأخرت بدايتها في عملية الخصخصة، ولم نلمح حتى اليوم أي مؤشر واحد يدل على أن الخصخصة تسير أسرع منها في بلدان مثل الأردن أو المغرب أو تونس أو مصر. إنني أقول هذا لأنني أحب السعودية ولأن السعودية كان يجب أن تكون رمزا للرأسمالية العربية [...].

الأستاذ د. أمين مبارك

رئيس لجنة الطاقة في مجلس الشعب في جمهورية مصر العربية، القاهرة

هناك ثلاث نقاط. أولا الفساد الذي يُعد مشكلة في عديد من البلدان العربية. وأعتقد دون شك أن البرلمانات يجب أن تراقب الحكومات، وهذا في صالح مكافحة الفساد أيضا. فكثيرا ما تستغل المساعدات التي تقدمها الدول المتطورة استغلالا سيئا وتذهب في قنوات لا يجب أن تختفي فيها. ثانيا، قيل إن بوسع أغلب البلدان العربية إنجاز الكثير في مجال التشريع وإرغام المؤسسات على تخصيص ٣ على الأقل لصالح البحث العلمي والتعليم [...]. ثالثا، التدريب المهني. اتفقنا مع الوزارة على نظام شامل عام ١٩٩٦. وعلى سبيل المثال، تخرج ١٠٠٠ شخص من نظام التدريب المهني الثنائي، وما يتراوح بين ٣٠٠ و٤٠٠ ألف شخص من المدارس الفنية، وإن كان مستوى تأهيلهم ليس على درجة الجودة نفسها.

أحمد لعكير

نائب رئيس البرلمان المغربي ورئيس مجموعة الصداقة المغربية – الألمانية

توجد التقنية الألمانية بوضوح في المغرب في العديد من المجالات [...]. ومما يبعث على الأسف أن ألمانيا لم تحصل على العقود الكبرى بعد الخصخصة في المغرب. وأتمنى أن يرسى الاختيار مستقبلا على ألمانيا فيما يتعلق بالسكك الحديدية: فقد قرر البرلمان المغربي خصخصة شبكة خطوط السكك الحديدية [...].

هانس – فولفغانغ كونتس

لا يزال مجال الخصخصة في بداياته نسبيا – حسب خبرتي – في غالبية الدول العربية. وهناك بالتأكيد أمثلة جيدة جدا في بلدان بعينها، لكننا يجب أن نعترف بأن الحواجز لا تزال في مجملها كبيرة، وخاصة إذا أرادت شركة أجنبية أن تدخل في هذه العملية. ويجدر أن تتحلى بعض البلدان بالشجاعة الكافية لترك ما تملكه [...].

كارل – ديترش شبرانغر

لدي فقط ملاحظة بسيطة يا سيد كونتس: يُعد تقليص النفوذ السياسي بعد الخصخصة مشكلة تصعب على البعض – وأنا أوافقك على ذلك. لكن المشكلة الأخرى، وهي مشكلة كبرى خاصة في البلدان ذات البنى الهشة، تتمثل في أن الخصخصة تؤدي بانتظام إلى طرد أعداد كبيرة من القوى العاملة. هذا هو الوضع في جميع الدول النامية. كيف يمكن إذن أن تشملهم الهياكل الاجتماعية العسيرة؟ هذا هو السؤال الحاسم الذي يجب أن نجد له إجابة قبل إنجاز عملية الخصخصة بنجاح حقيقي.

سامي سعد، إجبشيان – جرمان أوتوموتيف

[...] أولا، علينا أن نكون جادين في قبولنا للاستثمارات. ثانيا، يجب أن توجد ضمانات لهذه الاستثمارات؛ فرأس المال الأصيل الجيد لا يغامر. ثالثا، على المستثمرين المحليين أن يستثمروا أولا في أوطانهم. لا يمكنني مطالبة الألمان بالاستثمار في مصر، والمصريون أنفسهم يستثمرون في الصين. علينا أن نستثمر كمواطنين في بلدنا، وأن نعطي لذلك الأولوية، وبعدها يمكننا دعوة المستثمرين الأجانب للاستثمار عندنا [...]. لماذا لا نبدأ نحن بالاستثمار في بلدنا وتصحيح أوضاعنا وإصلاحها أولا؟ بعدها يمكننا أن نطالب المجتمع الدولي بمساعدتنا والاستثمار لدينا. إننا نحتاج إلى بناء الثقة الداخلية في بلادنا نحن. يجب بداية أن توجد ثقة بين الحكومات والمواطنين حتى يتمكن المواطن من استثمار رأسماله واستخدامه في بلده. وعندما ننتهي من بناء هذه الثقة داخل بلادنا، سنكتسب تلقائيا ثقة الآخرين.

هدى الشرقي

[...] يجب أن نصبح أكثر جاذبية للمستثمرين، وبذلك نتعلم أيضا أكثر: فمن واجبنا أن نتعلم كل شيء، نتعلم حتى ما يأتي به المستثمرون الأجانب. إننا لا نستطيع أن نتوقع أنهم سيتحملون مسئولية التربية والتعليم عندنا. فإذا كنا غير قادرين على خلق أماكن عمل، فهذا ليس ذنب الأجانب، وإنما ذنبنا نحن [...]. قد لا يروقني أن ترسل لي إحدى المنظمات مستشارا يستهلك ميزانية لا تترك فائضا للعمل في الموقع. لا زلنا نعاني من عقدة نقص بحيث نعتبر الأجنبي أفضل منا دائما، وهذا خطأ. لدينا كفاءات عالية في بلدنا [...]. يجب أن ننفتح على الأوروبيين الآخرين، وعلى الأمريكيين: لكننا يجب أن نوضح أيضا أن بإمكاننا إنجاز العمل بأنفسنا. يجب أن نأخذ حقوقنا بأنفسنا.

هانس – فولفغانغ كونتس

إنني أنتمي إلى شركة متوسطة الحجم. لدينا ٥٠ شركة فرعية في الخارج، تقع إحداها في دبي ويعمل فيها ٦٠ شخصا. ويمكنني أن أنقل لكم تجربتنا في دبي، حيث حاولنا توظيف مواطنين من الإمارات في شركتنا. لكننا لم نجد المؤهلات المطلوبة في سوق العمل. لقد كنا جادين فعلا في ذلك، لكننا لم نجد أحدا في سوق العمل، واضطررنا إلى تعيين موظفين وموظفات من بلدان أخرى.

كارل – ديترش شبرانغر

إن مراكز ثقل عملنا في وزارة التعاون الاقتصادي، التي وضعناها عام ١٩٩١، لا تزال – حسب معرفتي – هي مراكز الثقل السارية حتى اليوم. وقد كانت ثلاثة: مكافحة الفقر، التربية والتعليم والتأهيل المهني، حماية البيئة. وكان من الضروري عدم تصدير النواقص التي نعاني منها في مجال التعليم المدرسي والتعليم الجامعي إلى الدول النامية، كما كان علينا تطوير مجالات العمل في ميدان التدريب المهني الثنائي بحيث لا تظل على مستواها عام ١٩٩١. لقد طورت ألمانيا، من وجهة نظري، مركز الثقل هذا في بلدان عديدة، مما أسفر عن نتائج عديدة وأموال طائلة صُرفت عليها. وأعتقد أن مراكز الثقل هذه كانت تجد تعبيرا عنها في المفاوضات مع الشركاء المعنيين [...].

د. كارل – إرنست براونر

بطبيعة الحال، لا تثبت اتفاقيات دعم الاستثمار وحمايته جدارتها إلا في حالات النزاع. لكن النزاعات قليلة نسبيا. وتقود هذه الحقيقة بعض الشركات إلى عدم المطالبة بضمانات على الإطلاق لاستثمارات رأس المال. ونحن نرى في ذلك تعبيرا عن نجاح هذه الشبكة من اتفاقيات دعم الاستثمار وحمايته التي أدت إلى سيادة مناخ يحمي الاستثمارات الأجنبية المباشرة أكثر من أي وقت مضى [...]. ما مدى جودة أدوات هرمس لدينا مقارنة بالآخرين؟ الإجابة أنها جيدة جدا. فمقارنة بالآخرين، فيما يتعلق بالتمويل الهيكلي أو تمويل المشاريع مثلا، نراها متقدمة عن Coface مثلا الخاص بالمنافس البريطاني [...].

الدكتور المهندس نادر رياض

إذا أردنا أن نذكر المجالات الناجحة، علينا أن نبدأ بالمدارس الألمانية في مصر. هناك ثلاث مدارس ألمانية، أقدمها مدرسة الإسكندرية التي احتفلت بيوبيلها الخامس والعشرين بعد المائة. أي أنها على قدم المساواة مع قناة السويس. والإقبال كبير جدا على هذه المدارس [...]. وبتأسيس الجامعة الألمانية في القاهرة، تتاح للحاصلين من أبنائنا على الثانوية الألمانية (الأبيتور) فرصة جيدة جدا لمواصلة الدراسة دون الاضطرار للسفر إلى ألمانيا [...].

الحلقة النقاشية السادسة: حوار الثقافات

مقتطفات من كلمة الافتتاح حية للدكتورة آسية بنصالح العلوي

أستاذة القانون الدولي بجامعة الرباط

حول موضوع: الحوار بين الشعوب والثقافات

نظرة مجددة إلى الشراكة الأوروبية – المتوسطية

مبادرة السيد برودي واللجنة الاستشارية العليا

[...] إن فكرة السيد برودي بشأن تأسيس مجموعة لإعادة التفكير حول الحوار بين الشعوب والثقافات في المنطقة الأوروبية – المتوسطية قد سبقت هجمات ١١ سبتمبر الإرهابية، ونضجت من خلال عدد من الندوات. فقد كانت ندوة الحوار عبر الثقافي، التي انعقدت في بروكسل خلال الفترة ٢١٢٠ مارس ٢٠٠٢، مناسبة للتعبير أمام الرأي العام للمرة الأولى عن هذه الإرادة السياسية. وقد انتهز الرئيس برودي الفرصة لتأكيد الحاجة إلى إعادة التفكير في هذا الحوار، واضعا في حسبانه – وفق نص دستور اليونسكو – أنه مادامت الحروب تبدأ في عقول الناس، ففي عقولهم أيضا يجب بناء دفاعات السلام. لقد تحققت الفكرة مع قيام السيد برودي بإنشاء المجموعة الاستشارية العليا في الخريف التالي.

تؤسس المجموعة عملها على الحوار بين الشعوب والثقافات في سياق العولمة الاقتصادية الأكبر، وتوسيع الاتحاد الأوروبي ووجود المجتمعات ذات الأصل المهاجر على أرضه دائما، والتساؤلات المطروحة حول الهوية والتي تفرزها تلك التغيرات على ضفتي البحر المتوسط. إن هذه المبادرة، إذا أخذناها في سياق سياسة الجوار الجديدة للاتحاد الأوروبي، قد استجابت إلى كل من سياق العولمة وسياق البحر المتوسط، كما سنرى. كما أنها تعني ما هو أعمق، أي وضع الحوار بين الثقافات في موقع مركزي في المنطقة الأوروبية – المتوسطية مع التركيز على البعد الإنساني الذي عادة ما يضيع عن مجال الرؤية؛ وكان هدفها النهائي يتمثل في تعزيز المنطقة الأوروبية – المتوسطية للشعوب والمجتمعات بجانب دعم الدول [...].

ما العمل ؟ ما التوصيات ؟

التعليم

[...] يُعد التعليم حجر الزاوية في الحوار عبر الثقافي. ومن الناحية الأخرى، تمثل نظرتنا إلى التنوع، إلى الآخر، جوهر سلوكنا بالتأكيد. هل يُعد التنوع عنصرا من عناصر الثروة أم تهديدا؟ إنه سؤال بالغ التعقيد قطعا، ويرتبط بطبيعة ومزاج كل منا – يرتبط بخلفياتنا التاريخية والأسرية، وببيئاتنا وخبراتنا، وبالطبع بتعليمنا. هل هناك بالفعل اختلافات كبيرة في هذا الصدد بين الشعوب التي اعتادت القراءة والسفر وبين الشعوب الأخرى؟

يجب تعزيز أصول تربوية للتنوع ووضعها موضع التنفيذ. كما يجب بالطبع تعليم الصغار، فضلا عن تعليم النساء اللاتي لهن دور مركزي في هذا الصدد، لكنهن يعانين في مجتمعاتنا من تركيبة مروعة تجمع بين الفقر والأمية. ولا يمكن تأكيد التأثير التدريجي لتعليم المرأة على نحو كاف. يجب أن يستمر التعليم طوال حياتنا كلها، فالوقت

ليس متأخرا أبدا، والتعليم ضروري لأنه يتيح لنا استيعاب ماضينا من أجل إعدادنا إلى مستقبل مشترك!
وبهذا الصدد، يجب مراجعة كتب التاريخ، كما بدأ الأسبان والبرتغاليون يفعلون. فالقوالب النمطية والصور المتحيزة عادة ما تتشبث بالبقاء! ومن المهم، على سبيل المثال، تصحيح فقدان الذاكرة الموجود في أوروبا حول الدور الذي لعبه العرب في عصر النهضة، وحول مساهمة الإسلام في الحضارة البشرية!

إننا نوصي بتدريس لغات المنطقة الأوروبية – المتوسطية، وتدريس مقارن للأديان. والمعرفة بالدين مهمة ليصبح الفرد مواطنا صالحا، حتى بالنسبة لمن لا يتقاسمون المعتقدات نفسها.
كما أن تعزيز المعرفة المشتركة، وخاصة من خلال تشجيع النشر والترجمة، يفرض نفسه كضرورة. إن تعزيز كمراكز دراسات البحر المتوسط ستوسع المعرفة حول بحرنا المشترك وتحسنها. ومن الواجب تأسيس شبكة برودل – ابن خلدون لأساتذة الجامعات وربطها بشبكة جان مونيه. ويجب أيضا أن يقود العمل على المدى القصير والمتوسط والطويل إلى إعداد كل فرد للتعامل مع الآخر وتحمل المسئولية. وهذه العملية التي تستمر طوال الحياة تستكملها المجموعة الثانية من المقترحات.

الحوار من خلال الحراك والتغيير

تسعى هذه المجموعة الثانية من المقترحات إلى تعزيز الممارسة اليومية للحوار من خلال الحراك والتبادل واستغلال الخبرة والمهارات وأفضل الممارسات. إن منطقة البحر المتوسط تعتبر بالتأكيد موقعا للاتصالات الوثيقة، حيث يلعب المظهر والمذاق والرائحة وتبادل الكلمات دورا مركزيا في الحياة اليومية. بيد أننا نعرف ما تواجهه تنقلات الأشخاص من عراقيل بسبب السياسات التي تقيد الهجرة عبر أنحاء أوروبا.
ولم يكن في الإمكان سوى تقديم عدد محدود من الملاحظات حول هذا السؤال المعقد. لا حاجة بنا إلى التأكيد على أن الهجرة ظاهرة إيجابية للجميع، ومليئة بالثراء في وعودها بالخصوبة المتبادلة. وفي الوقت نفسه، فإنها تمثل مصدرا للتوتر المتزايد بين الشمال والجنوب، وبين الجنوب والجنوب، بل وحتى بين الشمال والشمال. كما أنها موضوع لمناقشات ومجادلات متزايدة عبر أنحاء العالم وخاصة في أوروبا.
لن تتوقف الهجرة بالنسبة إلى ١٣٥ مليون نسمة سنويا، وإنما نجدها تتسع. ويصدق هذا الاتجاه بوجه خاص على المنطقة الأوروبية– المتوسطية، حيث يشجعه الاختلال الديموغرافي والاقتصادي، مما يجعل أوروبا بمثابة مغناطيسي جاذب حقيقي لا يمكن لأي دولة من دول الشنغن أن تعزل تأثيره.
وتمثل الهجرة بالفعل تحديا حقيقيا، سواء للبلدان المرسلة أو المستقبلة. فأوروبا التي تشيخ تحتاج إلى دماء جديدة لتحافظ على ازدهارها وسداد المعاشات. بيد أننا لا يمكننا أن نتجاهل مخاوف مواطني أوروبا المتزايدة، التي تدعمها مختلف الأحزاب السياسية.
يواجه الجنوب جميع مراحل الانتقال – بما فيها الهجرة – وبالتالي أخذ يصبح منطقة ترانزيت للمهاجرين من منطقة أفريقيا جنوب الصحراء أو حتى الصين في سياق من الفراغ التشريعي والأزمة المالية. وعلاوة على ذلك، فإن الاتجاه الجديد لسياسات الهجرة الانتقائية المتشددة في البلدان المتقدمة قد أثار قلقا حقيقيا في الجنوب حول مخاطر فقدان أفضل مواردها البشرية المدربة والموهوبة. فالأمر لا يقتصر على أن الجنوب يجد نفسه، على نحو يبعث على السخرية، يسدد نفقات التعليم والتدريب للشمال، وإنما حجم نزيف العقول يهدد باستمرار دائرة الفقر المفرغة إلى الأبد. وفي عصرنا، عصر حقوق الإنسان، يجب صيانة كرامة وحقوق المهاجرين أنفسهم والبحث عن أساليب أفضل لدمجهم، إذ قد أصبحوا موضعا للاستغلال من جانب الشبكات الإجرامية.
ولمصلحة جميع الأطراف المعنية، هناك حاجة ماسة إلى المشاركة في تناول هذه القضية متعددة الأبعاد وما يترتب عليها من مخاطر وتحديات متنوعة: سواء اقتصاديا أو سياسيا، أو مرتبطة بالهوية، أو ثقافية. ومن

الضروري تطوير برامج بحثية مشتركة بين الشمال والجنوب، من خلال مقاربة كلية، حول الإشكاليات متعددة الأبعاد: الديموغرافيا، والهجرة، والدمج، ونزيف العقول!

دور الإعلام

أخيرا وليس آخرا، للإعلام مسئولية أساسية في أصول التربية نحو التنوع هذه. يشكل الإعلام متجهات مهمة لتبادل المعرفة والحوار الثقافي. ولا يقتصر دور الإعلام على نقل المعلومات، وإنما يساهم أيضا في تشكيل العقول والآراء – هذا بالتأكيد إذا بنينا حكمنا على الوقت الذي ينفقه أطفالنا وقدر كبير من الجمهور أمام شاشات التليفزيون! وتدور مقترحاتنا في هذا الميدان حول التدريب وإعداد برامج خاصة، وتطوير أدوات إعلامية جديدة. ينبغي تدريب طلاب الإعلام والصحفيين والباحثين والمدرسين لمواجهة التنوع الثقافي . كما ينبغي زيادة وعيهم أساسا بمسئولياتهم إلى ما يتجاوز القوالب النمطية وسوء التصورات المدمرة التي ترسلها دائما تلك القوالب. ومرة أخرى، يجب أن تسود المعرفة على الانطباعات.

يجب نشر الدراسات على نطاق واسع لدحر الصور المتحيزة والمسلم بها عامة لدى الجميع. فأوروبا تبني أحكامها على العرب والمسلمين، كما هو شائع، من خلال العدسات المشوهة لأنماط الهجرة وسلوكياتها، والإرهاب والقلق الأمني بشكل عام. هناك، كما لاحظنا وأشرنا بالفعل،فقدان ذاكرة تمت تغذيته حول دور العرب في بناء جسر للعبور من العصور القديمة إلى عصر النهضة، وحول مساهمة الإسلام في الحضارة البشرية. كم عدد الذين قرأوا بالفعل، حتى من بين المثقفين، الدراسة الحديثة التي أعدها ماركوس نولاند من معهد واشنطن للاقتصادات الدولية – وهي الدراسة التي تستعرض نمو البلدان النامية على مدار العقود الأخيرة، وتطرح عدم ارتباطه بانتشار الإسلام وإنما بالأحرى بالأساسيات الاقتصادية التقليدية: أي التعليم والاستثمار والحكم وهلم جرا؟ كم عدد من على استعداد لقبول هذه النتائج؟ كم عدد من هم على استعداد لتصحيح المعتقدات الخاطئة، وإن كانت واسعة الانتشار، التي تضرب بجذورها بعمق في المخيلة الجمعية لدى الغرب حول عدم الاتساق بين الإسلام والتنمية، وبين الإسلام والديمقراطية؟

ومن أجل لتعزيز المعرفة المتبادلة في الميدان المشترك، يجب تطوير البرامج المنتجة إنتاجا مشتركا بوجه خاص، والقنوات الفضائية التي تربط بين الناس. وقد أوصت المجموعة أيضا بإنشاء مرصد إعلامي مستقل مرتبط بالمؤسسة الأوروبية – المتوسطية.

كيف يمكن تحقيق ذلك؟

ومن أجل تحقيق تواصل الحوار الثقافي ومصداقيته، لا يجب أن يتجسد هذا الحوار في العمل فحسب، وإنما يجب أن يحظى أيضا بدعم مؤسسة مستقلة. ما من حاجة إلى الإصرار على مرارة خيبة الأمل تجاه عملية برشلونة. ربما كانت خيبة الأمل بحجم ضخامة الآمال التي ولدتها عندما تم الشروع فيها بداية عام ١٩٩٥.

ومن البديهي أن السلة الثالثة – البعد الإنساني – هي أضعف الثلاثة، مع اعتبار الثقافة قريبا فقيراً للسلتين الأخريتين: الأمن والاقتصاد. الثقافة تبدو بالفعل حبيسة الماضي والتراث، بينما هناك حاجة صارخة إلى ثقافة حية تغذي جميع القطاعات الأخرى.

في عصر خندقة الدول، والمجالين العام والخاص المجدولين معا، فإن العلاقة بين المجتمعات المدنية والمنظمات غير الحكومية والمؤسسات الفكرية والثقافية والشركات والقطاعات الخاصة هي التي سوف تصوغ جوهر الشراكة الأوروبية – المتوسطية نفسها. وهو ما يبدو المنطق القابع خلف إنشاء الجمعية البرلمانية الأوروبية – المتوسطية والمؤسسة الأوروبية – المتوسطية، واللتين يقدم التقرير بشأنهما بعض الخطوط الإرشادية القليلة.

لقد نبعت مؤسسة أنا ليند الأوروبية – المتوسطية من برنامج عمل فالنسيا، وتأسست أخيرا عن طريق المؤتمر الوزاري الأوروبي– المتوسطي الذي عقد في دبلن في ٦ مايو ٢٠٠٤. لقد سميت على اسم انا ليند، وزيرة الخارجية سابقا في السويد – التي اغتيلت في ١١ سبتمبر ٢٠٠٣ – تقديرا لصفاتها الشخصية الاستثنائية وتفانيها للحوار في منطقة البحر المتوسط. وأخيرا اختيرت مكتبة الإسكندرية مقرا للمؤسسة الأوروبية– المتوسطية، استجابة للمشروع المشترك مكتبة الإسكندرية/المعهد السويدي، تلبية للطلب المشترك من جمهورية مصر ومملكة السويد. وتُعد كالمؤسسة أول عمل ملموس في سياسة الجوارز، كما قال السيد برودي، يرتكز على مبادئ المسئولية المشتركة والملكية المشتركة، وعلى الحوار بين الأنداد، ويجب أن تكون أداة للحوار عبر الثقافي بين مجتمعاتنا المدنية وداخلها.
وسوف تعمل المؤسسة الأوروبية – المتوسطية لحوار الثقافات بوصفها شبكة للشبكات الوطنية: لحفز المبادرات الهادفة إلى زيادة الحوار والفهم في كافة أنحاء المنطقة الأوروبية – المتوسطية، وتوفير منتدى يتيح الإنصات إلى أصوات الرجال والنساء في الشارع. ومن المفترض أن تحصل المؤسسة على مدخلات كاملة من المجمع المدني في بلدان البحر المتوسط.

ينبغي تدعيم الحوار بين الشعوب عن طريق الإصلاحات السياسية والاقتصادية. بيد أن ضعف المجتمعات المدنية يؤدي إلى تباطؤ كبير في سرعة خطوات الإصلاح في العالم العربي، مما يسمح بتصاعد المجادلات حوله. إن عملية للإصلاح مستدامة اجتماعيا يجب أن تشجع المجتمع المدني أيضا على تقديم إسهام إيجابي وتلقائي، كما يجب أن تنبع من رغبة داخلية وخبرة ترتكز على التراث الثقافي والإرادة القوية للتكيف مع تغير العلاقات بين الدولة والسوق والمجتمع. إن المنطقة في حاجة ماسة إلى الإصلاحات، وتبدو ناضجة للبدء فيها. لكن السؤال الحقيقي يكمن في كيفية بناء التحالفات السياسية، التي تتسم بقوة كافية لمواجهة التحديات الضمنية العديدة والمتنوعة ، والإسراع من خطوات الإصلاح والحفاظ على قوة الدفع؟
وبارتكاز المؤسسة الأوروبية – المتوسطية على أساس غير حكومي، يجب أن تتمتع ببنية إدارية خفيفة ومستقلة: مدير لمدة ثلاث سنوات، وما لا يزيد عن ثمانية من الموظفين. وتقترح اللجنة الأوروبية تشكيل لجنة استشارية من ١٢ عضوا يتم انتخابهم لثلاث سنوات بين البلدان.
وسوف تعمل اللجنة الأوروبية – المتوسطية خلال السنوات الثلاث الأولى بوصفها هيئة المؤسسين. ويجب الحصول على التمويل الأولي من مصدرين: ميزانية الاتحاد الأوروبي ومساهمات أعضاء الشراكة الأوروبية – المتوسطية. وبعد انقضاء هذه المرحلة الأولية، سوف يُسمح للمؤسسة بقبول الهبات الخاصة.

إنني على وعي بوجود إرهاق من المبادرات في منطقة البحر المتوسط. وعلاوة على ذلك، فإن الكثرة في هذا الميدان غير مثمرة بالتأكيد . بيد أنني على قناعة عميقة شخصيا بأننا في حاجة شديدة في المنطقة إلى إطار مشترك أوسع، يمكننا من القضاء على الإرهاب ومواجهة التعاون الأثيم بين الإرهاب والإقصاء، وتعزيز السلام والتنمية.
فمن ناحية، نجد أن الاضطلاع بتلك المسئولية سوف يحث الشركاء في منطقة البحر المتوسط، والعرب بوجه خاص، على المواجهة بفاعلية لطموحات الجميع وخاصة الشباب من أجل حياة أفضل ومشاركة أفضل! إن قليلا من التحولات التي تحدث، مثل ظهور أشكال جديدة من المواطنة على سبيل المثال، وقليلا من قصص النجاح، من شأنه إتاحة الأمل، ويجب تشجيعه وتوسيعه. ومن الناحية الأخرى، فإن أخذ تصورات واهتمامات الجنوب في الحسبان سوف يعني في الأساس مقاربة مختلفة وجديدة تماما تجاه المنطقة.
إن حل النزاعات طويلة الأمد، وخاصة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني القاتل، بالتغلب على ممارسات المعايير

المزدوجة والتنفيذ الانتقائي للقانون الدولي، يجب أن يحتل موقع الأولوية. فهناك فرصة أفضل لاستخدام الآليات الفعالة والشاملة لمنع النزاعات لو تم تطبيقها بين الأطراف المتساوية.

هناك حاجة ماسة للتحرك بعيدا عن استراتيجية المواجهة مع الإسلام، وهي الاستراتيجية السائدة، على الرغم من الكلمات المنمقة. كيف يمكن بالفعل أن يحارب ضد الجهاد ويمارس ممارسات الصليبيين؟ ولا يمكن مواجهة تلك التحديات إلا من خلال مؤسسة تضم الطرف الفاعل المتوسطي السائد، الولايات المتحدة، علاوة على البلدان الأوروبية، وحيث تتمتع جميع البلدان المتوسطية الأخرى بوضع متساو بوصفها أطرافا فاعلة حقيقية ومسئولة. ويجب أن يقع مقر هذه المؤسسة الدائمة على ضفاف البحر المتوسط، بعيدا عن بروكسل التي تستضيف بالفعل مقر حلف الناتو ومؤسسات الاتحاد الأوروبي. فهذا الوجود المرئي يتسم بالأهمية في الفضاء الرمزي، وأيضا لاستعادة التوازن والتخلص من العجز الديمقراطي بين الضفتين الذي أشرنا إليه أعلاه. وفي إطار هذه المؤسسة يجب أن يتغلب التعاون بين جميع الأطراف المعنية على استراتيجيات التنافس المدمرة التي تتبعها القوى المختلفة والاستراتيجة أحادية الجانب من طرف القوة العظمى، وهي الاستراتيجيات التي تضر التنمية والسلام على السواء. كما يجب أن تهدف هذه المؤسسة الشاملة إلى تحقيق فهم استراتيجي مشترك بين جميع الفاعلين حول القضايا الرئيسية كافة [...].

مقتطفات من النقاش الذي أداره الدكتور ميشائيل لودرس
صحفي وخبير في شؤون الشرق الأوسط

فولفغانغ تيرزه
رئيس البوندستاغ الألماني

عندما نقول نحن الأوروبيون – نظرا إلى تاريخنا، الذي يتسم بحروب كان الدين من بين دوافعها الأساسية حتى لا يُحسم التنافس حول الاعتقادات المتضاربة بامتلاك الحقيقة بوسائل العنف –نقول متأملين تاريخنا نحن: حتى بالنسبة إلى العلاقة بين كل من الطوائف المسيحية والدين اليهودي والدين الإسلامي، علينا أن نحسم خلافاتنا في الرأي، أي التضارب حول الاعتقاد بامتلاك الحقيقة، بالوسائل السلمية؛ فإن هذا يعني في الوقت نفسه أن علينا تحديد هدف، البحث عن أساس مشترك يجعل هذا التبادل السلمي ممكنا. لكننا لا يمكن أن نضع ذلك عائقا منذ البداية أو أن نفرضه شرطا، وإنما هو هدف. وهنا تكمن مهمة الحوار الأساسية – ليس التنازل عن الاعتقاد بامتلاك بالحقيقة الخاص بنا، وإنما تناول اعتقادات امتلاك الحقيقة المنافسة، وتحديد جوانب الاختلاف والاتفاق بين الديانات المختلفة المتنافسة. وإذا ركزنا على جوانب الاختلاف فحسب، ولم نجرؤ على تحديد جوانب الاتفاق، سرعان ما سينتهي الحوار.

وإذا سادت القناعة بأننا جميعا نمثل رأيا واحدا، أي أننا متفقون، فلا حاجة بنا إذن إلى الحوار، أو على الأقل سيصبح الحوار مملا. على أي حال، الجانبان شائقان: البحث عن القواسم المشتركة، وتحديد الاختلافات. علينا القيام بذلك دون تعقيد الشروط المبدئية، وإن كان من الضروري تسمية الأهداف التي نرمي إليها بحديثنا المشترك. يكمن الهدف في تقليص الغربة، لأن ترسيخ الغربة بوصفها عدم المعرفة يؤدي إلى تكوين آراء مسبقة تسفر عن المخاوف التي تفضي بدورها إلى العدوانية والعنف . الهدف واضح إذن : تقليص الآراء المسبقة والمخاوف والعدوانية. وكل ما يخدم هذا الهدف هو كل ما يجب التفاهم حوله. وبعد ذلك سوف نتمكن من التحاور حول جوانب

الاختلاف باستفاضة. وفي جميع الأحوال، لا يكمن هدف الحوار في تمويه الاختلاف وإنما تحديده وبالتالي الجدال حوله بثقة في النفس وابتهاج.

الشيخ تيسير التميمي

قاضي القضاة الشرعيين، فلسطين

[...] يعتقد الكثيرون في أوروبا وغيرها أن الإسلام دين تحريضي أو ينادي بالكراهية والعنف، كما يقف حجر عثرة أمام التطور السلمي في العالم. وأعتقد أن العالم الإسلامي مسئول عن هذا التصور الذي يدور في عقول كثيرة. فالعالم الإسلامي غير قادر على أن يعكس صورة الإسلام الحقيقية إلى الخارج. وفي واقع الأمر، يواجه الإسلام عدوانا ممن يريدونه هكذا، أي منافيا للتقدم والإنسانية والسلم [...]. ما أود أن أقوله هنا إن الإسلام يستهدف تحقيق الوئام الحقيقي بين البشر والنضال ضد الظلم في المعاملات بين الناس [...]. إن المطالبة بحقوق الإنسان قائمة منذ الثورة الفرنسية وحتى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. لكننا، بمراجعة هذه الوثائق بدقة، نجد أنها مجرد شعارات لا ترتكز إلى قواعد ثابتة يمكن اتخاذها مرجعا. كما نرى، عند تطبيق حقوق الإنسان، أنها تستغل أيضا لصالح سلطة الأقوى ضد الأضعف، وهو ما نلاحظه بالتأكيد على المستوى الدولي. فأمريكا تهاجم العراق ودولا إسلامية أخرى باسم مكافحة الإرهاب. وتسمى مقاومة الاحتلال المشروعة، في فلسطين مثلا، إرهابا. لكن الجيش الإسرائيلي عندما يعتدي على الفلسطينيين بأسلحته الأمريكية الحديثة التي يهاجمون بها الناس والأشجار والأماكن المقدسة – الإسلامية منها والمسيحية – لا يُعتبر ذلك إرهابا. هناك إذن استخدام خاطئ للمفاهيم. إننا نود أن نقول لأوروبا، وبالدرجة الأولى للشعب الألماني، إن الإسلام ينادي إلى السعي نحو الخير والالتزام بحقوق الإنسان [...]. فالإسلام له أسس واضحة لا تتغير، منها حقوق الإنسان. والإسلام يحترمها. يحظر الإسلام مثلا قتل الأطفال والنساء والشيوخ. هذا ما التزم به الخلفاء جميعا [...]. لقد منع الإسلام الهجوم على الجرحى. وهو ما يرتكبه الجانب الإسرائيلي اليوم بالتحديد بعد عمليات الاعتقال. إنهم يقتلون الجرحى من الفلسطينيين بمنع سيارات الإسعاف من المرور. بل والأكثر من ذلك أنهم يلقون القبض على رجال الإسعاف. ويطالب الإسلام بمعاملة السجناء بالحسنى ومنحهم كل ما يحتاجون إليه في السجون [...]. في الفترة ما بين عامي ١٩٦٧ و٢٠٠٣، ألقي القبض على ٤٠ ٪ من أفراد الشعب الفلسطيني – إجمالا ٦٥٠ ألف فلسطيني [...].

الدكتور يوهانس فريدرش

أسقف ولاية بافاريا وعميد الطائفة البروتستنتية في القدس من ١٩٨٥ إلى ١٩٩١

أود بداية معارضة من يقول إن الكنائس لدينا خاوية. هذه صورة نمطية نقرأها في الصحف ولا يمكن تأكيد صحتها. ففي أيام الأحد يفوق عدد زوار الكنائس الإنجيلية في ألمانيا عدد من يذهبون إلى ملاعب كرة القدم. لكن الصحف تنشر الكثير عن ملاعب كرة القدم، ولا تكتب إلا قليلا عن الكنائس الإنجيلية. وإذا أضفنا الكنائس الكاثوليكية، يبلغ العدد في أيام الأحد ثلاثة أضعاف عدد زوار ملاعب كرة القدم [...]. قد يسهل التقاط صورة لكنيسة خاوية ونشرها. لكن الحقيقة غير ذلك، لو راعينا أن الحياة الدينية لدينا في ألمانيا قد تغيرت كثيرا في الخمسين عاما الماضية، لا نجدها ممثلة في قداس صباح الأحد فحسب، وإنما تمتلئ مقرات الطائفة طوال الأسبوع بالمتطوعين. ومن عام لآخر، يزداد عدد المتطوعين في الكنيسة الإنجيلية في بافاريا. وعلى الرغم من ذلك، أتمنى بالطبع أن تمتلئ الكنيسة بالناس خلال قداس الأحد أكثر مما هي عليه الآن، مثلما نلاحظ لدى المسلمين. وأعتقد أننا يجب أن نعترف بهذا الصدد أن الحوار بين الثقافات وبين الأديان قد يكون له جانب مشجع: عندما نرى مدى تدين الآخرين، قد يدفعنا ذلك إلى مراجعة درجة تديننا نحن. ومن هذا المنطلق أود معارضة نقطة كررتها الدكتورة علوي في مداخلتها الشيقة: تقولين إن الهدف هو سيادة العلمانية في العالم وأننا لن نستطيع الحوار إلا في مثل

ذلك العالم العلماني. لكنني مقتنع بأن العكس هو الصحيح. فالحوار ينجح بالفعل – كما تطرح تجربتي في القدس – عندما يمارس الناس دينهم عن وعي، وعندما يستطيعون تعريفنا به وإدارة الحوار انطلاقا من وجهة نظرهم الراسخة. لقد تعلمت هذا من المسلمين. فلم يسبق لي أن التقيت بإنسان مسلم لم يكن راسخ الإيمان، بل يجادلني بصدر رحب انطلاقا من هذا الموقف الراسخ، ونناقش ما إذا كان المسيحيون موحدين بالفعل، وما معنى عقيدة التثليث، وهل يمكن أن يكون لله ابن أم لا [...]. ولهذا السبب فإنني مقتنع بأن حوار الثقافات الحقيقي – مع اتفاقنا جميعا على أن الثقافات في حوض بحرنا المتوسط شديدة التأثر بالأديان – لن يتحقق إلا إذا كنا على وعي بديننا، ونمارسه في حياتنا اليومية، ونجاهر به [...].

الدكتور ميشائيل إناكر

عضو مجلس إدارة شركة دايملر كرايزلر، مسؤول قسم السياسة والعلاقات الدولية

[...] إننا لن نتمكن فعليا من إدارة هذا الحوار إلا إذا نجحنا في بناء مجتمعات مدنية حقيقية في دول هذا العالم. ماذا يعني ذلك بالتحديد؟ يتطلب الأمر وجود طبقة متوسطة برجوازية؛ فوجودها يعني رخاء نسبيا، وتوفير التعليم والتدريب للأفراد – أي الحرفية، وبالتالي قدرة الفرد على تأمين أسس حياته [...]. وتضطلع الشركات الألمانية الكبرى – مثل دايملر وسيمنس وفولكسفاغن، والشركات المثيلة في بلدان أخرى – بدور مباشر عندما توفر بنشاطها التجاري في تلك البلدان أماكن للعمل وتساهم في بناء الطبقة المتوسطة وتدعيم تأسيس عمالة مؤهلة.

إن نشاطنا في شركة دايملر يمتد في ٢٠٠ بلد في هذا العالم، ويعمل لدينا أكثر من ٣٨٠ ألف شخص، فنحن نسهم في تأمين أماكن العمل في جميع أنحاء العالم – وخاصة في محيط شديد التعقيد اجتماعيا ودينيا وثقافيا. فنحن نشعر أننا ملتزمون بمسئولية اجتماعية، وبالتالي شرعنا مثلا في تأسيس مركز للتدريب المهني في بيت لحم في فلسطين. وسوف نؤسس في العام القادم مركزا للتدريب في أفغانستان يتيح للشباب الأفغان فرصة التدرب على مهنة ميكانيكا السيارات. وإذا نجحنا في منع بعض الأفغان الشباب من اللجوء إلى الكلاشنكوف – واسمحوا لي أن أبالغ بعض الشيء في كلماتي – فإننا نكون قد أدينا بذلك واجبا مهما من واجبات الشركات التي تنشط على المستوى العالمي.

والغريب أن مثل هذه الخطوات التي نتخذها على المستوى العالمي قد تسبب لنا أحيانا مشاكل في مقرنا الأم، حيث يدور نقاش غريب يتهمنا فيه الساسة بأننا نفتقر إلى الشعور الوطني، بل وحتى أننا بلا وطن على الإطلاق، لأننا نخلق أماكن عمل في مناطق أخرى. لكننا مرغمون – وإن كان باقتناع – على توسيع نشاطنا ليشمل أماكن أخرى من العالم. هذا هو جوهر العولمة الذي تكفل من خلاله أماكن للعمل في ألمانيا وفي العالم العربي. فمن مصلحتنا إذن أن ندعم حوار الثقافات.

وهو ما يعني أيضا أن نتوجه إلى الثقافات والأديان. ومن الضروري أن يتمتع مدراء شركتنا الذين يعملون خارج ألمانيا، في آسيا والعالم العربي، بنوع من الذكاء الشعوري والثقافي: الانفتاح على ما يترقبهم. ومن الضروري أيضا أن ندمج أناس من ثقافات أخرى في شركتنا. فمن بين العاملين بشركتنا لدينا أكثر من ٥٠ طائفة ودين مختلف. ولن ينجح ذلك إلا إذا حددنا لهم هدفا، وكلفناهم بمهمة معينة تمنحهم ثقة بالنفس في الجدال. ولن ينجح الأمر أيضا إلا إذا كانت الشركة علمانية. لكنني أجد نفسي في موقف غريب – وأنا مسيحي بروتستنتي – يتمثل في مناقضة ما قاله أحد أساقفتي: إنني أرى أن الدولة العلمانية هي أحد أهم الإنجازات في تاريخنا، والدكتورة علوي محقة تماما في قولها إن هذا هو الشرط الأساسي: فالدولة العلمانية هي فحسب التي يمكن أن تفرز دولة القانون، بحيث تكون على الأقل عمياء جزئيا كما تطالعنا تماثيل آلهة العدالة – أي تتخذ موقفا محايدا تجاه عقيدة مواطنيها [...].

فولفغانغ تيرزه

رئيس البوندستاغ الألماني

[...] إن رؤيتنا كأوروبيين وألمان تجد نفسها في مواجهة تناقضات شديدة إزاء العالم الإسلامي والإسلام. أولا، لدينا في برلين نظرة قريبة، إذ يعيش هنا مئات الآلاف من المواطنين المسلمين، وعلاقتنا بهم حسنة إلى حد بعيد. إن ثقافتهم مختلفة، لكننا نتعايش سلميا فيما بيننا. ثم هناك، ثانيا، رؤية أخرى تتمثل فيما يقوله لنا الشيخ التميمي وغيره من علماء الإسلام: الإسلام دين السلام. والقرآن يدعو إلى الحوار وينبذ العنف. وتبدو الرؤية الثالثة في كل نشرة أخبار تقريبا، حيث تطالعنا صور العنف في التليفزيون – عنف كثيرا ما يستند إلى تبريرات إسلامية، أو بدقة أكثر، إسلاموية، أصولية، عنف يرتكز إذن على تبريرات دينية، بدءا بالقاعدة ومرورا بعمليات الخطف في العراق، والاغتيالات البشعة ضد الأبرياء العزل – إننا نتذكر الاغتيالات في الجزائر – وانتهاء بمصرع ثيو فان جوخ. ويقال دائما إن هناك تبريرا دينيا أصوليا خلف كل ذلك. وتتمثل الرؤية الرابعة في أننا ننظر إلى العالم العربي – الإسلامي ونراه مفتقدا لشيء بديهي بالنسبة لنا: حرية العقيدة التي نعتبرها شرطا أساسيا للتعايش السلمي بين من يؤمنون بعقائد مختلفة، والاعتراف بالتعددية الدينية والتسامح – أي حرية العقيدة بكل ما تعنيه. إننا نلاحظ كأوروبيين عدم وجود أية دولة عربية–إسلامية تسود فيها حرية العقيدة – أي المساواة الحقيقية بين الأديان – وإنما يسود الإسلام بوصفه دينا للدولة ومتسامحا أكثر أو أقل تجاه الأديان الأخرى. هذه كلها رؤى متضاربة إلى حد كبير، ويصعب علينا كأوروبيين وألمان التعامل معها.

إننا لا نستطيع حل هذه الإشكالية، لكننا نحتاج إلى مساهمة العالم الإسلامي نفسه في حلها من خلال الجدل الإسلامي الداخلي الحاد، والرفض الحاسم القنع والمسموع لكل تبرير ديني للعنف. هذا ما سوف يقنعنا، لأننا نتذكر تاريخنا المسيحي بنظرة ناقدة. ففي أوروبا ساد أيضا التبرير الديني للعنف لعقود طويلة، حتى تعلمنا أن هذا محظور. لقد استمرت لعقود طويلة هذه العملية المجهدة لتهدئة الدين: لا يجب أن يفرض الدين بالعنف اعتقاده بامتلاك الحقيقة؛ وعلى الدولة العلمانية – بصفتها الطرف الثالث المحايد – أن تصوغ قواعد التنافس السلمي، القواعد التي تسري على الجميع على قدم المساواة؛ وليس للدولة أن تتخذ قرارات فيما يتعلق بقضايا الحقيقة، الحقيقة الدينية؛ أي أن الفصل بين الكنيسة والدولة، بمعنى التفرقة الواضحة بين السياسة والدين، هو أهم شرط ليستتب الوئام بين الأديان المختلفة. هذه نقطة مهمة ننشد فيها إسهام العالم الإسلامي في سياق عملية الجدال الداخلي. لكن هذا الإسهام لم يتضح حتى الآن بما فيه الكفاية، ولا يبعث على الاقتناع إلى حد كاف، فنحن كأوروبيين لا نرى ذلك بوضوح.

أتطرق الآن إلى سؤالك: إسرائيل، فلسطين، العراق. أنتم تعلمون الانتقاد الشديد من جانب أغلبية الأوروبيين – ليس المواطنين فحسب وإنما الساسة أيضا – لسياسة الحكومة الأمريكية في العراق، والنظرة الناقدة حتى الآن للحرب في العراق. إننا نعتقد أن المشاكل لا يمكن أن تحل فعلا بواسطة هذه الحرب. لكننا بحاجة إلى أساليب سلمية متنوعة لحل هذه المشكلة. ويصدق الشيء نفسه على موقفنا من النزاع الإسرائيلي – الفلسطيني. تبذل الحكومة الألمانية وحكومات أوروبية أخرى محاولات متجددة للوساطة بهدف القيام بخطوات صغيرة تسمح بالشروع في العملية السلمية. نحن نعلم أن أوروبا لا تمتلك القدرة على حل هذا النزاع الدائر منذ خمسين عاما، وإنما هناك حاجة إلى مساعدة الولايات المتحدة أيضا. وبالطبع، يجب أن يصبح الإسرائيليون والفلسطينيون أكثر قبولا للحلول الوسط. فمن الواضح كل الوضوح أنه مثلما حق إسرائيل في الوجود لا جدال فيه، للشعب الفلسطيني الحق في أن يعيش في دولته الخاصة به وفي حماها. يجب أن تسري القاعدتان. وعندما نقول كنعمز للاثنين ونتخذ خطوات للتعايش بين دولتين، عندئذ فقط سيستتب السلام. يجب أن يكون هذا هو هدف سياستنا المشتركة.

الشيخ تيسير التميمي

[...] أود أن أصحح بعض المفاهيم. لا توجد حرب دينية باسم الإسلام. لم يتعد الإسلام على أحد ليرغمه على اعتناقه دينا. قد تكون بعض الأديان الأخرى قد قامت بذلك، لكن الإسلام لم يشن أبدا حربا لكي يعتنقه الآخرون. هناك رأي واضح في ذلك: لا إكراه في الدين – هذا ما يقول به القرآن. وبالعكس، إننا نعترف بالتعددية الدينية. وبإمكاني أن أستشهد هنا بآيات قرآنية تؤكد أنه لا فارق بين الأديان السماوية الثلاثة. إن أديان الكتاب، أديان الوحي، تتساوى فيما بينها. لكن من حق الشعب الفلسطيني وجميع الشعوب الأخرى التي ترزح تحت وطأة الاحتلال أن تقاوم المحتل. لقد عانت الشعوب الأوروبية أيضا من الاحتلال وقاومته، إذن هذا حق للشعب الفلسطيني. ولذا، يجب أن نفرق بين مثل هذه المقاومة وبين الإرهاب الذي تمارسه حكومة شارون بالأسلحة الأمريكية. ومن الواضح تماما أن أمريكا متحيزة [...]. لقد ظلم العالم الشعب الفلسطيني، وعلينا أن نصحح ذلك. فالعالم والاتحاد الأوروبي مطالبان باتخاذ موقف عادل، بالوقوف بجانب الحق – خاصة مع انحياز أمريكا الكامل إلى الجانب الإسرائيلي، مما أضر بمصداقيتها فيما يتعلق بالسلام – أمريكا التي يقال عنها إنها تقود العالم الحر. لذلك، فإننا نعقد آمالنا على أوروبا كقوة عظمى لموازنة الأمور، حتى يتغير هذا الاختلال في التوازن [...]. إن الإسلام نظام حياة. قد يكون هذا هو الفارق بينه وبين الأديان الأخرى؟ وتشمل الشريعة نظاما سياسيا أيضا، يشمل حتى العلاقات الدولية. إننا نقر بوجود دول مستقلة أخرى. والإسلام يكفل الحريات، حتى حرية المرأة مع الحفاظ على كرامتها والمساواة بينها وبين الرجل. هناك حقوق مضمونة للأطفال أيضا. كما توجد قواعد اقتصادية في الإسلام تحمي الملكية الفردية [...].

الأستاذة د. آسية بنصالح العلوي

[...] علينا أن نتكاتف لبناء تحالفات واتفاقيات سياسية لتمكين المجتمع المدني، حتى نضمن أن تبدأ الإصلاحات اللازمة [...]. إننا بحاجة إلى تقليص استراتيجية المواجهة ضد الإسلام، سواء بالكلمات أو بالأفعال. فلن نستطيع أن نكافح الجهاد بالحروب الصليبية [...]. لدينا الإمكانية لممارسة الإسلام بما يتفق والحداثة. لكن المشكلة تكمن في أنه على الجزء الأكبر من الشباب أن يتنافس على الموارد الشحيحة ويقرر الأولويات. لقد عملت لمدة ست سنوات مستشارة للبنك الدولي، عالجنا خلالها بدقة قضايا إصلاح نظام التربية والتعليم في العالم العربي وإيران وتركيا [...]. كيف نستطيع أن نكفل جودة التعليم في ظل هذا العدد الضخم ممن لا يتمتعون به؟ [...] يريد الشباب الاستهلاك، لكنه لا يمتلك الوسائل المادية اللازمة. للبشر طموحات عالية، ولهم الحق في محاولة تحسين أوضاعهم المعيشية. علينا أن نضطلع بالمسئولية، وأن نعمل بالتزام وليس فقط بالكلام في سبيل التنمية والإصلاح في العالم العربي. لقد وضع الاتحاد الأوروبي أكثر من ٦ مليار يورو تحت تصرف الشركاء في عملية برشلونة؛ وهو مبلغ لا يكفي إطلاقا بالطبع. إن ميزانية مبادرة الشرق الأوسط والأدنى لا تضم سوى مبالغ هزيلة. وهو ما يثبت مدى الجدية في دعم الإصلاح في العالم العربي.

د. يوهانس فريدرش

[...] عندما يقول الشيخ التميمي الموقر إن الإسلام دين السلام، فإنني لا أعارضه على الإطلاق. لكنني أعتقد أنه يعني بمصطلح السلام شيئا آخر غير ما نعنيه. نحن الألمان بالذات عندما نسمع كلمة السلام تتبادر إلى خواطرنا مباشرة كلمة اللاعنف، وترتبط بها ارتباطا وثيقا. ومن وجهة نظري – ورجاء معارضتي إن كان رأيي خاطئا – أن كلمة السلام في الفضاء العربي والإسلامي تعني امتداد رقعة دار الإسلام لتشمل العالم أجمع. وهذا في رأيي، شيء مختلف. إنني لا أود أن أنتقد ذلك. لكن عندما نتحدث مع بعضنا البعض، علينا أن نعرف ما الذي يفهمه كل منا تحت نفس الكلمة [...]. المثال الثاني هو التسامح. أعتقد أنك تفهم معنى التسامح باعتباره السماح بوجود

أديان أخرى غير الإسلام، وخاصة الأديان السماوية. ونحن كمسيحيين – واليهود كذلك – لمسنا ذلك لعقود طويلة ونعترف بالجميل [...]. لكنني أخالفك الرأي يا فضيلة الشيخ. فمثلما كانت هناك في الماضي الحروب الصليبية التي ارتكب المسيحيون فيها جرائم بشعة، كانت هناك أيضا حروب قادها المسلمون وأبادوا فيها مسيحيين. ولا يجب أن نتجاهل ذلك. وفي جميع الحالات، علينا أن يعرف أحدنا الآخر معرفة أفضل وأن نقبل بداية أن الآخر يفكر ويتحدث بشكل مختلف. ومن هنا، فإنني أعتقد يا سيادة رئيس البوندستاغ الموقر، أن الفصل بين الدولة والكنيسة في الإسلام ليس بهذه السهولة. لقد أشار الشيخ إلى أن للشريعة جوانب سياسية أيضا. وينص مشروع الدستور الرابع الفلسطيني صراحة على أن القوانين تستند إلى مبادئ الشريعة، ثم يتطرق ليقول: للمسيحيين حقوق معينة [...]. إن مبادئ عصر التنوير أيضا كما نعرفها نحن غير ممكنة في الإسلام. وأكرر هذا مرة أخرى، ليس من قبيل النقد. يؤمن المسيحيون أن الله اتخذ صورة بشرية، أي تجسد، وأن الإنجيل قد كتبه بشر. ولهذا يمكننا تفسير الإنجيل طبقا للمنهج التاريخي – النقدي. لكن ذلك غير ممكن بالنسبة إلى القرآن، لأن القرآن مثبت في اللوح المحفوظ ولا يحق للبشر أن ينتقدونه ببساطة [...].

د. ميشائيل إناكر

[...] لقد أسسنا في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية أدوات مهمة – مثل جمعية الشباب الألماني الفرنسي، وتبادل التلاميذ والطلاب – للقضاء على الصور العدائية والآراء المسبقة، لكن ذلك كل غير موجود على نفس المستوى مثلما اختبرناه على المستوى الأوروبي. وليس في وسعي إلا أن أتمنى أن تحاول السياسة بالاشتراك مع الاقتصاد وضع مثل هذه النماذج التي نحتاج إليها بإلحاح للقضاء على الصور العدائية. ومع الأسف لا تضطلع وسائل الإعلام بدور إيجابي بالضرورة في هذا السيناريو برمته، لأن صورتنا عن الإسلام – كما ذكر من قبل – تستند إلى ما نستقبله هنا في ألمانيا أو في التليفزيونات الغربية، وهذه صورة مشوهة عن الإسلام تؤدي بنا أن نعتبر مختطفي الرهائن في العراق جزءا يمثل الكل. إنني أعتبر الغضب المشروع الذي أثاره اغتيال السيد فان جوخ مثالا على أن الحوار لم يدار بالشكل المرغوب فيه [...]. وهو ما يرتبط بالطبع بوسائل الإعلام. وفي الوقت نفسه، نرى في الإمكان مشاهدة قنوات التليفزيون العربية وغيرها في مدننا، مما يؤدي في أغلب الحالات إلى أن تنكفئ بعض فئات من الشعب في بلدنا على نفسها بدلا من اندماجها في المجتمع. أما بالنسبة إلى العمل على المستوى القاعدي، فالإجابة جد بسيطة، ألا وهي: فتح الأسواق، أي الانفتاح على الشركات التي تأتي إلى البلد ومنحها إمكانية تثقيف الأفراد وتدريبهم ليقتربوا من معايير آليات اقتصاد السوق. إننا نحاول المبادرة بكل هذه الأشياء، بالاشتراك مع شركات أخرى كثيرة وهيئات حكومية مثل جي.تي.زد وغيرها. ولدينا مشاريع متعددة ناجحة في بلدان مختلفة. المهم العمل على المستوى القاعدي، أن نكفل التواصل المباشر بين الناس [...]. لقد زرت الكويت منذ فترة قصيرة وتحدثت مع بعض العاملين لدينا. أحدهم متزوج من مسيحية، وسألته: كيف تعيش هنا؟ فأجاب قائلا: سوف ندشن في العام القادم كاتدرائية كبيرة في الكويت. هذه أيضا أشكال من التسامح لا تتفق بالتأكيد وما تعودنا عليه هنا في أوروبا. توجد مؤشرات إيجابية، وأعتقد أن مهمتنا تكمن بالأحرى في أن نتحدث عن المؤشرات الإيجابية وندعمها بدلا من التركيز دوما على الجوانب السلبية.

سلام الكواكبي، المعهد الفرنسي للشرق الأوسط

كان الإسلام دائما يقبل بالإصلاح في الداخل. وأعتقد أن علينا إحياء هذا التراث الذي فقدناه في القرن العشرين. لقد شهد القرن التاسع عشر شخصيات معينة لم تعد مرجعا بالنسبة لنا الآن. هناك أنماط مختلفة من الإسلام: يوجد الإسلام الأوروبي الذي يمثله على سبيل المثال محمد أركون وطارق رمضان. وهما يحاولان التوفيق بين العلوم الحديثة والنصوص الدينية. ولا أعتقد أننا سلحق فعلا بركب القرن الحادي والعشرين دون الاستعانة بالعلوم

الحديثة. إنني أتحدث هنا عن مصلح ديني يكاد لا يعرفه أحد اليوم، ألا وهو عبد الرحمن الكواكبي الذي قال إن العلوم الحديثة تعمل على تعريف الإنسان بحقوقه. إن اللائيكية ليست دوغما وإنما نمط للحياة. قال الكواكبي هذه الكلمات وهو إمام، وكان يطالب مع ذلك بالفصل بين الدين والدولة.

صالح رشيدات، سفير الأردن

[...] إنني أعتقد أن الحوار قد بدأ بين غالبية الشعوب العربية والإسلامية. انتهى في عمان أمس مؤتمر للدول الإسلامية والعربية، نوقش خلاله ما سُمي برسالة عمان وموضوعها تفسير الإسلام. ويمكن الاطلاع على هذا البيان باللغات العربية والألمانية والإنجليزية [...]. إننا ندرك تماما ما قدمته ألمانيا لنا، وأيضا فيما يتعلق بالحوار والتعاون مع الشرق. يعيش في ألمانيا وأوروبا عدد كبير من العرب. ومن هذا المكان، من برلين، أود أن أوجه نداء أسميه رسالة برلين: إننا نريد مواصلة الحوار، ومواصلة مثل هذه اللقاءات. علينا أن نحدد الآراء التي نتفق عليها، والموضوعات التي لا تزال تحتاج إلى إيضاح، مثل موضوعات الإرهاب والديمقراطية والإصلاحات.

د. عبد العظيم حماد

صحفي من جريدة الأهرام، القاهرة

[...] ينص القرآن على أن الدولة الإسلامية مسئولة عن المسلمين وليس عن أبناء الديانات الأخرى، هذا إذا كان فهمي للنص صحيحا. ومن حق المجتمعات في الدول الديمقراطية أن تختار طريقها [...] ففي ظل الإمبراطورية العثمانية، كانت هناك قوانين معينة تخص الطوائف غير الإسلامية. ولذلك بإمكاننا أن نتصور وجود نوع آخر من اللائيكية يمكن تطبيقه في الدول الإسلامية. والعنف ليس من سمات الإسلام فقط: فمن الذي اغتال المهاتما غاندي أو راجيف غاندي؟ وهناك عنف في شمال أيرلندة كذلك. ويُرتكب العنف في فلسطين باسم الدولة، ولا أدري إذا كان هذا أفضل من أن يُرتكب باسم الدين. أعتقد إذا أن هناك استغلال للدين، وهو موجود في ديانات أخرى أيضا. الاحتلال يؤدي إلى ردود أفعال [...]. يعيش في الشرق الإسلامي أبناء الطوائف المختلفة منذ عقود طويلة جنبا إلى جنب؛ فجاري مسيحي وهناك جماعات يهودية كذلك.

غلام توتاخيل

منتدى آن - ماري - شيمل، بون

يعرف الجميع السيدة آن ماري شيمل. لقد كانت تتميز ببناء الجسور بين الإسلام والغرب، وكانت تخطط قبل وفاتها بقليل لتأسيس جمعية. وفي ٢٧ مارس من العام الماضي حقق بعض أصدقائها هذه المبادرة وقاموا بتأسيس منتدى آن ماري شيمل للتفاهم بين الأديان والثقافات. تكمن مهمة المنتدى في تدعيم التفاهم بين الأديان. وينتمي إليه مسلمون ومسيحيون بنفس درجة التمثيل [...]. إننا ندعوكم للمشاركة في عقد شبكة، كجزء من المجتمع المدني، للشروع في نشاطات تدفع بالسلام والتعايش السلمي بين الثقافات والأديان إلى الأمام.

الكلمة الختامية التي ألقاها السيد يواخيم هورستر

عضو البوندستاغ الألماني

ورئيس المجموعة البرلمانية الخاصة بالدول الناطقة بالعربية في الشرق الأوسط

ألمانيا والبلدان العربية: الرؤى والآفاق

الضيوف المحترمون، أصحاب السعادة، سيداتي وسادتي،

بصفتي رئيسا للمجموعة البرلمانية الخاصة بالدول الناطقة بالعربية في الشرق الأوسط في البوندستاغ الألماني، كلفت بالمهمة الصعبة، التي تشرفتني في الوقت نفسه، بأن أعلن من ناحية اختتام أيام العالم العربي في البوندستاغ الألمانيز، وأن أحاول من الناحية الأخرى صياغة الإجابة على سؤال: كيف نواصل – وهو السؤال الذي يكمن وراء عنوان مداخلتي كألمانيا والبلدان العربية: الرؤى والآفاق.

تتلخص خصوصية أيام العالم العربي في البوندستاغ الألماني في أن تنفيذها كان على عاتق البوندستاغ الألماني، وشركائه المتعاونين معه في رحاب البوندستاغ الألماني نفسه، أي في مقر تمثيل شعبنا.

ومن ناحية أخرى، تكمن خصوصيتها أيضا في مشاركة علماء وأخصائيين في الاقتصاد والبيئة وممثلين لثقافتينا المسيحية والإسلامية إلى جانب مشاركة السياسيين والنواب.

ألمانيا والبلدان العربية: الرؤى والآفاق – اسمحوا لي أن أعرض لبعض الخواطر الخاصة بهذا الموضوع.

عندما نقول ألمانيا فإننا نربطها دائما، بشكل أو آخر، بالاتحاد الأوروبي. فكما لا يمكن أن نتصور الاتحاد الأوروبي بدون ألمانيا، ليس في الإمكان أن نتصور ألمانيا إلا جزءا لا يتجزأ من الاتحاد الأوروبي. فالدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي تتمتع جوهريا بالنظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية نفسها: ذلك أنها ديمقراطيات ترتكز على مشاركة واسعة للمواطنين. وعندما يصبح بلد جديد عضوا في الاتحاد الأوروبي، تبذل البلدان الأخرى جهودا مشتركة لمساعدة البلد حديث العضوية على الوصول إلى المستوى نفسه الذي يتمتع به الأعضاء الآخرون.

إن استخدام مصطلح العالم العربي قد يوحي بأن الدول العربية تشكل جماعة من الأعضاء مثلها مثل الأعضاء في الاتحاد الأوروبي. لكن الواقع مغاير تماما. فالنظم السياسية في البلدان العربية تختلف اختلافا كاملا عن بعضها البعض، وتفتقد إلى التناسق فيما بينها: ذلك أنها تمتد لتشمل النظم الملكية الحاكمة، ونظم الحزب الواحد، وهناك قلة من النظم تستند على الانتخابات العامة الحرة والسرية. وعلى الرغم من وجود بعض أشكال التعاون بينها في ميدان الاقتصاد، يفتقد هذا التعاون إلى التكافل المالي المنظم بين الدول الفقيرة والدول الغنية: فلا توجد عمليا، على سبيل المثال، مساعدات بنيوية أو ما شابهها لأن مصالح الدولة القومية هي الغالبة.

علينا إذن عندما نتحدث، كألمان وأوروبيين، عن العالم العربي، أن نعي بأننا أمام بنى تختلف في أجزاء منها عن بعضها البعض، كما تتنوع مراكز الثقل، وتتطور الإصلاحات السياسية والاجتماعية بسرعات مختلفة، ولا تتشابه الأولويات فيما بينها.

ولا يجب أن يتطلع العالم الغربي إلى فرض نظامه السياسي والاجتماعي على البلدان الأخرى، أو يعتقد أن نظامه يمثل النظام الوحيد الممكن. وأعتقد أنه بالإمكان إحداث تغيير جوهري لصالح الناس، تغيير لا يشترط في الأساس الديمقراطية الحزبية الأوروبية. واسمحوا لي أن أقدم بعض الأمثلة:

من الأهمية بمكان أن يعتمد سكان أي بلد على نظام قانوني يلتزم به الجميع ويُطبق على الجميع. وهو الأمر الذي يتطلب وجود قضاة مؤهلين تأهيلا عاليا ومستقلين، لا يخضعون للتأثير السياسي بأي شكل من الأشكال. ويسهم ذلك على نحو فعال في الحفاظ على السلم الداخلي في أي بلد وعلى الأمن الشخصي لكل مواطن.

وبإمكان مثل هذا النظام القانوني أيضا تقليص نسبة الفساد التي يعاني منها عديد من المواطنين، إذ يتيح لهم الحصول على حقوقهم دون إجبارهم على أداء خدمات إضافية.

كما يؤدي هذا النظام القانوني أيضا إلى خضوع العلاقات بين المواطنين وبعضهم البعض، وبينهم وبين الجهاز الإداري، إلى قواعد واضحة تحمي الفرد من التعسف. ومن الضرورة وضع نظام إداري يتسم بالشفافية والفعالية، مما قد يسهم على نحو جوهري أيضا في توسيع نطاق العلاقات الاقتصادية الممتازة بين ألمانيا والبلدان العربية بحيث تصبح أكثر فعالية، بما يعود بالفائدة على الطرفين.

وأرى من الممكن توفير إمكانية المعرفة بلا قيود أمام المواطنين والمواطنات في كل بلد، وأعني المعرفة التي نصل إليها في أنحاء العالم كافة عن طريق وسائل الإعلام الإلكترونية. فالمعرفة تؤهل الأفراد لتشكيل حياتهم، كما تؤدي إلى تقوية المجتمع برمته. ومثال على ذلك أن عديدا من البلدان التي تتمتع بالرخاء والازدهار قد حققت ذلك بسبب جودة مستوى تعليم مواطنيها، إذ تعلموا معالجة المعرفة معالجة خلاقة. ولهذا السبب، من المهم تعليم الفتيات والنساء وتمكينهن مهنيا. وهو الأمر الذي يؤدي إلى اكتشاف قدرات إضافية واسعة، بما يحقق الفائدة للمجتمع بأكمله. وفي هذا السياق، أود أن أتطرق إلى تقرير الأمم المتحدة لعام ٢٠٠٣ عن التنمية البشرية في البلدان العربية. لقد تولى بعض الخبراء العرب إعداد هذا التقرير، وتوصلوا إلى نتائج نطرح بعضها فيما يلي:

- يواجه نشر التعليم والمعرفة الأساسيين في البلدان العربية، من خلال التنشئة الاجتماعية والتربية والتعليم والإعلام، عوائق اجتماعية ومؤسسية واقتصادية وسياسية تتغلغل في أعماق المجتمع.
- تتدنى موارد حصول الفرد والأسرة والمؤسسات على المعرفة ونقلها إلى الآخرين.
- لا تزال نسبة الأمية بين النساء مرتفعة، وخاصة في تلك البلدان العربية الأقل نموا.
- لا يزال العديد من الأطفال يفتقدون فرصة التعليم الأساسي.
- تنخفض أعداد الطلبة في مؤسسات التعليم العالي، كما تنخفض باطراد الميزانية العامة المخصصة للتربية والتعليم منذ عام ١٩٨٥.

وترتكز هذه النتائج على معدلات توضح حجم الاختلاف الهائل في التنمية بالبلدان العربية.

ويشتمل التقرير على نقطة أخرى تدعو إلى التأمل. تعد وسائل الإعلام في يومنا هذا أهم وسائط نشر المعرفة العامة. لكن عدد وسائل الإعلام المختصة بنشر المعلومات في الدول العربية ينخفض بدرجة كبيرة مقارنة بعدد السكان وبالدول الغربية. وقد اكتشف واضعو التقرير وجود ٥٣ مجلة على الأكثر لكل ألف مواطن عربي في المتوسط، بينما يصل عدد المجلات في البلدان الغربية إلى ٢٨٥ مجلة.

كذلك تُعتبر أعداد مستخدمي وسائل الإعلام الرقمية منخفضة مقارنة ببلدان أخرى. فبينما يصل المعدل إلى ٧٨ لكل ألف شخص في العالم كله، نجده لا يتعدى ١٨ في المتوسط بالعالم العربي. واسمحوا لي أن أسوق من التقرير مقارنة أخيرة: لا يزيد عدد الباحثين والمهندسين في العالم العربي عن ٣٧١ من بين كل مليون مواطن، بينما يقال إن المعدل يصل عالميا إلى ٩٧٩.

إن النفاذ، دون عراقيل، إلى التعليم والتدريب وجميع المعلومات المتوفرة عالميا والمعارف الغنية التي أفرزها العلم في جميع أنحاء العالم يُعد مفتاح التطور الإيجابي اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وعلميا في العالم العربي.
ويجب أن تتخذ البلدان العربية نفسها القرار الأساسي حول نشر التعليم بين المواطنين والمواطنات وتيسير نفاذهم إلى المعلومات المتوفرة عالميا. أما نحن الألمان والأوروبيون، فبإمكاننا المساعدة لو كان الأمر يخص البنية التحتية الفنية، أو تقييم الخبرات العلمية التي اكتسبناها.
وهناك مجال آخر نستطيع المساعدة فيه بخبرتنا المكتسبة. من الضروري وجود بنى لا مركزية لاتخاذ القرار في الشئون المحلية. فموضوعات مثل بناء الطرق وتوفير مياه الشرب والكهرباء وإزالة النفايات لن تثبت في وعي السكان إلا إذا تحملوا مسئوليتها بأنفسهم. وهو ما يمكن أن يتحقق بأفضل صورة على المستوى المحلي من خلال المجالس البلدية، واللجان المحلية، بل وأيضا من خلال تكليف الجمعيات المهتمة مثلا بدعم المدارس ورياض الأطفال بمهام محددة في هذا المجال.

واسمحوا لي أن أتطرق إلى مجال أخير لعب دورا في منتديات النقاش بيننا. لقد ناقشنا التعاون المشترك في مجالات الطاقة والمياه وحماية البيئة باعتباره يمثل تحديا وفرصة في الوقت نفسه. فحماية البيئة تصبح أكثر فعالية إذا ما تمت بمشاركة الناس. وبإمكان البلدان العربية أن تحرك الكثير وتتخذ مختلف القرارات وبإمكانها، إن أرادت، أن تستعين بخبراتنا في أوروبا، وخاصة في ألمانيا – أي البلد ذي الكثافة السكانية العالية.
وفي هذا السياق، أود فقط التذكير بأن تنظيم حماية البيئة بكفاءة وترشيد اقتصادي يخلق أيضا عددا كبيرا من فرص العمل أمام العمالة عالية التأهيل، بما يحقق فائدة كبرى في سياق آخر. إن الحصول على المياه يُعد مسألة جوهرية أيضا من منظور التعايش السلمي لبلدان مناطق الشرق الأوسط المختلفة. وبمقدورنا بالتأكيد، نحن الألمان، المساعدة بما نعرفه عن توليد المياه وتوزيعها وتكريرها، أي الدورة بأكملها. لكن القرار الأساسي، حول كيفية ضمان حصول جميع البلدان المعنية بشكل متصف على المياه الضرورية للبقاء على الحياة، يجب أن تتخذه تلك البلدان فيما بينها. ولا يستطيع أحد أن يعفيها من ذلك.
إلا أن هناك أطر تتسم بأهمية خاصة بالنسبة إلى التعاون الألماني – العربي والأوروبي – العربي. وأود هنا الإشارة إلى عملية برشلونة التي ترمي جزئيا إلى المستقبل، بل ويمكن القول أن جانبا منها ما زال في حكم الخيال. إنني لعلى ثقة من مواجهة النقد بعد ما قلته حتى الآن، إذ لم أتطرق صراحة إلى موضوع الإصلاحات السياسية كما لم أتطرق إلى قضية حقوق الإنسان. لكنكم إذا تمعنتم مرة أخرى في الأمثلة التي أوردتها بخصوص إمكانيات التعاون الألماني – الأوروبي – العربي، فسوف تلاحظون أن محور ما طرحته يتمثل في تحسين ظروف الحياة والحقوق والفرص والإمكانيات لكل فرد في العالم العربي. فبقدر ما ينجح التعاون بين ألمانيا وأوروبا والعالم العربي في هذه المجالات، بقدر ما تنخفض المشاكل في مجال المشاركة السياسية وحقوق الإنسان.

ألمانيا والبلدان العربية – الرؤى والآفاق – كان هذا هو الموضوع الذي عالجته في ختام فعاليتنا أيام العالم العربي في البوندستاغ الألماني. وآمل أن أكون قد نجحت في إثبات وجود رؤى وآفاق. كما آمل أن أكون قد نجحت في توضيح أن منظورنا، أي المنظور الألماني، يقوم على الشراكة المتساوية، وليس الوصاية، بحيث تصبح هذه الشراكة الأساس الذي لا نستغني عنه في سبيل التعاون المثمر. وفي هذا الصدد، يكمن الشرط المبدئي في اتخاذ قرارات توجيهية في بلدان العالم العربي تعمل على تحقيق تحسين جوهري في فرص الفرد هناك وتمكينه بشكل مستدام. وبإمكاننا أن ندعم ذلك بتقديم المشورة، وأيضا المساعدة.

Konferenzeröffnung in der Halle des Paul-Löbe-Hauses

افتتاح المؤتمر في صالة Paul-Löbe

Adel Yousif Sater, Amr Moussa, Wolfgang Thierse, Abdelbaki Hermassi, Saleh Rusheidat, Ahmed Ibrahim

Joachim Hörster, Ernst Hinsken, Ludwig Georg Braun, Hermann Parzinger, Amr Moussa, Wolfgang Thierse

Ludwig Georg Braun,
Hermann Parzinger, Amr Moussa,
Wolfgang Thierse, Günter Gloser

Ahmed Ibrahim, Said Abdulaati,
Günter Gloser

Abdelbaki Hermassi, Abdallah Moncef,
Wolfgang Thierse

Mohamed Al-Orabi, Mohammed Al-Mahmood, Adel Sater, Rashad Farah, Ali Maarouf, Saleh Rusheidat,
Ahmad Gaafar Abdelkarim, Ali Al-Zarouni, Abdallah Frangi

Joachim Hörster, Ernst Hinsken, Ludwig Georg Braun

Parlamentarische Delegation und Botschafter der VAE

وفد النواب الألمان و سفير دولة الإمارات المتحدة

Huda al-Homsi, Wolfgang Schäuble

Norbert Lammert, Mohamed Safadi, Gernot Erler, Mahmood Karoui

Paneldiskussion

حلقة مناقشة

Parlamentarische Delegation aus Algerien

الوفد البرلماني الجزائري

Panel 1

حلقة المناقشة الأولى

Amr Moussa, Salem Quateen, Ernst Hinsken, Mohamed Al-Orabi

Hafidh Al-Rawahy, Rahila Al-Riyami, Amr Moussa, Nasr Al-Hoosni, Abdulghaffar Al-Bulushi

Gerhard Schröder, Abdelbaki Hermassi, Amr Moussa

Gamal Mubarak

Mohamed Al-Orabi, Gamal Mubarak, Ernst Hinsken

Günter Gloser, Gamal Mubarak

Saleh Rusheidat, Hussein Omran, Joachim Hörster, Ahmad Mofadi, Ali Al-Zarouni, Günter Gloser

Gaafar Abdelkarim,
Ernst Hinsken,
Abdallah Moncef

Musiker vom Orchester
„West-Östlicher Divan"

موسيقيين من جوقة
„West-Östlicher Divan"

Aktham Suliman, Günter Gloser,
Layla Shaikhaly

Samih Sawiris, Margarete van Ess, Ali Al Ahmed

Bruno Kaiser, Brigitte Boulad-Kiesler

Taher Masri, Johannes Ebert, Samih Sawiris

Issa Jassim Al Mutawa

Lulwa Al-Mulla

Matt Bint Ewnen,
Mohamed Elvil

Michael Inacker, Sheikh Al-Tamimi

Salah Ali Muhammed Abdurrahman, Gunter Mulack

Ossama bin Abdul Majed Shobokshi, Thuraya Arrayed

Günter Gloser, Hassan Ali An Na'ama, Salah Ali Muhammed Abdurrahman, Günter Mulack

Aktham Suliman, Al-Abdulrahman bin Saleh al-Shobeily, Taher Masri

Michael Inacker, Sheikh Al-Tamimi, Wolfgang Thierse, Michael Lüders, Bischof Friedrich, Assia Bensalah Alaoui, Joachim Hörster

erste Reihe, Mitte: Amr Moussa; zweite Reihe: sudanesische Delegation

الصف الأمامي، وسط: عمر موسى،
الصف الثاني: الوفد السوداني

Abdulkarim Al-Eryani

Sheikh Al-Tamimi, Wolfgang Thierse